المدخل إلى

علم الاجتماع

د. عصام محمد منصور

دار الخليج

المدخل إلى

علـــم الاجتمـــاع

المدخل إلى

علـــم الاجتمـــاع

تأليف

د. عصام محمد منصور

جامعة العلوم التطبيقية

بسم الله الرحمن الرحيم

طبعة مزيدة ومنقحة

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(2009 / 2 / 593)

هاتف: ٤٦٤٦٥٥٥ ٦ ٠٠٩٦٢

تلفاكس: ٤٦٤٧٥٥٩ ٦ ٠٠٩٦٢

ص.ب: ١٨٤٠٣٤ عمان ١١١١٨ الأردن

e-mail: daralkhalij@hotmail.com

الإهـــــداء

* إلى والدي الذي علمني الصبر والقوة عرفاناً وافتخاراً
* إلى أمي التي منحتني الحب والحنان براً ومحبةً لا حدود لها
* إلى زوجتي الغالية التي ساندتني وكانت عوناً لي
* إلى زهرة حياتي بناتي العزيزات أشكر المولى عليها
* إلى كل من ساهم في إعداد هذا الجهد المتواضع كل الحب والتقدير

المحتويات

الفصل الثالث

الثقافة والنظم الاجتماعية

الفصل الرابع

المشكلات الاجتماعية

الفصل الخامس

التغير الاجتماعي

الفصل السادس

الحراك الاجتماعي

الفصل السابع

أهمية دراسة النظم الاجتماعية

الفصل الثامن

الاقتصاد والمجتمع

الفصل التاسع

أساليب بحث علم الاجتماع

الفصل العاشر

الاغتـــــراب

مُقَدِّمَة

أثار انتباه الإنسان العديد من الظواهر الاجتماعية. لأنه الوحيد من بين مخلوقات الله القادر، على التعبير عن مكنوناته وحاجاته ورغباته، والوحيد الذي يسأل عن وجود الأسرة، وعن أسباب تغير المجتمع. فسار في اتجاهين. خاص اتجه فيه للبحث العلمي والتغير والتحليل واستقراء الظواهر الاجتماعية، وعام نهض به القادة والمصلحون من المفكرين الذين ساروا في هذا الدرب إلى آخره عن طريق البحث المنظم الذي قاد إلى علم الاجتماع المنظم البعيد عن التخمين والتوقعات.

فعلم الاجتماع لا يمكن أن يؤدي وظائفه، دون تطور أساليبه المنهجية والبحثية، ودون قدرته على وصف النظم الاجتماعية وتحليلها، هذه النظم التي يتكون منها البناء المؤسسي للمجتمع[١].

وكما أشار بيتر بيرجر (Peter Berger) إلى أن علم الاجتماع هو شكل من أشكال الوعي والإدراك الكاملين، إذ يساعدنا على تحليل وتفسير خصائص البيئة الاجتماعية بطريقة عميقة وواضحة، فهو يعرفنا على عوالم الغنى والفقر، والقوة

---

(١) إحسان الحسن، البناء الاجتماعي والطبقية – دار الطليعة، بيروت، ط١، ١٩٨٥، ص١٧.

والضعف وسكان الأحياء الشعبية ومدمني المخدرات والمتدينين، كما يعرفنا أيضاً على تفضيل وجهات نظر الآخرين على وجهات نظرنا.

فقد جاء هذا الكتاب جاء ليحاول إلقاء الضوء على المتغيرات التي طرأت على النظم الاجتماعية وكذلك النظريات، مع استعراض أهم المدارس الفكرية والنظرية التي يعرفها علماء الاجتماع بعد معالجتها.

والله أسأل التوفيق،،،

المؤلف

الفصل الأول

علم الاجتماع

الفصل الأول
علم الاجتماع تعريفه وتطوره

- تعريف علم الاجتماع

هناك تعاريف عدة لعلم الاجتماع، من أهمها تعريف (كينز بيرك - Gins Berg)؛ إذ يعده العلم الذي يدرس طبيعة العلاقات الاجتماعية وأسبابها ونتائجها[١].

ويقصد بالعلاقات الاجتماعية اتصال وتفاعل أو تجاوب بين شخصين أو أكثر، بهدف سد حاجات الأفراد ومتطلباتهم، ومن ثم إشباعها؛ لأن هؤلاء الأفراد يقومون بالاتصال أو التفاعل الاجتماعي.

فعلم الاجتماع هو واحد من العلوم المهمة ويتداخل مع غيره من العلوم مثل: (علم الاقتصاد، وعلم السياسة وعلم النفس، وعلم الإنسان)، فقد عرفه عبد الحميد لطفي: بأنه العلم الذي يدرس الظواهر الاجتماعية دراسة علمية بهدف الكشف عن القوانين والقواعد والاحتمالات التي تخضع لها هذه الظواهر في ترددها واتجاهها[٢].

---

(1) Gins Berg, M. Sociology, London, Oxford University Press, 1950, P.P.7

(٢) عبد الحميد لطفي، علم الاجتماع ، دار المعارف بالقاهرة ١٩٨٢ ص٣٠ وص٣٦.

وعموما فإن علم الاجتماع هو الدراسة العلمية للجماعات الإنسانية والحياة الإنسانية وأنماط العلاقات البشرية، دون الاهتمام بسلوك الأفراد أو الحالات الخاصة بالفرد.

وعرفه رسمي عابد في كتابه العولمة والتربية: هو مجموعة أفراد ومشاعر وأفكار وعلاقات ونظام ينظم هذه العلاقات الدائمة والمشاعر والأفكار والأنظمة.

ولقد عرف (ماكس فيبر - Max Weber) الألماني علم الاجتماع في كتابه (نظرية التنظيم الاجتماعي والاقتصادي) بأنه العلم الذي يفهم ويفسر السلوك الاجتماعي[١].

*** والسلوك الاجتماعي يعتمد عادة على ثلاثة أنماط أساسية:**

١. وجود شخصين أو أكثر يتفاعلان معا ويكونان السلوك الذي نريد دراسته.

٢. وجود أدوار اجتماعية متساوية أو مختلفة يشغلها الأفراد الذين يقومون بالسلوك.

٣. وجود علاقات اجتماعية تتزامن مع عملية السلوك[٢].

ويفسر السلوك الاجتماعي بأنه الأسباب الدافعة، أي أن السلوك الاجتماعي قد يكون سببه العاطفة والانفعال أو سببه العادات والتقاليد.

ويعرف (زيمل - Simel George) الألماني علم الاجتماع بالعلم الذي يهتم بدراسة شبكة العلاقات والتفاعلات الاجتماعية التي تقع بين الأفراد والجماعات والمؤسسات على اختلاف أنواعها وأغراضها [٣].

---

(1) Weber, Max, the Theory of Social and Economic Organization, New York, the Free Press, 1969, P. 88

(2) Ibid, P.93

(3) The Sociology of Goge Simel, and Trans. by K, Wolff New York ,the Ree Press, 1950. P. 10

لذا فإن العلاقات الاجتماعية مجموعة أسباب ونتائج، فأسباب العلاقات الاجتماعية: هي الدوافع والمنبهات التي تحفز الأفراد على تكوين العلاقات. والدوافع الاقتصادية هي التي تحفز العامل على العمل في المصنع أو المؤسسة لتكوين علاقات مع العمال والإدارة، كما أن الدوافع التربوية هي التي تحفز الطالب على الدراسة في الكلية أو الجامعة وتكوين علاقات مع الطلبة والأساتذة.

أما نتائج العلاقات الإنسانية فإنها تعبر عن طبيعة الأسباب التي تحدد تكوينها وحدوثها. فلو كانت الأسباب اقتصادية لكانت النتائج اقتصادية، لذا فإن حقل علم الاجتماع الواسع، يهتم بدراسة أنماط العلاقات الإنسانية والأحكام والقوانين التي تنظمها.

*** وبذلك يمكن تقسيم السلوك الاجتماعي إلى ثلاثة أنواع أساسية:**

١. السلوك الاجتماعي الانفعالي:

ومصدره الغريزة أو العاطفة التي غالبا ما تتناقض مع العقل أو الحكمة وما تقره الحياة الواقعية التي يعيشها الأفراد. وللإنسان - حسب آراء (مكدوجال Mcdougall) - غرائز كثيرة أهمها حب التملك والخوف والهرب والاستسلام والخضوع والأمومة وحب الاستطلاع.

وإن هناك فرقاً بين الغريزة ومظاهرها. فالغرائز ثلاث لا غير (غريزة النوع – غريزة حب البقاء – غريزة التدين)، ولكل غريزة مظاهر. فمن مظاهر غريزة النوع، الميل الجنسي، والحنان، والأبوة والبنوة. ومن مظاهر غريزة حب البقاء؛

القتال، والهرب، والتملك، والحقد والحسد، والإيثار والأثرة...وهكذا. أما غريزة التدين فمظاهرها، العبادة والتقديس، والاحترام، والشعور بالعجز. فميدان علم الاجتماع هو دراسة مظاهر الغرائز لا دراسة الغرائز نفسها.

٢. السلوك الاجتماعي التقليدي:

ويتجسد هذا السلوك في مراسيم الأعياد والمناسبات الوطنية والدينية وحفلات الزواج وغيرها. وهذا السلوك يأتي من المجتمع وتقاليده وقيمه وأخلاقه. وهذه الضوابط الاجتماعية التقليدية تحدد سلوك الإنسان وتنظم علاقاته بالآخرين، وترسم أهدافه ومصالحه. إن المؤسسات والمنظمات تزرع عند الفرد بذور هذا النمط من السلوك السوي، الذي ينسجم ويتفق مع أخلاقية المجتمع وسلوكيته، وهذه تمر عبر الأجيال[١].

٣. السلوك الاجتماعي العقلي:

ويتميز بالتعقل والحكمة والبصيرة والإدراك للأمور والقضايا والمشكلات. وينطلق هذا السلوك من منطقة الأنا العليا. التي تعبر عن ماهية وحقيقة العالم الخارجي والحياة الاجتماعية وحقيقة كل منهما، هذه الحقيقة التي يعيشها الأفراد والجماعات. وعند الاقتدار بهذا النمط من السلوك. ويعتمد الفاعل الاجتماعي في احتكاكه مع الآخرين . ومن هنا يستطيع الفرد – بذكائه وقابلياته وبسلوكه – تحقيق مآربه التي قد تكون مشروعه أو غير مشروعة[٢]. مع التحفظ على تقسيمات

---

(1) Weber M. Heroy of Social and Economic Organization P.116.

(٢) إحسان الحسن، علم الاجتماع دراسة نظامية، ص٧١.

(فرويد): الأنا العليا والأنا والنفس المشتهية إلى غير ذلك من الاجتهادات، التي لا ترقى إلى الحقائق إنما هي نظريات تفسر كل أمر من خانة الجنس والانعتاق من عقده. والغريب أن علماء النفس والتربية والاجتماع أخذوا هذه النظريات وكأنها حقائق ومسلمات.

إذن علم الاجتماع بالنسبة لـ (زيمل) لا يختص بدراسة العلوم الاجتماعية كالاقتصاد وعلم النفس والتاريخ وعلم الأخلاق، بل يختص بدراسة أشكال التفاعلات الإنسانية التي تكمن خلف السلوك السياسي والاقتصادي والديني والجنسي وهنا يجب على العالم الاجتماعي (Sociologist) تكوين العلاقات الايجابية مع خبراء العلوم الاجتماعية لكي يستطيع الحصول على نتائج دراستهم المتعلقة بجوانب الحياة الاجتماعية.

- ماهية علم الاجتماع:

المقصود بالماهية هنا: منزلته العلمية بين العلوم الطبيعية والاجتماعية وفروعه الدراسية. أما بخصوص المنزلة العلمية فهناك ثلاث مدارس تعبر عن الدرجة العلمية، التي وصل إليها هذا العلم بعده مادة إنسانية شبيهة - إلى حدٍ- ما بدراسة الدين والفلسفة وعلم المنطق.

- **المدرسة الأولى**: تعده مادة علمية تستخدم المناهج الدراسية نفسها، التي تستعملها العلوم الطبيعية، ومن رواد هذه المدرسة (أوجست كونت) الإنجليزي، الذي يعد علم الاجتماع مادة علمية ترتكز على علم البيولوجيا.

يعتمد (سنبسر) الإنجليزي بأن علم الاجتماع شبيه بعلم التشريح لكونه يدرس الكائن الاجتماعي بالتفصيل[1].

وأما (دور كهايم) الفرنسي فنظر إلى علم الاجتماع نظرة مختلفة عن السابق، إذ نقله من موضوعه الفلسفي إلى الموضوع العلمي الواقعي، مما جعله يعالج الحقائق الاجتماعية وكأنها أشياء خارجية تقيد سلوكية الأفراد وعلاقاتهم. وذلك لأنهم لا يستطيعون تغيير الظواهر الاجتماعية المتمثلة بالدين والزواج والعادات والتقاليد. لأن الفرد منذ ولادته يجد نفسه محاطا بأحكام وقوانين اجتماعية، لا يستطيع تغييرها أو انتقادها أو التهرب منها. وعليه بذلك إطاعة هذه القوانين[2].

- **المدرسة الثانية:** ويمثلها (إدورشلز - E. Shils) الذي يعتقد بأن علم الاجتماع لا يمكن أن يحقق أهدافه ويشارك مشاركة فعالة في تغيير وتطوير المجتمع، دون اهتمامه بدراسة الإنسان وعلاقته بالآخرين دراسة عقلانية وأخلاقية. لذا ينبغي أن يكون علم الاجتماع موضوعا أدبيا إنسانيا ليبلغ أهدافه التي تطمح لتحسين أخلاق الإنسان وسلوكه في المجتمع.

- **المدرسة الثالثة:** ويمثلها (ماكسڤيبر - Weber Max) الألماني، حيث يشير في كتابه (منهجية العلوم الاجتماعية) إلى أن علم الاجتماع يختلف اختلافا كليا عن العلوم الطبيعية من حيث مضمونه وأبعاده وأهدافه وطريقته المنهجية فالباحث في العلوم الطبيعية يهتم بدراسة الظواهر دراسة علمية، بعكس عالم

---

(1) Martindale. D. the Nature and Types of Sociological theory Bostan, Houghtan Mifflim, co. 1981,P.82
(2) Ibid, P. 102-103

الاجتماع الذي ينبغي عليه دراسة الظواهر والتفاعلات الاجتماعية ومعرفة أسبابها ونتائجها، بشكل مختلف عن دراسة العلوم الطبيعية التي تبحث عن القوانين واشتقاقها. لذلك يُطلب من دارس علم الاجتماع فهم وتفسير السلوك الاجتماعي وتفسيره، وهذا يتطلب معرفة العقل الظاهري والعقل الباطني للتفاعل الاجتماعي، ومعرفة العوامل التي تحدد مسارات السلوك والاتجاهات المعينة للإنسان.

*** أما مواضيع علم الاجتماع فتتمثل في الأقسام التالية:**

١- دراسة المورفولوجية الاجتماعية:(Social morphology)

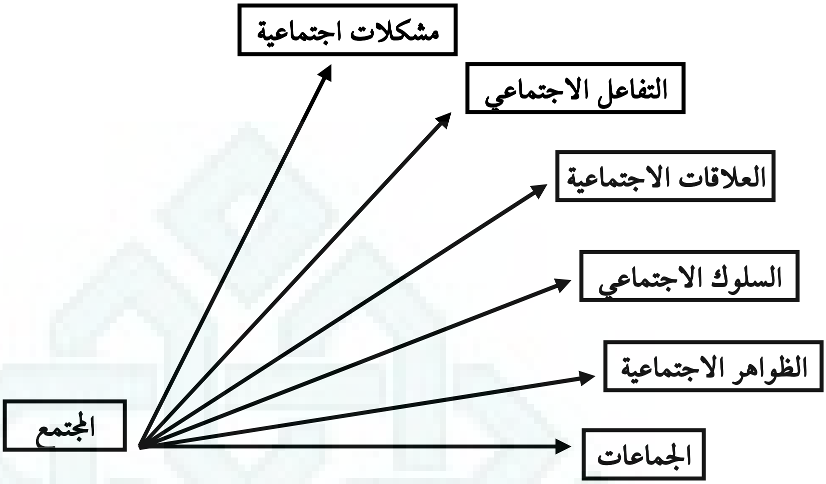
وتركز على العوامل الجغرافية والبيئية وأثرها على طبيعة المجتمع، كدارسة المناخ والتضاريس على نوعية الحياة الاجتماعية، وخاصة كونها لعبت دوراً هاماً في حياة الإنسان الاجتماعية منذ وجوده في الخليقة، حيث كان الفرد جزءا لا يتجزأ من البيئة التي يعيش فيها ويخضع لقوانينها وأحكامها[١].

فالعوامل الطبيعية كالمناخ المناسب والتربة الخصبة والطرق السهلة والموارد الطبيعية بأنواعها المتعددة والمختلفة، تعمل بشكل أو بآخر على تجميع الكائنات البشرية فحيثما وجدت إشباعات هذه الحاجات تجمع الناس حول مصادرها وكونوا بذلك حشودا. وقد ساهمت البيئة الطبيعية بتشكيل مختلف نواحي الحياة الاجتماعية[٢].

---

(1) Max Weber, The Theory of Social and Economic Organization,1997. P. 88.

(٢) مصطفى الخشاب ، علم الاجتماع ومدارسه، الكتاب الثاني المدخل إلى علم الاجتماع، مكتبة الإنجلو المصرية،١٩٦٥ ص١٥١-١٥٩.



الشكل رقم (١)

٢- علم الاجتماع العام: (General Sociology)

- ما هو العلم؟ What's Science ؟

هو مجموعة من المعارف الإنسانية التي تتضمن البديهيات والفرضيات والحقائق والقوانين والنظريات التي كشفها العلم ونظمها، بهدف تفسير غوامض الكون.

وعرفه (ألبرت ستيوارت - Elbert ،Sterwart): أنه الدراسة العلمية للمجتمع وللجماعات والنظم والعلاقات الاجتماعية بين أعضاء المجتمع[1].

فالعلم يهدف إلى التوصل إلى التعميمات، بصورة قوانين أو نظريات، دون أن يأخذ أي شيء كمسلمة، بل يخضعها للتجربة والتفسير وإعادة

(1) Stewart, Elbert, Sociology the Human Science, Mccirow Hill Book Co. INC. N.Y. 1978 P.6

التفسير، ولهذا يقوم العلماء بعامة وعلماء الاجتماع بخاصة في الغالب بدحض وتكذيب الأساطير[1].

وتتلخص وظيفته بجمع النتائج الـتي توصـلت إليهـا العلـوم الاجتماعيـة، كالسياسة والاقتصاد والقانون والتربية وعلم الأخلاق والدين، ومن ثم تشخيص الحقائق الاجتماعية المشتركة.

وتنقسم العلوم إلى فرعين رئيسيين:

- الأول: يدعى بالعلوم الطبيعية التي تدرس الظواهر الفيزيائية والبيولوجية.
- الثاني: يدعى بالعلوم الاجتماعية الذي يدرس مختلف جوانب السلوك الإنساني.

٣- الدارسة الفيزيولوجية الاجتماعية: (Social Physiology)

تهتم هذه الدراسة بالتخصص في المواضيع الدينية والأخلاقية والاقتصادية والأسرية....إلخ.

وفي هذا المجال لابد من القول بأن لعلم الاجتماع مدلولين:

- الأول: عام وشامل يهتم بدراسة جميع العلوم الاجتماعية، بعيداً كل البعد عن الأهواء والنزعات النفسية.
- الثاني: خاص ويهتم بدراسة الحقائق والظواهر الاجتماعيـة المـشتركة الـتي تكمن في العلوم الاجتماعية مع فهـم أنمـاط الأيـديولوجيات والممارسـات والعلاقات الاجتماعية[2].

---

(١) السيد محمد بدوي، مبادئ علم الاجتماع، دار المعارف، ط٢، ١٩٨١،ص ١٢٠-١٢١.

(٢) تحرير دينكن ميشيل، ترجمة إحسان الحسن، علم الاجتماع، ص٢٢١ .

- مجالات علم الاجتماع:

تتمثل في دراسة الجماعة (Groups) التي هي عبارة عن نسق اجتماعي يتكون من عدد من الأفراد الذين يتفاعل بعضهم مع البعض الآخر، مع قيامهم ببعض الأنشطة المشتركة.

كما يهتم المجتمع (Society) الذي يعني أنماط التفاعل التي تحدث بين الجماعات المنظمة في الوجود الإنساني[١].

فالمجتمع يضم أعداداً لا نهاية لها من الوقائع الاجتماعية، وكل منها يمكن أن يكون موضوعا لدارسة عادات الناس في مختلف الأحياء والقرى مثل أسلوب التحية بين فئات الناس (الأكبر والأصغر سنا، النساء والرجال)، ملابس النساء، ملابس الرجال، العلاقات بين الطلبة والطالبات في الجامعة. والانحرافات بين الشباب، الجريمة والمخدرات والقيم، وضع المرأة في المجتمع، الفقر، والاستغلال والرشوة[٢].

ومن مجالات علم الاجتماع دراسة التفاعل الاجتماعي: (Social Interaction) كونه يشكل العملية الاجتماعية، التي بمقتضاها تتيح للأفراد - الذين يتصل بعضهم ببعض - أن يؤثر كل واحد منهم بالآخر ويتأثر به في الأفكار والأنشطة على حدٍ سواء.

---

(1) Coser, Lewis A. Introduction to Sociology, Harcourt Brace Javanovieb. INC N.Y 1983 P.3

(٢) أحمد سمير نعيم، النظرية في علم الاجتماع، دار المعارف القاهرة ١٩٨٥ ص٤٧-٤٨.

ويتناول علم الاجتماع دراسة العلاقات الاجتماعية (Social Relations) وهي التي تعتمد على عملية التفاعل الاجتماعي، التي تتم بـين شخـصين أو أكثـر كالعلاقة التي تتم بشكل معقد أثناء الانتخابات النيابية.

ويتناول أيضا علم الاجتماع السلوك الاجتماعي (Social Pheomena) التي تعرف بأنه التصرفات الإنسانية، التي توجد على درجة معينة من الانتشار في مجتمع معين وفي وقت معين مثل الزواج والطلاق، والاحتفال بالأعيـاد وممارسـة الشعائر الدينية.

وأخيراً اهتم علم الاجتماع بدراسة المشاكل الاجتماعية (Social Problems)، التي تعرف بأنها موقف يتطلب معالجة إصلاحية، وينجم عن ظروف المجتمـع أو البيئـة الاجتماعية أو يتحتم معه تجميع الوسائل الاجتماعية لمواجهته ولتحسينه[١].

- أهداف علم الاجتماع

يقسم علـم الاجتمـاع إلى قـسمين همـا علـم الاجتمـاع النظـري، وعلـم الاجتماع التطبيقي.

- **علم الاجتماع النظري:** يهتم بالمعرفـة النظريـة المتعلقـة بـالمجتمع والـسلوك الاجتماعي والحضاري والمدني في مجال الحضارة والمدنية[٢].

(١) عبد الحميد لطفي، مرجع سابق، ص٢٢.

(2) AL –Hassan. Ihsan M. Theorigin Development of Sociology Iraq. the Collge of Arts Bulletin, VOL. 26. NO. 1sept. 1982 P.138

- **علم الاجتماع التطبيقي: وهو الذي يهتم بتطبيق مبادئ علم الاجتماع العام وأسسه ونظرياته، ويعمل على معالجة المشكلات الاجتماعية وحلها، التي تواجه الإنسان والمجتمع.**

فأهمية علم الاجتماع التطبيقي تبدو أكثر وضوحا من علم الاجتماع النظري، وذلك لاهتمامه ببناء الإنسان وتقويمه وتطوير المجتمع وزيادة درجة رفاهيته وازدهاره. ويختار المفاهيم والأحكام والنظريات الاجتماعية، ويستعملها في حل المشكلات الإنسانية التي يعاني منها الإنسان. ومن ذلك يمكن تحديد أهم أهداف علم الاجتماع القابلة للتحقيق.

1. **يهدف علم الاجتماع إلى دراسة أنماط السلوك الاجتماعي وآثاره ودوافعه على الفرد والجماعة.**
2. **يحاول علم الاجتماع توضيح أجزاء البناء الاجتماعي وتحليل عناصره، لأن المؤسسات الاقتصادية والأسرية والسياسية والدينية كلها مترابطة ومتكاملة، وأي تغير يطرأ على أحدها يترك أثرا على بقية المؤسسات فيما يسمى بالتحول الاجتماعي[1].**
3. **ربط المؤسسات بالمجتمع من حيث نشأتها وتطورها ودورها في خدمة الفرد وتحقيق طموحاته وأهدافه.**
4. **يحاول معرفة قوانين التحول الاجتماعي.**

---

(1) Gerth, H. and Mills. Character and Social Struture, Londan, Routedge and Kegan Paul , 1954, P. 389 .

٥. علم الاجتماع يشخص المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها المجتمعات عامة وبين كيفية معالجتها والتصدى لها.

- نشأة علم الاجتماع وتطوره:

علم الاجتماع حديث النشأة لم يكن هناك علم بهذا الاسم قبل عام ١٨٣٠، حين أطلق العالم الاجتماعي الفرنسي (أوجست كونت August - Gonte) ١٧٩٨-١٨٥٧م هذه التسمية، وهو أول من استجاب لهذه الحاجة بالدعوة إلى العمل على قيام علم خاص بدراسة المجتمع، لأنه اعتقد أن هذا العلم هو المظهر المتطور النهائي للمعرفة الإنسانية، وأنه يقوم على المناهج نفسها التي قامت عليها العلوم الطبيعية[١]. فمن حيث الموضوع صنف علم الاجتماع إلى شقين علم الاجتماع الستاتيكي، ويتناول ما هو ثابت نسبياً، وعلم الاجتماع الديناميكي، ويدرس التغير وحركة المجتمع كدراسة النظم الأسرية والسياسية والاقتصادية، وموضوعه هو التغير عبر الزمن ومن ذلك انطلق من وحدة الدراسة والتحليل في المجتمع الإنساني عامة فتوصل من منظور تاريخي إلى أن المجتمعات الإنسانية تمر عبر مراحل حتمية ثلاث هي:

١. المرحلة الدينية: وهي تفسر الظواهر بقوى خارجية عنها.
٢. المرحلة الميتافزيفية (ما وراء الطبيعية): تفسر الظواهر الاجتماعية من خلال معانٍ وأفكار.

---

(١) إبراهيم عثمان، مقدمة في علم الاجتماع، دار الشروق، عمان،ط٤، ٢٠٠٧، ص١٩-٢٠.

٣. المرحلة الوضعية (مرحلة الفهم العلمي) الذي يذهب فيها العقل إلى تفسير الظواهر تبعا للقوانين التي تحكمها والأسباب المباشرة التي تؤثر فيها.

وكان من رأي (كونت) أن العلم الجديد يجب أن يسهم في إيجاد الوسائل لتقدم الإنسان ولإصلاح ظروفه من خلال دراسة المجتمع دراسة علمية[1].

وقبل أن نتحدث عن المفكر الإسلامي ابن خلدون لابد من الحديث عن علم الاجتماع. فعلم الاجتماع مبني على نظرته للفرد والمجتمع، فهي مبنية على النظرة الفردية، ولهذا تنتقل من الفرد إلى الأسرة وإلى الجماعة وإلى المجتمع. على اعتبار أن المجتمع مكون من أفراد، ولهذا تعتبر المجتمعات منفصلة وأن ما يصلح لمجتمع لا يصلح لمجتمع آخر.

والحقيقة أن المجتمع ليس مكوناً من أفراد مطلقاً، فالفرد مع الفرد يكونون جماعة وليس مجتمعاً. والجماعة لا تشكل مجتمعاً إلاّ إذا نشأت بين أفرادها علاقات دائمية. فإذا لم تنشأ علاقات ظلوا جماعة. ولهذا كان وجود مئة ألف شخص في (ستاد) كرة قدم جماعة، ولكن وجود مئتي شخص في قرية يشكلون مجتمعاً لما بينهم من علاقات دائمية.

إذاً، فوجود العلاقة الدائمية بين الجماعة هو الذي يجعل منهم مجتمعاً. فالبحث في المجتمع يجب أن يكون بحثاً في العلاقات لا بحثاً في الجماعة. إلاّ أن الذي يوجد هذه العلاقة بين الأفراد هو المصلحة التي لهم فإذا كانت هناك مصلحة لهم

---

(١) سابيلا برنارد، مقدمة في علم الاجتماع، جمعية الدراسات العربية، القدس، ١٩٨٣، ص١١.

نشأت بينهم علاقة، وإذا لم يكن هناك مصلحة لا تنشأ علاقات والمصلحة لا تنشأ إلاّ إذا اجتمعت فيها ثلاثة أمور، وهي:

١. أن يتوحد فكر الطرفين على اعتبار أن هذه مصلحة فإذا رآها أحدهما مصلحة والآخر رآها مفسدة لا تنشأ بينهما علاقة فلأجل أن تنشأ العلاقة يجب أن يراها الطرفان مصلحة.

٢. أن تتوحد المشاعر على المصلحة فإذا فرح لها الطرفان أو غضبوا تكونت علاقة، أما إذا فرح بها أحدهما وغضب الآخر لا تنشأ منها علاقة.

٣. أن يتوحد النظام الذي يوحد هذه المصلحة.

لذلك فإن المجتمع بمعناه الصحيح مكون من الإنسان والأفكار والمشاعر والأنظمة، وإن ما يصلح من أفكار ومعالجات للإنسان في مكان ما يصلح للإنسان في كل مكان[1].

- علاقة علم الاجتماع بالعلوم الأخرى.

علم الاجتماع يهتم بدراسة الظواهر الاجتماعية وكذلك العلاقات الاجتماعية، التي تنشأ بين الأفراد والجماعات، من حيث تكوينها ومدى استدامتها واتجاهاتها وأهدافها. والعلماء يعتقدون بأن علم الاجتماع يشمل العلوم الاجتماعية، لذلك قالوا بأنه علم العلوم. ولكن الحقيقة - أن لكل علم من العلوم

---

(١) رسمي عابد، فتحي سبيتان، الإعداد والتدريب التربوي (تدريب تنمية قدرات مديري ومشرفي المدارس)، دار الخليج، عمان، ٢٠٠٨.

الاجتماعية كالعلوم السياسية والأنثروبولوجيا والتاريخ وعلم النفس ميدانه – ومصطلحاته وطرقه وأساليبه التي تجعله متميزا عن غيره من العلوم[1].

ومن الجدير بالذكر أن العلوم الاجتماعية تختص بدراسة الإنسان في المجتمع، فالحياة الاجتماعية للإنسان تتطلب وجود العديد من أدوات ووسائل العيش المادية وغير المادية فكلما ارتقي الإنسان اجتماعياً وحضارياً، ازداد حضارته تعقيدا. والعلوم الاجتماعية وهي علم الاجتماع، وعلم الاقتصاد، وعلم النفس، وعلم السياسة وعلم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، تتفق في أن موضوعها هو السلوك الإنساني، كما أن لكل علم من هذه العلوم منهجيته وطريقته في دراسة السلوك الإنساني. كما أن لكل علم من هذه العلوم جذوره التاريخية، لذا نجد أن هناك أوجه التشابه والتداخل بين مجالات الدراسة في هذه العلوم الاجتماعية[2]. ونحاول أن نعرض تداخل هذه العلوم باختصار.

– علاقة علم الاجتماع بعلم الاقتصاد:

يهدف علم الاقتصاد إلى دراسة الإنتاج والتوزيع والخدمات ، والاهتمام من قبل علماء الاقتصاد بتحديد الأسعار . وهذا العلم هو جزء من المجتمع فالسلع لا تسوَّق ولا تستهلك نفسها بنفسها، فهذه المجالات الاجتماعية للحياة الاقتصادية هي موضوع علم الاجتماع الاقتصادي، الذي يهتم بدراسة الجوانب الاجتماعية للحياة الاقتصادية، ويعطي صورة واضحة للعلاقات المتبادلة بين الجوانب

(1) Briesanz, M. Sociology, New Jersey. Prentice - Hall, 1973, P. P. 17-18.

(٢) فهمي الغزوي وآخرون، المدخل إلى علم الاجتماع، دار الشروق، عمان،١٩٩٢م، ص٣٢-٣٥.

الاقتصادية والجوانب الاجتماعية التي تؤثر فيها وترتبط معها في الفهم الخاص للحياة الاجتماعية.

- العلاقة بين علم الاجتماع وعلم النفس:

من خلال الدراسة بين العلاقة بين علم الاجتماع وعلم النفس نستطيع القول أن علم النفس يدرس العمليات الذهنية كالعاطفة والذاكرة والتعلم والذكاء والرغبات والانفعالات وعلاقتها بمؤثرات البيئة الاجتماعية، لذا يلاحظ أن علم النفس يشارك علم الاجتماع من ذلك ولا نستطيع فصل تلك العمليات بعضها عن بعض، كما هو الحال بعدم فصل الفرد عن الجماعة، لأن كل منهما يحتاج إلى الآخر، لما عند الجماعة من خدمات ووظائف أساسية، تؤدي إلى إشباع حاجاته وتحقيق أهدافه هذا مع العلم أنه لابد لنا من تأكيد أهمية الفرد للجماعة، لأنه هو الأساس، كما يؤكد ذلك (هيربرت سبنسر ومكايفر).

هناك علاقة قوية بين علم الاجتماع وعلم النفس، لأنه يدرس العلاقة بين الوسط الاجتماعي وبين الحياة الذهنية والعقلية للفرد، وما تنطوي عليه من دوافع وميول واستعدادات وقدرات.

- العلاقة بين علم الاجتماع وعلم الإنسان (الإنثروبولوجيا):

الجذور النظرية والتطبيقية لعلم الاجتماع هي جذور واحدة فعلم الإنثروبولوجيا يدرس الإنسان وحاجاته، منذ نشأته التاريخية ونشأة لغته المتمثلة في أسلوب حياته وطريقة تفكيره ونمط معيشته وعرف (مالينو فسكي) -

الإنثروبولوجي الاجتماعي- هذا العلم أنه هو الذي يختص بدراسة المجتمعات والأقوام البدائية ذات الحضارة البسيطة التي تعتمد على الرعي أو الصيد[1].

إذ إن علم الإنسان له عدة مجالات منها الاجتماعية التي تختص بدارسة البناء الاجتماعي[2]، واللغوية التي تختص بمقارنة طبيعة اللغات وبنائها وأصولها وعلاقتها المتبادلة. وهناك الإنثربولوجيا الثقافية التي يستخدمها العلماء، لمقارنة أنماط الحياة في المجتمعات الحديثة بمجتمعات أخرى. وبذلك أصبح علماء الاجتماع وعلماء الإنسان مستفيدين من إنجازاتها.

ومن المعلوم أن علم الإنثروبولوجيا الاجتماعي أقدم من علم الاجتماع، إذ ظهر خلال القرنين: الخامس عشر والسادس عشر الميلادي ، بينما علم الاجتماع ظهر في بداية القرن الثامن عشر الميلادي وسبب ظهوره يعود إلى عدة متغيرات أهمها: زيادة مشكلات الإنسان وتفاقم أوضاعه الاجتماعية والحياتية[3].

وتكمن أهمية علم الاجتماع لعلم الإنثربولوجيا في أن كل علم يعتمد على العلم الآخر. أي أن علم الاجتماع يزود علم الإنثربولوجي بمعلومات تفصيلية عن ماهية وطبيعة مشكلات المراحل الحضارية وطبيعتها، التي سيشهدها المجتمع البدائي.

---

(1) Malinow Skie. B, The Dynamics of Cutural Change, New York. 1951, P. 13.

(٢) إحسان الحسن، علم الاجتماع دراسة نظامية، مرجع سابق، ص٨٣.

(3) Mandich, The Marxist School of Sociology. edited by P. Berger Appletion Century Crofts, New York, 1969, P. P. 47.

وكذلك علم الانثروبولوجيا يزود علم الاجتماع باللغات ونشأتها الثقافية وتفرعاتها وأنماط الحياة الاجتماعية.

- علاقة علم الاجتماع بالتاريخ:

هناك صلة متينة وقوية بين التاريخ وعلم الاجتماع فالتاريخ يدرس الحوادث التاريخية الماضية التي لا يمكن تكرارها أو وقوعها ثانية، بينما علم الاجتماع يدرس حقائق ثابتة ونظريات نسبية تتعلق بالزمن الماضي والحاضر.

فعلم الاجتماع لا يستطيع القيام بدراساته وبحوثه إلا بالرجوع إلى التاريخ، لأنه السجل الماضي الحافل بالقضايا والأحداث والمناسبات والشخصيات. فلا بد للباحث الاجتماعي أن يختار الحقائق التاريخية التي تخدم أغراضه ويحتاج أيضا في دراساته إلى مختلف فروع التاريخ، ليزود المؤرخ بالأحكام والقوانين الاجتماعية التي تفسر طبيعة المجتمع البشري وخاصة أن المؤرخ يقوم بدراسة طبيعة العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة فيها، مع دراسة بنية المجتمع ليكون قادرا على تحليل وشرح المناسبة التاريخية، بحيث يفهمها القارئ ويلم بجوانبها الموضوعية.

- علاقة علم الاجتماع بالسياسة:

علم الاجتماع يهتم بدراسة الإنسان بصفته نتاجاً للحياة الاجتماعية[1]. فيحلل السلوك الاجتماعي وأنماط التفاعل الاجتماعي وكذلك العلاقات الاجتماعية التي تربط بين الأفراد.

---

(1) Garner, S. Polictical, Science and Government, London, 1959, P. 36.

أما العلوم السياسية فتركز على دراسة الدولة وعلاقتها بالأفراد الذين تحكمهم هذه العلاقة، والتي غالبا ما تقوم على قواعد مقررة ومقبولة توصف بالشرعية والقانونية[١] وتهتم العلوم السياسية بدراسة الأحزاب السياسية والسلوك السياسي والقيادة والجماعات والرأي العام وأسس الإدارة العامة.

وركز علم السياسة على مجالين، وهما النظرية السياسية والمتمثلة بدراسة الآراء المتعلقة بالحكومة، والإدارة الحكومية وهو الوصف الشامل لبناء الهيئات الحكومية[٢].

لذا أدرك علماء الاجتماع أن الدراسة المستقلة للنظام السياسي لن تعطي تصورا واضحا ومتكاملا، إذ لا بد من إدراك العلاقة بين النظام السياسي والأنظمة الاجتماعية الأخرى التي يتكون منها المجتمع.

ومن ذلك ظهر علم مستقل من علوم الدراسة في علم الاجتماع هو علم الاجتماع السياسي، الذي يهتم بتحليل السلوك السياسي والأنظمة السياسية ودراسة التفاعل الاجتماعي، التي تتضمنها إجراءات الحكومة في ضوء البناء الاجتماعي.

وأصبح لهذا العلم مصطلح خاص يعرف بعلم الاجتماع السياسي (political sociology). ويعنى هذا العلم بدراسة العلاقات السياسية على أربعة مستويات هي:

---

(1) Ginsberg, Msociology, P.P. 20-22.

(٣) انجلز اليكس، مقدمة في علم الاجتماع، ت: محمد الجوهري وآخرون، دار المعارف، القاهرة،١٩٧٥م، ص٦٦.

١. طبيعة دور الحكومة ضمن الحكومات
٢. الصراعات السياسية ونزاعات الحكومة التي تندرج تحت باب علم الاجتماع والعلاقات الدولية.
٣. طبيعة و تنظيم الحركات السياسية والأحزاب.
٤. مساهمة الأفراد في السياسة كما يظهر ذلك على السلوك الانتخابي[١].

* * * * * * *
* * * * *
* * *
* *
*

---

(١) معن خليل العمر، معجم علم الاجتماع المعاصر، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٠م، ص٣٣٨.

الفصل الثاني

رواد علم الاجتماع

الفصل الثاني
رواد علم الاجتماع

١. ابن خلدون ١٣٣٢- ١٤٠٦:

هو عبد الرحمن بن خلدون، وكنيته أبو زيد ولقبه ولي الدين وقد عرف نفسه في المقدمة بالعبارة التالية: "يقول الفقير إلى الله الغني" بلطفه: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي وأما معاصروه فقد أضافوا سلسلة طويلة من الأسماء والألقاب والنعوت، مثلاً، (قاضي القضاة، ولي الدين، أبو زيد، عبد الرحمن بن الشيخ، الإمام أبي عبد الله بن خلدون الحضرمي المالكي).

ومما يلفت النظر أنه نعت بالحضرمي مشيراً بذلك إلى اتصال نسبه بقبائل حضرموت، أما معاصروه في مصر فكثيراً ما نعتوه بالمغربي أو التونسي إشارة إلى مجيئه من بلاد المغرب[(١)].

ولد في تونس عام ١٣٣٢م وتوفي في القاهرة مصر عام ١٤٠٦م، وبذلك قد عاش أربعاً وسبعين سنة تقلب خلالها بين جميع المناصب الأدبية والقضائية استخدم المنهج التاريخي الاستقرائي لتحليل البيئة الاجتماعية للمجتمع العربي الإسلامي، والذي صنفه إلى بيئة بدوية وبيئة حضرية، فنادى بضرورة إنشاء علم

---

(١) سلسلة مناهل الأدب العربي, مكتبة الصادر, بيروت جزء ٢١ ص٣.

العمران البشري. ومن خلال قوله أن الاجتماع الإنساني ضروري لأن قدرة الإنسان قاصرة عن تحقيق حاجتها ومن ثم تحصيل الحاجة يعد حجر الزاوية في الاجتماع الإنساني، كما تؤدي الحاجة إلى ضبط العلاقات داخل الجماعة وظهور نوع من السلطة[١]، وأن تغير العمران حقيقة أساسية، فأحوال الأمم والعالم لا تدوم على وتيرة واحدة إنما هو اختلاف على مر الأيام والأزمنة، وأوضح أن البيئة البدوية تقوم على نمط إنتاج يعتمد على الرعي والتنقل وتربية الماشية والغزو المتبادل كما أن البيئة الحضرية تقوم على نمط معقد يعتمد الحرف والصناعات والتجارة والعلوم، مما يدعم نشوء تنظيم عسكري حضري، يوفر الاستقرار وترف الحضارة للسكان .

والسلطة السياسية المتمثلة بالحاكم تلعب دورا هاماً في الحفاظ على العمران وفي تغيره، وكذلك يلعب الصراع بين العصبيات دوراً بارزاً في تغيير العمران وتنميته، وعليه ركز ابن خلدون على الأبعاد النظرية والعلمية ويؤكد أن على الباحث ألا يقبل شيئا على أنه حق، إلا بعد أن يتأكد بوضوح أنه كذلك، وأكد على الأخذ بمنهج المقارنة بين ماضي الظاهرة وحاضرها، وأكد أيضا على أهمية وصول العلم إلى صوغ القوانين، التي تحكم العمران من خلال الملاحظة والتحليل والتفسير في إطار تاريخي للوصول إلى القوانين التي تحكم هذا المجتمع[٢].

---

(١) محمد على محمد، تاريخ علم الاجتماع: الرواد والاتجاهات المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٣، ص٥ .

(٢) عبد المعطي عبد الباسط، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨١، ص ٧٧-٨٥.

كما أكد ابن خلدون على أهمية وجود علم خاص بالعمران البشري والاجتماع الإنساني، تقوم هذه الضرورة على أهمية الموضوع بذاته وكان يعلم بأنه يقيم علماً جديداً، ويتضح من هذا وعيه في تعريفه للعلم بأمرين: ضرورة تحديد موضوعه، وتناول الموضوع بطريقة علمية، وبخصوص العلم يستطرد موضحاً أوجهه فيما يلي:

١. ضرورة الاجتماع البشري القائمة على طبيعة الإنسان بما تميز به هذا الكائن من قدرات فكرية وحاجته للآخرين.
٢. ضرورة قيام النظام والتنظيم وهذا ينظم العلاقات بالوازع والسلطان.
٣. ضرورة البقاء والاستمرارية وذلك بالسعي في المعاش والعمل على تحصيله واكتساب أسبابه، بما يرتبط وحاجاته[١].

وتقوم فلسفته على قاعدة أن الإنسان مدني بالطبع وأن الاجتماع الإنساني ضرورة. إذ قال: إن اختلاف أحوالهم إنما هو باختلاف نحلهم في المعاش فإن اجتماعهم هو للتعاون على تحصيله والابتداء بما هو ضروري منه ونشيط قبل الحاجي والكحالي فمنهم من يستعمل الفلح في الغراسة والزراعة ومنهم من ينتحل القيام على الحيوان من الغنم والبقر والماعز.

بضبط ابن خلدون في مجال علم الاجتماع فيقول: إن المجتمع البشري شأنه شأن الفرد الذي يمر بمراحل منذ ولادته حتى وفاته. وأن للدولة أعماراً

(١) إبراهيم عثمان ، مرجع سابق، ص١٥-١٦.

كالأشخاص وعمر الدولة في العادة ثلاثة أجيال والجيل أربعون سنة فعمر الدولة إذن مائة وعشرون سنة وفي هذه الأجيال الثلاثة يمر المجتمع بمراحل أربعة وهي: مرحلة البداوة والثانية حال الملك المتحضر والثالثة مرحلة الترف والنعيم والمرحلة الرابعة هي حالة الضعف والاستكانة[١].

٢. أوجست كونت (August Kante) ١٧٨٩-١٨٥٧:

مفكر فرنسي، أول من أدخل مصطلح علم الاجتماع وقام باستخدام المنهج التاريخي التحليلي مطبقا ذلك على المجتمع الفرنسي، وأول من دعا إلى العمل على قيام علم الاجتماع، وذلك لدراسة المجتمع. وأوضح أن البناء يتكون من ثلاث وحدات أساسية وهي: الأسر والجماعات الوسطية والدولة أو السلطة السياسية.

واعتقد أن العلم هو المظهر المتطور النهائي للمعرفة الإنسانية، وأنه يقوم على المناهج نفسها التي قامت عليها العلوم الطبيعية وذلك بافتراض التماثل بين ما هو اجتماعي وطبيعي.

أسس (كونت) طريقتين للتفسير الاجتماعي وهما: الاستاتيكا الاجتماعية والديناميكا الاجتماعية، فالاستاتيكا تشير إلى البناء الاجتماعي الثابت ومدى تماسك أجزاء المجتمع مع بعضها البعض. أما الديناميكا الاجتماعية فتهتم بالتغيرات الاجتماعية وطبيعتها وأسبابها وعمليات الصراع التي تعمل على تفكك النظام الاجتماعي[٢].

---

(١) معن خليل العمر، مرجع سابق، ص٢٥٩.

(2) coser, lewis a.interoduction to sociology, harecaur brace javanoicb, inc n,y1983-p.23.

توصل (كونت) إلى أن المجتمعات الإنسانية تمر عبر مراحل حتمية ثلاث فأطلق على مقولته هذه قانون المراحل الثلاث:

- المرحلة الأسطورية: أي المرحلة التي يفسر فيها الإنسان الظواهر بافتراض قوى غيبية كالآلهة، فيضرب مثالا لذلك بأن سبب فيضان نهر ما يعود إلى إرادة الآلهة، فهنا يجب إرضاء الآلهة بالقرابين.

- المرحلة الميتافيزيقية: وهي معرفة لا تقوم على طبيعة الواقع، إذ تتضمن مبادئ تم التوصل إليها من خلال التأمل والحدس فيعتمد الباحث هنا على البرهان العقلي المجرد.

- المرحلة الوضعية: وهي تمثلها المعرفة الأوروبية، وقد سادت في عصره والقائمة على أساس الواقع كما هو، وبهذا تمثل المرحلة العلمية كما يزعم (كونت).

ولتفسير تلك المراحل يرى أن الأولى تمثلت بالمرحلة الأسطورية، أي المرحلة التي يفسر فيها الإنسان الظواهر بافتراض قُوى غيبية كالآلهة[1]، كأن تعتقد الجماعة أن سبب فيضان نهر يعود إلى إرادة الآلهة، لذلك لابد من إرضائها بالقرابين.

المرحلة الثانية والمتمثلة بالميتافزيقية، وهي معرفة لا تقوم على طبيعة الواقع وإنما تتضمن مبادئ تم التوصل إليها من خلال التأمل والحدس. فالباحث هنا يعتمد على البرهان العقلي ويرى كونت أن الفكر اليوناني يمثل هذه المرحلة.

---

(١) إبراهيم عثمان، مرجع سابق، ص١٥-١٦.

أما المرحلة الثالثة وهي المرحلة الوضعية (positivism) فتمثلها المعرفة الأوروبية في عصره، فتقوم على أساس الواقع كما هو موجود وبهذا تمثل المرحلة العلمية[١].

٣. إميل دوركايم (Emile Durkhiem) ١٨٥٨–١٩١٧:

فيلسوف وعالم فرنسي يعتبر أحد مؤسسي علم الاجتماع الحديث، وقد وضع لهذا العلم منهجية مستقلة تقوم على النظرية والتجريب في آن واحد وأبرز آثاره (في تقسيم العمل الاجتماعي عام ١٨٩٣ وقواعد المنهج السوسيولوجي عام ١٨٩٣)، وأول من استخدم مصطلح الوقاية الاجتماعية بقصد تحقيق موضوعية العلم، بالقول انه يتناول ويدرس وقائع لها حقيقة موضوعية فهي مع الزمن تشكل الظواهر الاجتماعية وأساسها أنماط الفعل والتفكير.

وبما أنه مؤسس علم الاجتماع الحديث أكد على طابعه النوعي الذي يميزه عن العلوم الطبيعية وعلم النفس من جانب آخر. وحدد خصائص الظاهرة الاجتماعية، إذ أوضح أنها وسيلة كل أسلوب للتصرف تتصف بالعمومية في مجتمع ما تميز عمله بمعارضة مذهب المنفعة التقليدي في بريطانيا[٢].

كان دوركايم يكره التأملات العقيمة والعلم لأجل العلم فقط، ولذلك ابتغى أن يجعل من علم الاجتماع علماً يسلط الضوء على آفات المجتمع لذلك

---

(١) إبراهيم عثمان، مرجع سابق، ص٢٠.

(2) Emile Durkheim, The Division of Laboring Society: P. 76.

أولى عناية كبرى للمشاكل التربوية إذ أن التربية تلعب دوراً بارزاً في اندماج الفرد في المجتمع.

* **ومن إسهاماته النظرية، الآتي:**

١. تقسيم العمل والتضامن الاجتماعي.
٢. قواعد المنهج في علم الاجتماع.
٣. الانتحار.
٤. تطور المجتمعات وأشكالها.
٥. التفسير الاجتماعي للدين والأخلاق والمعرفة.

لذلك فمنهجه مستند على الناحية الوظيفية التي تحافظ على النظام الاجتماعي واستقراره، وكانت أولى دراسته هي كتابه (تقسيم العمل في المجتمع) حيث قدم فيه تحليلا مقارناً للبناء الاجتماعي، وأن تقسيم العمل يصور التضامن، إذ يرى أنه يوجد نوعان من هذا التضامن مناقشاً مفهومه وأنماطه الاجتماعية إذ صنف التضامن الاجتماعي إلى نوعين:

١. **التضامن الآلي:**

ويتميز هذا النوع بالبساطة والسذاجة وأنه غير معقد التركيب، وغير خاضع لمبدأ توزيع العمل، كما أن الدين هو أقوى مظاهر الحياة الجمعية وهو الذي يشكل جميع وجوه النشاط الخاص بالأفراد، الذي يعطي لونه وطبيعته، ويغلب على هذه المجتمعات سيادة العرف والتقاليد والخضوع لسلطات العادات الاجتماعية.

٢. التضامن العضوي:

وأوضح مميزاته هي تعقيد تقسيم العمل الاجتماعي والتنوع بين الأفراد والجماعات، ويتصف هذا النوع من المجتمعات بأنه معقد التركيب ومميزة الوظائف فيه، إذ تخضع لمبدأ توزيع العمل، حيث توزع الأعمال والوظائف ويصبح الفرد أداة من أدوات الإنتاج. ويغلب على هذه المجتمعات سلطة القانون، وظهور العلاقات التعاقدية التي تحل محل العلاقات القرابية وسيادة القانون[1].

تأثر (دوركايم) بالمفكرين التقليديين الفرنسيين أمثال (جان جاك روسو)، (وسانت سيمون)، (أوغست كونت)، إذ شرح الظواهر الاجتماعية من خلال الرجوع إلى أفعال ودوافع الأفراد.

وعارض (إميل)، (هربرت سبنسر) الذي قال: أن النظام الاجتماعي في المجتمعات الصناعية لا يستطيع أن يفسر بشكل مناسب على أنه ناتج من التقاء دوافع الأفراد ومصالحهم الذاتية. ويرجع ذلك إلى إقناع المصالح الذاتية التي ستقود إلى عدم الاستقرار الاجتماعي فتنتج انحرافات اجتماعية مثل الانتحار.

وميز (إميل دوركايم) بين أشكال النظام الاجتماعي الموجود في المجتمعات البدائية والحديثة من جهة وبين التضامن الميكانيكي في المجتمعات البدائية المبنية على المعتقدات العامة المنسجمة من جهة أخرى مع وجود الشعور الجمعي.

(1) Emile Durkheim. The Dision of Laboring Society P. 76.

وكان (دوركايم) يعمل بوضوح إبان كتابته حول المجتمعات الصناعية بأنها ستحدث صراعات عدة للنظام الذي سيؤدي إلى ظهور المجتمعات المتقدمة، مما يؤدي إلى ظهور شبكة جديدة من الاتحادات المهنية مثل النقابات المهنية التي تربط الفرد بالدولة[1].

لذا صنف (دوركايم) الظاهرة الاجتماعية على أنها ضرب من السلوك ثابتاً كان أو غير ثابت. ويمكن أن يباشر نوعاً من الضغط الخارجي على الأفراد، كما يعتبر كل سلوك يعم في المجتمع بعمومه، وبهذه المميزات يمكن أن نحدد خصائص هذه الظاهرة في النقاط التالية[2]:

١. أنها جماعية أي أنها تختص بسلوك وبينة الجماعة وليس للفرد في هذه الظاهرة في السلوكيات الجماعية ذات اتساق وانسجام، ولها أبعاد منهجية بعلم الاجتماع عنده وهي علم الجماعة وليس علم الأفراد وبذلك يميزه عن علم النفس.

٢. الالتزام: ويكون بمعنى حالة القهر والجبر التي يمارسها السلوك الجماعي كظاهرة اجتماعية على الأفراد وانتقال التقليد والسلوك الاجتماعي بما يسمى العدوى الاجتماعية.

٣. الطابع الإنساني: هذه الخاصية تميزه حيث أن الظاهرة الاجتماعية تتعلق بالمجتمع الإنساني دون غيره من المجتمعات الأخرى كما يتميز منهجها الذي

---

(١) معن خليل، مرجع سابق، ص٢٠٤-٢٠٥.

(٢) الزيات، كمال عبد الحميد، بناء النظرية في علم الاجتماع، القاهرة، مكتبة نهضة الشرق ١٩٨٠، ص٢٥٢،٢٥١،٢٥٠.

يختص بالبحث الاجتماعي الإنساني عن غيره من البحوث والمناهج التي تختص عن بقية المناهج البحثية الأخرى.

٤. التلقائية: وتشكل هنا الظاهرة الاجتماعية حالة تلقائية وطبيعية لوجود الحياة الاجتماعية وعادةً التفاعل الاجتماعي بين أفراد المجتمع.

٤. ماكس ڤيبر (Max Weber) ١٨٦٤- ١٩٢٠:

مفكر ألماني له تأثير على علم الاجتماع الغربي، تناول أكثر من غيره حقولا مختلفة في السياسة والقانون والاقتصاد والموسيقى، ومعظم ديانات العالم، أعجب بأعمال (ماركس) وأخذ منه قضايا عدة ولكن بصورة مختلفة، لم يوافق على أن التغيرات الاقتصادية تؤدي إلى التغييرات الاجتماعية بصورة دائمة وبين أن الدين يلعب دورا هاماً في حياة المجتمع.

وعرف (ڤيبر) علم الاجتماع بأنه ذلك العلم الذي يحاول أن يجد فهما تفسيريا للفعل الاجتماعي، من أجل الوصول إلى تفسير علمي، إذ يعرف الفعل الاجتماعي بأنه سلوك إنساني يضفي عليه الفاعل معنى ذاتيا سواء أكان هذا المعنى واضحاً أم كامناً [١].

وينطلق (ڤيبر) من دراسة الجماعة أو الحياة الاجتماعية، بأنها تنطلق من الفعل الاجتماعي كأصغر وحدة بهدف فهمه وتفسير مساره ونتائجه، والفعل الاجتماعي يصبح المدخل لدراسة المجتمع وما يحتويه من عمليات وعلاقات

---

(١) Weber Max, Basic Conceptin Sociology, the Citadel Press, N.Y 1964, P. 29.

وجماعات ونظم، فرأى أنه لابد من تصنيف الفعل إلى أنماط على اعتبار أنها شكل من أشكال الحياة الاجتماعية، واعتبر أن وحدة التحليل الأساسية للمجتمع هي الفرد الفاعل، فميز (ڤيبر) بين أربعة أنماط أساسية من الفعل الاجتماعي هي:

١. الفعل العقلاني ويرتبط هذا بهدف ما مثل فعل مدير مؤسسة في تحقيق الربح.
٢. الفعل العقلاني القيمي: أي يرتبط بقيمة ما مثال: الدفاع عن الوطن.
٣. الفعل التقليدي يتمثل في احترام سلطة الأب في مجتمع تقليدي أي الفعل الذي تمليه التقاليد والعادات الجمعية التي يتم اكتسابها من خلال عملية التطبيع الجماعي[١].
٤. الفعل الوجداني: هي أفعال عاطفية وليست أفعالاً عقلانية لأنها ليست موجهة إلى هدف أو مرتبطة بكلمة معينة مثل الغضب أو عقاب الأم لابنها عندما يقوم بسلوك غير مقبول.

٥. كارل ماركس (Karl Marx) ١٨١٨-١٨٨٣:

هو أول من وضع مبادئ الماركسية وأرسى قواعدها وهو ألماني الأصل وكان والداه يهوديين ولد في ترير (trier) - ألمانيا - وتنقل في أقطار عدة بسبب نشاطه الثوري، وانصبت كتاباته على الفلسفة والاقتصاد والسياسة والتاريخ، وكان من المعجبين بفلسفة (هيجل) خاصة الجزء المتعلق بالجدل. وكان يرفض مثاليته المطلقة لأنه كان مادي النزعة. ولم يفكر بنفسه كعالم اجتماع، ومع هذا كان

(١) أحمد سمير نعيم، النظرية في علم الاجتماع، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٥م، ص١١٣-١١٤.

عمله غنيا بالقضايا الاجتماعية، وتبنى مدخلا جدليا مفترضا أن المجتمع الإنساني يتطور وفق قوانين وبذلك يمكن التوصل إلى نظرية علمية تفسر تشكل المجتمع وتطوره، فاختار العوامل الاقتصادية كسبب أساسي لعملية التطور(١).

وكرس حياته لفحص ودراسة الإنسان في علاقته مع المجتمع وبين أن هذا الإنسان قابل للتغير والتحول، فليست هناك طبيعة إنسانية ثابتة أو مطلقة يندرج تحتها جميع الناس.

ومن أهم مؤلفاته "انتقاد في الاقتصاد السياسي" و "بؤس الفلسفة" و"الأيديولوجية الألمانية" و "كتاب رأس المال" و "كتاب الثورة الاشتراكية" الذي ألفه مع فردريك انجلز والبيان الشيوعي.

وذكر (ماركس) أنه ليس من واجب علماء الاجتماع أن يصفوا العالم، ولكن المهم هو تغييره وأكد على الصراع الطبقي، أي بين أولئك الذين يملكون وسائل إنتاج الثروة وأولئك الذين لا يمتلكونها. وان النتيجة لذلك هو عزل المستغلين الحاكمين وتأسيس مجتمع بلا طبقات(٢).

وبهذا فإن المادية التاريخية ترى أن أسلوب إنتاج الثروة هو الذي يشكل الأساس المادي والاقتصادي، والذي يترتب عليه تشكيل أوجه المجتمع الأخرى. وينظر ماركس إلى المجتمع كنسق يتكون من مستويين أساسيين، هما المستوى التحتي والمستوى الفوقي فالمستوى التحتي يشمل قوى الإنتاج(العاملون، والتجهيزات،

---

(١) إبراهيم عثمان، مرجع سابق، ص٢١.

(2) Hees B. Beth,Obcit. 1982. P.P 9-10.

ورأس المال، والأدوات) بينما الفوقي يتضمن علاقات الإنتاج وتعني حقوق الملكية والعلاقات التنظيمية.

أما نظرية (ماركس) الاجتماعية والسياسية فهي تعكس طبيعة ظروفه وقوة تفكيره وتحليله المنطقي والأحداث والمفاجآت التي شهدها طيلة حياته فنظريته الاجتماعية تقسم إلى أربعة أقسام وهي:

١. الاغتراب والصراع الاجتماعي.
٢. العلاقة الجدلية بين البناء والأساس المادي والبناء الفوقي للمجتمع.
٣. الثورة الاجتماعية.
٤. الطبقات الاجتماعية والصراع الطبقي.

وكان (ماركس) يدافع عن مصالح الطبقة العاملة في المجتمع الرأسمالي، وهذه الطبقة لا يمكن أن تتخلص من الظلم والاستبداد وتنال حقوقها إلا من خلال الثورة. فالثورة البروليتارية يمكن أن تحرر المجتمع من سيطرة الطبقات الارستقراطية والبرجوازية، فالثورة إذن كما يراها هي مفتاح التقدم، ولكن حدوثها لا يمكن أن يتم دون وجود الطبقات المتناقضة والمتصارعة ودون وجود الظلم والفساد.

ويعطي (ماركس) حق الحكم للطبقة العاملة وينكر هذا الحق على الطبقات والفئات الأخرى، ويدعو إلى الأممية، باعتقاده الجازم بضرورة وحدة الطبقات العمالية في العالم لذلك قال "يا عمال العالم اتحدوا" كما انه انتقد فكرة القومية واتهمها بالبرجوازية

واعتبرها مسؤولة عن الحروب والأزمات والكراهية والخصومات بين الشعوب. ومن المجالات التي غطاها في علم الاجتماع:

١. كان في كتاباته الأولى مولعا بمفهوم الاغتراب.
٢. رؤيته المشهورة حول العلاقة بين الحياة الاقتصادية والمؤسسات الاجتماعية.
٣. اهتمامه البارز في الحكومات البدائية في المجتمعات الإنسانية.
٤. اهتمامه بالصراع والتناقض (صراع الطبقات وبناء نظرية التغير الاجتماعي).
٥. اهتمامه بالمجتمع الرأسمالي.

ومنذ وفاته ظهرت كتابات عديدة حول أعماله عكست في معظمها نقدها وبالذات من قبل رواد علم الاجتماع أمثال ماكس فيبر، وظهرت بعدها كتابات لتوسيع أعماله وإعادة قراءتها، وهناك مجالات زادت في اتساعها مثل:

١. في مجال تحليل البناء الطبقي ناقش فيه الماركسيين الأوائل مؤشرات سقوط الرأسمالية وازدياد كفاح الطبقة العمالية مع البرجوازية، وظهرت نظريات حول الطبقة الاجتماعية والتغير الذي حصل في أنماط الملكية والملاكين وظهور الطبقة الوسطى التي تغيرت في علاقاتها في العمل.
٢. ناقش في تحليل السياسة موضوع الحكومة التي تعد وسيلة للطبقة الحاكمة التي باتت تحليلا أكثر تعقيدا للحكومة بسبب كونها مستقلة عن الطبقة الحاكمة كاستجابة لضغوط الطبقة العمالية ضد الديمقراطية البرلمانية.

٣. لوحظت رأسمالية القرن العشرين من قبل (لينين) بأنها تبحث عن الأسواق في الدول النامية وأحيانا استعمارها والسيطرة عليها.

٤. انتفاع عدد كبير من علماء الاجتماع من عمل (ماركس) التاريخي وفي تحليله للتغير، الاجتماعي عبر الكفاح الطبقي ومفهوم نمط الإنتاج للتحليل التاريخي[١].

كما يطلق على المادة الجدلية "الفلسفة الاشتراكية" بمعنى أنها الفلسفة التي تعني بأن الملكية العامة لوسائل الإنتاج مشتركة بين جميع الناس.

إن المادية الجدلية لا تناقش الأمور الغيبية لأنها لا تؤمن إلا بالمادة المحسوسة من وجهة نظره، وترى أن المادية الجدلية أن كل ما في الوجود يضمن عناصر متناقضة ومتصارعة وأن التصارع بين النقيضين (الشيء وضده). أما المبادئ التي تقوم عليها الجدلية:

١. أنها تعبير عن صراع طبقي ومصالح مادية.

٢. الاقتصاد وعلاقات الإنتاج هما أساس كل ظاهرة اجتماعية.

٣. القضاء على الاستغلال الفردي وسحق الفرد.

٤. الأخلاق نسبة وهي انعكاس لآلة لإنتاج.

٥. الدعوة لتغيير العالم لصالح الكادحين.

٦. المهم ليس فهم العالم بل العمل على تغييره.

---

(١) معن خليل، مرجع سابق، ص٢٨٩-٢٩٠.

أما أهم المبادئ التربوية للماركسية:

١. **التعليم إلزامي وجماعي وموحد لجميع المواطنين.**

٢. **مساواة الجنسين في فرص التعليم.**

٣. **التعليم وظيفة الدولة.**

٤. **التربية في المجتمعات الاشتراكية مستمرة وللجميع كباراً وصغاراً.**

٥. **المدرسة مؤسسة اجتماعية.**

٦. **الاهتمام بالتنمية الشاملة وبالمعلم والتكنولوجيا التي تخدم الشعب.**

٦. بارسونز تالكوت (Parsons Talcot) ١٩٠٢-١٩٧٩:

ولد في مدينة (سبرنغ) في ولاية (كولارادو) الأمريكية سنة ١٩٠٢ من أسرة متدينة ذات ثقافة رفيعة، إذ كان والده بروفسورا وقسيساً في كنيسة ورئيسا لعدة كليات جامعية صغيرة. حصل على شهادة البكالوريوس ١٩٢٤ وأكمل دراساته العليا في لندن ذهب إلى مدينة هايدلبرغ الألمانية، التي كان يعمل فيها (ماكس فيبر) وتوفي فيها قبل وصول (بارسونز) إليها بخمس سنوات، لكن بقيت أفكار (فيبر) مؤثرة على مجتمعها وثقافتها وأنديتها، حتى بعد وفاته فتأثر بها (بارسونز) فسجلها في أطروحته للدكتوراه.

في عام ١٩٢٧ عين (بارسونز) محاضرا في جامعة هارفرد الأمريكية وبقي فيها قبل حتى وفاته سنة ١٩٧٩، وفي عام ١٩٣٧ نشر كتابه "بناء الفعل الاجتماعي" الذي عكس عمله ومساهمته في بناء النظرية الاجتماعية.

في عام ١٩٥١ نشر كتابه المعروف بـ"النسق الاجتماعي" بعدها برز (بارسونز) عالماً أمريكياً لامعاً في عالم الاجتماع، وواجه هجوما لاذعا من الجناح المتطرف من علماء الاجتماع الأمريكان، الذين قالوا بأنه سياسي محافظ وأن نظريته الاجتماعية محافظة.

حصل انبعاث لنظريته الاجتماعية في العالم، وبأنها مساهمة فاقت مساهمة كل من (ماكسڤيبر) و (دوركهايم)، وتعامل (بارسونز) مع الشخصية والأنساق الاجتماعية على أنهما متكاملات.

لاحظ أن التفاعل الاجتماعي يمتلك صفات نسقية لذلك استعمل مصطلح النسق الاجتماعي، الذي يعني أن فردين أو أكثر يشتركون في تفاعل مستمر. وتتصف الأنساق الاجتماعية بما يلي:

١. الإقليمية مقابل الكونية.
٢. الانحياز مقابل النوعية.
٣. الحياد الفعال مقابل التأثير.
٤. التخصص مقابل الانتشار[١].

٦. هربرت سبنسر (H.Spencer)[٢] ١٨٢٠-١٩٠٣:

هو أحد رواد الفكر الاجتماعي الذي تناول نظرية خاصة في تنمية وتطور المجتمع (المماثلة البيولوجية).

---

(١) معن خليل، مرجع سابق، ص٣٢٩.

(٢) موقع ويكبيديا على شبكة الإنترنت.

ولد سبنسر في ويرلي بإنجلترا (١٨٢٠-١٩٠٣) لأسـرة تنتمـي إلى الطبقـة المتوسطة وقد نشأ في أسرة كاثوليكية محافظة ولم يتلق التعليم في المدارس النظامية الحكومية منذ البداية وخاصة أن والده وخاله قاما بتوجيهه أولا بدراسة العديـد من الكتب والعلوم ولاسيما العلوم الرياضية والطبيعية التي انشغل بها كثيرا قبل الاهتمام بالعلوم الإنسانية والاجتماعية والفلسفية. كما كانت لسبنسر اهتمامات خاصة في علوم الأحياء والكيمياء.

وبدأ حياته مدرسا ثم اشتغل في عمله المهني البعيد كل البعـد عـن العلـوم الاجتماعية حيث عمل مهندسا في السكك الحديدية ولكنـه كـان مـشغولا بهـذه العلوم والظواهر التي تقدم بدراستها وتحليلها. ولم يلبث أن ترك الوظيفة واشتغل بالأدب والسياسة وشؤون الاجتماع وكتـب مؤلفـات ضـخمة تـدل علـى سـعة العرض ودقة التحليل وعمق الفكر وأصالته. وكانت مؤلفاته مرآة صادقة للفكرة التي تشبعت بها نفسه وتبلـورت في تفكـيره وهـي (النـشوء والارتقـاء) فحـاول تطبيقها على الكائنات الحية في ميدان علم الأحياء، وعلى الإنسان في ميدان علم النفس والأخلاق وعلى المجتمع في ميدان علم الاجتماع والسياسة.

هو عالم من أعلام القرن التاسع عشر، ينتمي إلى المذهب العـضوي القـائم على أن المجتمع شبيه بالكائنات الحية، وأن تركيبه ووظائفه تشبه تركيب ووظائف الكائن الحي. وفي عام ١٩٥٠ نشر أول كتاب له بعنوان الاستاتيكا الاجتماعيـة، وقدم فيه عرضا "تمهيديا" لنظرية السوسيولوجيا حيث أوضح فيه أن التقدم سواء

في مجال الكائنات العضوية أو المجتمع إنما هو تطور من ظروف تؤدي فيها الأعضاء أو الأجزاء غير المتشابهة وظائف غير متشابهة أي أن الشكل الموحد إلى الأشكال المتعددة أو التجانس إلى اللاتجانس[1] .

- المبادئ التطورية عند سبنسر

يعد (المبدأ التطوري) الأساس الحقيقي لمذهب سبنسر، فقد صاغ في كتابه (المبادئ الأولى) ثلاثة قوانين أساسية أولها قانون (استمرار القوة) الذي يشير إلى وجود واستمرار نوع من العلة النهائية تفارق المعرفة. والقانون الثاني قانون (عدم قابلية المادة للفناء). أما الثالث فهو قانون (استمرار الحركة) ويعني أن الطاقة تتحول من شكل إلى آخر لكنها تستمر في هذه العملية[2] . ويرى أن هذه القوانين وما أضافه إليها فيما بعد يمكن أن تتمثل في قانون (التطور) الذي كان عنه بمثابة القانون السامي لكل موجود.

ويشرح (سبنسر) آراءه مستشهداً بالحياة الاجتماعية بأنها تشبه الحياة البيولوجية، فالتطور الاجتماعي يقوم على فكرتين هما:

١- التباين: ويقصد به الانتقال من المتجانس إلى اللامتجانس، وقد قرر في هذا الصدد أن في الحياة ميلا إلى التفرد والتخصص.

---

(١) محمد عارف، نظرية التطور لدى هربرت سبنسر، دار المعارف المصرية، القاهرة، ١٩٨٧، ص١٨٥.

(٢) د. جمال سلامة علي. النظام السياسي والبناء الاجتماعي .. النموذج الواقعي لتحليل النظم السياسية،دار النهضة العربية٢٠٠٦، ص١٤.

٢- التكامل: وهذه الظاهرة تسير جنبا إلى جنب مع ظاهرة التباين بمعنى أن التفرد أو التخصص لا يؤدي إلى الاستقلال والاكتفاء الذاتي. ولكنه يؤدي إلى التضامن والتماسك واعتماد الأجزاء والوظائف بعضها على البعض الآخر.

فالمجتمع في نظر (سنبنسر) جزء من النظام الطبيعي للكون، وعلم الاجتماع هو محاولة لمعرفة نشأة المجتمع وتركيبه وعناصره وهيئاته ومراحل نموه وتطوره وما إلى ذلك من المظاهر التي تخلقها العوامل الطبيعية والنفسية والحيوية[1].

فالتطور الاجتماعي في نظرته ليس إلا عملية تطورية عضوية يسميها (التطور فوق العضوي) فالاجتماع الإنساني إذن هو أرقى صورة للتطور فوق العضوي.

- **أهم أعماله:**

لا شك أن سبنسر أحد دعائم الفكر الاجتماعي العلمي في القرن التاسع عشر وبالرغم من اتفاقه مع أوجست كونت في بعض الحقائق غير أنه لا يعترف بأن كونت أسبق منه وصولاً إليها، وأهم أعماله هي[2]:

١- نشر أول بحث له في الفلسفة الاجتماعية بعنوان (الاستقرار الاجتماعي- Social Static's -) من قبل أن يعرف تفصيلات تستحق الذكر من فلسفة كونت.

---

(١) محمد عارف، نظرية التطور لدى هربوت سبنسر، ص١٨٩.

(٢) محمد الشناوي وآخرون، التنشئة الاجتماعية للطفل، عمان: دار صفاء، ٢٠٠١، ص٤٥.

٢- كتاب بعنوان (مبادئ علم الاجتماع)، وندرك من خلاله أنه يعتمد في روحه وليس في تفاصيله من كتاب(كونت)، فلا شك أنه رسم الإطار العام وأن سبنسر ملأ هذا الإطار.

٣- كتاب (الاستاتيكا الاجتماعية) والذي أراد أن يوضح فيه أن التقدم سواء في مجال الكائنات العضوية أو المجتمع. إنما هو تطور من ظروف تؤدي فيها الأجزاء المتشابهة وظائف متشابهة.

كما قدم سبنسر بعد ذلك إسهامات بارزة في النظرية البيولوجية حيث تكلم عن تطور الكائن العضوي.

ومن أهم الأعمال أيضا التي قدمها سبنسر في مجال علم الاجتماع:

١- المماثلة البيولوجية

٢- المجتمع ومراحل التطور

وينطوي عمله على خطين من التبرير حول تقدم وتطور المجتمع أو التطور الاجتماعي هما[1]:

١- الخط الأول: يطور من التبرير موضوعاً مؤداه أن الحقيقة الرئيسية للتطور تتمثل في الحركة من المجتمعات البسيطة إلى المستويات المختلفة من المجتمعات المركبة. فالمجتمع المركب إنبثق عن المجتمع البسيط. ومركب

---

(٢) د. جمال سلامة ، مرجع سابق، ص١٤.

المركب عن المركب. ويتكون المجتمع البسيط من الأسرة، أما المركب يتكون من أسر تتحد في العشائر، ويتكون مركب المركب (كمجتمعاتنا) من قبائل تتحد في أمم أو دول.

٢- الخط الثاني: فهو ينطوي على اتجاه مؤداه أن نماذج من التطور مختلفة إلى حد ما تجرى. وعلى وجه التخصيص يحدث تحولا من المجتمع العسكري إلى المجتمع الصناعي ويتميز كل من النموذجين عن الآخر. فالتعاون الإجباري يشيع في المجتمع العسكري، بينما يسود التعاون الاختياري في المجتمع الصناعي.

وأوضح سبنسر أنه ليست هناك ضرورة ملحة لتحول المجتمعات خلال مراحل التطور المحددة. كما أن كل مجتمع لا يشبه الآخر تماماً فهناك فروقاً بين المجتمعات ترجع إلى الاضطرابات التي تتدخل في خط التطور المستقيم[١].

---

(١) محمد عارف، مرجع سابق، ص ١٩٢.

الفصل الثالث

الثقافة والنظم الاجتماعية

الفصل الثالث
الثقافة والنظم الاجتماعية

- مقدمة:

إن موضوع الثقافة والتنشئة الاجتماعية من الموضوعات المهمة في علم الاجتماع، وثقافة أي مجتمع من المجتمعات هي ذلك الكل المتراكم من المعرفة والعادات والقيم والفنون والمعتقدات والعرف والأخلاق. أي هي ما يمثل وجهة النظر في الحياة والكون والإنسان وهي تعريف الحضارة.

ويستخدم هذا المصطلح علم الإنسان والاجتماع للإشارة إلى مجموعة رموز وتعاليم لأوجه غير جسمانية للإنسان، مثل اللغات والعادات والتقاليد والسلوك الإنساني الذي يختلف عن باقي المخلوقات، وهو يختلف عن علم الإنسان الفيزيقي الذي يركز على الثقافة بشكل مكثف، لتحليل ثقافة الإنسان الاجتماعي، ويميز علم الإنسان السلوك البشري فيقول عنه بأنه إنتاج ثقافي لا علاقة له بالتحديد الجيني أي الجينات البشرية وهذا يعطي نقاشا حول الانتشار الثقافي والتشبيه الثقافي والخصوصية الثقافية حسب التقاليد(١).

---

(١) معن خليل، مرجع سابق، ص١٧٧.

ويستعمل مفهوم الثقافة كرديف للمدينة إذ لا توجد مشكلة ملتصقة بالثقافة والمدينة. فعلماء الاجتماع يرون تعدد وتنوع ثقافات المجتمع الصناعي على أنها ليست واحدة لكافة فئات المجتمع، وأنها تمثل نسقا واحدا لكافة الأنساق الثقافية ولا تمثل الحياة الجمعية العامة للمجتمع.

والثقافة تضم كل المنجزات المادية والفكرية، فالجانب المادي يتمثل في الأدوات التي يستعملها الإنسان، سواء أكان في السكن أم طرق العيش أم وسائل النقل أم غير ذلك، أما الجانب الفكري فيزود ثقافة الأفراد بأساليب التعامل فيما بينهم كأساليب التنشئة وعادات الزواج والطعام.

ويعرف (ادوارد تايلور – Tylor) الثقافة: بأنها الكل المركب الذي يشتمل على المعارف، والمعتقدات، والفن، والأخلاق، والتقاليد، وكل القابليات التي يكتسبها الفرد باعتباره عضواً في المجتمع[1].

وكذلك يعرفه (وليام اوجبيرن – W. Ogburn) الثقافة بأنها ما يشتمل على الأشياء والنظم الاجتماعية، والطريقة الاجتماعية التي يسار عليها في حياتهم[2].

وجوستاف كلم (Gustav Kelm) يعرف الثقافة بأنها العادات والمعلومات والمهارات والحياة الخاصة والعامة في السلم والحرب والدين والعلم والفن وتتمثل في نقل تجارب الماضي للجيل الجديد [3].

---

(١) لبيب الظاهر، سوسيولوجية الثقافة، ط٣، دار ابن رشد، عمان، ١٩٨٦، ص١٠.

(٢) محمد عاطف غيث، علم الاجتماع، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٥،ص٦٥.

(٣) كلا كهون كلايد، الإنسان في المرأة، ت: شاكر مصطفى سليم، بغداد ١٩٦٤، ص٧١.

ومن هذه التعاريف نلاحظ أن الثقافة هي مجموع ما يحصل عليه الفرد من مجتمعه من المعتقدات والعادات والتقاليد، تكونت على مدى التاريخ.

فالثقافة والحضارة بينهما سمات مشتركة فالثقافة لغة تعني الفطنة والذكاء وتقويم المعوج، والعرب تقول: ثقف الكلام أي فهمه بسرعة وثقف الشيء أي قوم اعوجاجه[1].

إذ أن الثقافة تمثل الجانب المعنوي في حياة الإنسان، والتي تشتمل على المعتقدات والأفكار والفن والأدب والعادات والتقاليد، وهي ترتبط بالمجتمع فلا يوجد مجتمع بلا ثقافة أو ثقافة بلا مجتمع والبعض يرى أنهما وجهان لعملة واحدة أما الحضارة هي شكل من أشكال الثقافة فهي تمثل الجانب المادي في حياة الإنسان والتي يشار إليها بالوسائل والمخترعات.

إذن الثقافة: هي مجموع ما يحصل عليه الفرد من مجتمعه من المعتقدات والعادات والتقاليد، تكونت على مدى التاريخ.

أما الحضارة: فهي شكل من أشكال الثقافة، فهي تمثل الجانب المادي في حياة الإنسان، والتي يشار إليها بالوسائل والمخترعات والابتكارات والتكنولوجيا والمنجزات المادية، والثقافة شكل من أشكال الحضارة. أما المدنية فهي التطور المادي والمخترعات والابتكارات، وتعكس في بعض استخداماتها وجهة النظر في الحياة، فالعمارة الإسلامية تحتوي على النقوش وتخلو من الصور. وتصمم على أن

---

(١) ابن منظور(٦٣٠-٧١١)، لسان العرب، مكتب تحقيق التراث، دار إحياء التراث العربي- مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٩٩٣،ص١١١-١١٢.

تحفظ للساكنين السترة وعدم الانكشاف. هذا المصطلح يستخدمه علم الإنسان والاجتماع، للإشارة إلى مجموعة رموز وتعاليم لأوجه غير جسمانية للإنسان، مثل اللغات والعادات والسلوك الإنساني الذي يختلف عن باقي المخلوقات. وهو يختلف عن علم الإنسان الفيزيقي الذي يركز على الثقافة بشكل مكثف لتحليل ثقافة الإنسان الاجتماعي. ويميز علم الإنسان السلوك البشري فيعده إنتاجاً ثقافياً لا علاقة له بالتحديد الجيني، أي الجينات البشرية، وهذا يعطي نقص حول الانتشار الثقافي والتشبيه الثقافي والخصوصية الثقافية حسب التقاليد.

واستعمل مفهوم الثقافة كرديف للمدنية إذ لا توجد مشكلة خاصة ملتصقة بالثقافة والمدنية. وعلى سبيل المثال الثقافة لدى الألمان تعني بأنها المستودع الإبداعي للإنسان وإنجازاته الأدبية والابتكارية الخاصة به. بينما تعني المدنية عملية نمو المادة وتطورها التي تهدد ثقافة الأفراد بواسطة مجتمع كتلي متحضر.

أما في علم الاجتماع البريطاني والأمريكي فلا يوجد مثل هذا التناقض الحاصل في ألمانيا، لأن علم الاجتماع الانجلو أمريكي يشير إلى ثقافة الجماعات الاجتماعية على أن مجموعة من المعتقدات والأعراف أو طريقة عيش الناس لجماعات معينة.

ويرى علماء الاجتماع تعدد وتنوع ثقافات المجتمع الصناعي على أنها ليست واحدة لكافة فئات المجتمع، لذلك نجد صراع الثقافة الفرعية داخل المجتمع الواحد. لذا تثير الماركسية تساؤلات مثل: كيف يستطيع الفكر الواحد، أو العقيدة الواحدة المتسلطة، أن تضم كافة طبقات المجتمع؟

والمجتمعات في علم الاجتماع المعاصر تمتلك ثقافة متسلطة أو عقيدة متسيدة تخلق تساوقاً اجتماعياً، على الرغم من التجزئة والانقسامات الحاصلة بين الأعراق[1].

والثقافة أمر غير مادي وهي أساليب سلوك وحياة، حيث وضع الإنسان مسميات مادية لأشياء أصبحت رموزاً ثقافية ويمكن تحديد العناصر الثقافية التي يشيع استخدامها عند علماء الاجتماع بالعناصر التالية:

١. التكنولوجيا: تضم أساليب السلوك التي يستغل بوساطتها البشر المواد الطبيعية، للحصول على حاجاته مثل الأدوات والأسلحة والملابس، والمساكن، والأواني اللازمة لأساليب حياتهم، مع العلم بأن هذا المفهوم يعني بان ظهور التغير الاجتماعي يكون من خلال تغيرات في تقنيات الإنتاج مثل ابتكار الماكنة التجارية[2].

٢. التنظيم الاجتماعي: ويشمل السلوك والتنظيم الاجتماعي، فيما يتعلق بالحفاظ على العلاقات المنظمة بين أفراد الجماعات داخل المجتمع.

٣. المعتقدات والدين: وهذا يشمل تفسيرات الإنسان للظواهر الكونية المحيطة به، ومن ثم أصبحت هذه التفسيرات جزءا من تفكيره، فالدين عند المجتمعات البدائية عبارة عن أنماط السلوك المتعلقة، بعلاقات الإنسان بالقوى المجهولة وانساق المعتقدات والطقوس المرتبطة بتقديس هذه القوى، وهذا النموذج موجود لدى المجتمعات البدائية. أما الأديان السماوية الصحيحة غير المحرفة

---

(١) معن خليل، مرجع سابق ص٨٦.

(٢) معن خليل، المرجع نفسه.

فهي فوق هذه الدراسات، ولا ينطبق عليها ما يرمز إليه علماء الاجتماع من ربط الدين بطفولة البشرية أو اعتمادها على الخرافات والأساطير.

٤. الثقافة الرمزية: تضم الرموز والأساليب التي استخدمها الإنسان لاكتساب المعرفة ونقلها إلى الآخرين وتعد اللغة من أهم الرموز.

٥. العادات والتقاليد والأعراف: هذه تشمل العادات الفردية والعادات الجماعية، وهذه تندرج ضمن السلوكيات التي لا تتعارض مع الثقافة.

٦. الثقافة والعلم: العلم عبارة عن معرفة تخصصية، وأما الثقافة فهي معرفة إجمالية يكون فيها المثقف عارفاً بدراسات متنوعة فأهل التربية يقولون تعلم كل شيء عن شيء ما لتكون عالما، وتعلم شيئا عن كل شيء لتكون مثقفاً[١]. وهي كما عرفها القدماء: الأخذ من كل علم بطرف.

- خصائص الثقافة:

٭ إن الثقافة – شأنها شأن أي ظاهرة اجتماعية – وتتميز بخصائص عدة:

١. إنسانية: إن الثقافة هي من صنع الإنسان ولا تنتقل إلا من خلال الإنسان نفسه بمعنى أنها تخص الإنسان عن غيره من الكائنات لما يتميز به من عقل فتتكون لديه الثقافة وهو قادر على تطويرها بما يتناسب مع احتياجاته.

٢. مكتسبة: لا تأتي من خلال الوراثة، بل تكتسب من خلال التنشئة الاجتماعية، بما يتناسب واهتمامات الإنسان. فالثقافة جاءت لإشباع غرائز الإنسان المختلفة وحاجاته.

---

(١) عبد الغني النوري وعبد العزيز عبود، نحو فلسفة عربية للتربية،دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٧٩، ط٢، ص٥٣.

٣. متكاملة وعضوية: من الحاجات والغرائز ما يشبع بوسائل مادية كالمباني والطرق وغيرها، وحاجات تشبع بوسائل معنوية مثل القيم والأعراف والدين، وهذه العناصر المادية وغير المادية مترابطة، فالثقافة كل عضوي متشابك ومتداخل، وكل عنصر من هذه العناصر يؤثر في الآخر فهي كمثل أعضاء الإنسان ويقول كلاكهون " أسلوب حياة كل جماعة هو عبارة عن بناء وليس مجرد عشوائية من أنماط الاعتقاد والسلوك الممكنة ماديا والفعالة وظيفياً، فالثقافة نسق تقوم أجزاؤه على الاعتماد المتبادل فيما بينهما"[١].

٤. تراكمية: بمعنى أنها في حالة نمو دائم تزداد وتتراكم عبر العصور، أي كل جيل يأتي فيضيف بما يتوافق إلى هذه الثقافة، مع روح العصر الذي يعيش فيه، فيبدأ الجيل الثاني من حيث انتهى الجيل الأول الذي سبقه، مما يساعد على ظهور انساق وأنماط ثقافية جديدة. لذلك نستطيع القول: إن الثقافة ذات طابع تاريخي تراكمي عبر الزمن. وفيها خصوصية حيث تحرص الأمم الحية على بناء القاعدة الفكرية السليمة، التي تقيّم وتزن بها الثقافة. فتضيف هنا وتمحو هناك.

٥. انتقالية: فهي تنتقل من جيل إلى أخر بوساطة عملية التنشئة الاجتماعية ومن مجتمع لآخر.

٦. متغيرة: أي أنها لا تبقى على حال واحدة، فالجانب المادي وهو المدنيّة يبدو أكثر وضوحا في عملية التغير من الجانب المعنوي، فلو قارنا على سبيل المثال

---

(١) كلاكهون كلايد، مرجع سابق، ص٧١.

المجتمع الأردني اليوم بالمجتمع الأردني قبل ثلاثين عام لوجدنا أن هناك تغيرا حدث للمجتمع في جميع جوانب الحياة. فالمباني قبل عدة عقود كانت الطين في بعض المناطق ولا يتجاوز علوها أكثر من دور، أما اليوم فهي من الإسمنت المسلح ومتعدد الأدوار، بل هناك نهضة عمرانية ضخمة متمثلة في شق الطرقات والأنفاق وبناء العمارات الشاهقة والأماكن العامة. وغيره من المجمعات تشهد على هذه القفزة النوعية المتميزة في الجانب المادي أما في الجانب المعنوي فان هناك تغيرا قد حصل ولكن لا يصل إلى المقدار التي نجدها في الجانب المادي، وذلك لوجود ضوابط العقيدة والقواعد الفكرية الثابتة التي تحول بيننا وبين الذوبان في ثقافة الآخر.

- تصنيفات الثقافة:

إن من أبرز التصنيفات للعناصر الثقافية هو تصنيف (رالف لنتون Ralph Linton) الذي قسم الثقافة إلى ثلاثة أصناف كما يلي[1]:

١. العموميات.
٢. الخصوصيات.
٣. المتغيرات.

١- العموميات: تشكل الأساس العام للثقافة وتكوين الهوية للمجتمع الذي تجعله يختلف عن غيره من المجتمعات، إذ لكل مجتمع مضمون خاص من العناصر

(١) عبد المحسن حمادة، مدخل إلى أصول التربية، الكويت، ١٩٩٥-ص٩٥.

العمومية يميزه عن غيره من المجتمعات، وتشمل العناصر العمومية أموراً متعددة منها: الدين والقيم والأعراف واللغة والعادات والتقاليد والأنماط السلوكية السائدة في المجتمع، بالإضافة إلى طريقة المأكل والملبس والمسكن وأنواعها.

٢- **الخصوصيات:** عبارة عن عناصر ثقافية تشترك فيها مجموعة من أفراد المجتمع اتسموا بأمر ما، بحيث تكونت لديهم أنماط سلوكية وعادات وتقاليد وأعراف وقيم، تختلف عما هو مشترك بين جميع أفراد المجتمع فالمجتمعات ذات الرقعة الجغرافية الكبيرة والتركيبة السكانية المعقدة فيها الخصوصيات الثقافية، بينما تقل في المجتمعات ذات الرقعة الجغرافية الصغيرة والتركيبة السكانية المنسجمة، ومن أبرز هذه الخصوصيات:

أ. الخصوصيات الاجتماعية.

ب. الخصوصيات المهنية.

أ. **الخصوصيات الاجتماعية:** يقصد بها العناصر الثقافية التي تخص جماعة من أفراد المجتمع، اتسمت بجوانب اجتماعية معينة مثل الطبقات الاجتماعية كطبقة الأفراد والعبيد، مع العلم أن الطبقية من المجتمعات المعاصرة لا وجود لها لكن بالمقابل هناك تكتلات اجتماعية داخل كل مجتمع تتميز بجانب ثقافي معين: إما في عقيدتها أو في أصولها التاريخية أو في لغتها، مما يجعل لها ثقافة خاصة في أنماط سلوكها وقيمها وعاداتها وتقاليدها[1].

---

(1) Robert Mc. Nergncy and J. Herbert, Foundation of Education, Second Ed., Allyn and Bacon Boston 1998, P 297.

ب. الخصوصيات المهنية: لكل مهنة عاداتها وأعرافها ولغتها ومهاراتها التي يجب أن يكتسبها الأفراد الراغبون في الانتماء إليها، فمهنة الهندسة بفروعها لها أعرافها وقوانينها وقيمها المتعارف عليها بين جميع المهندسين كذلك مهنة الطب لها قوانينها وقيمها المتعارف عليها أيضا كأن يتم الاحتفاظ بالمعلومات عن مريضة ولا يتم البوح بها.

٣- المتغيرات: عبارة عن عناصر ثقافية جديدة تأتي نتيجة مصادر متعددة منها:

أ- الاقتباس: أي الأخذ من الثقافات الأخرى. إما بشكل مقصود من خلال ما يسمى بالتبادل الثقافي، أو الأسابيع الثقافية التي تقيمها بعض الدول في الخارج، أو بشكل غير مقصود من خلال سفر الأفراد وسياحتهم إلى البلاد الأخرى.

ب- الغزو الفكري: أي محاولات بعض الدول ذات الإمكانات المالية والمادية بفرض ثقافتها على الدول الأضعف. ويحدث ذلك بأشكال مختلفة. إما بحجة تقديم مساعدات مالية أو مادية أو هبات، مقابل تواجد ثقافي أو اقتصادي في المجتمع، مع التركيز على بعض رموز المجتمع وإقناعهم بتغيير أفكار المجتمع[١] ومناهجه وقيمه. والغزو الفكري يشكل خطراً كبيراً في واقعنا اليوم، حيث لا حواجز بين

---

(١) محمد عبد العليم مرسي، المنظور الإسلامي للثقافة والتربية، مكتبة العبيكان، الرياض ١٩٩٦م.

الدول، فوسائل الاتصال والإعلام -وبالتحديد التلفزيون والإنترنت- تدخل منازلنا وتعرض كل شيء للمشاهد، بحيث تعرض المناسب وغير المناسب وغير المقبول لثقافتنا، ولا أحد يستطيع أن يوقف هذا الدخول من الثقافات الأخرى على مجتمعنا، نظرا لامتلاك المجتمعات الغربية التكنولوجيا المتقدمة ووسائل الاتصال والإعلام والبرامج المتنوعة. والوطن العربي يعد من مستهلكي هذه التكنولوجيا وليس من صانعيها، مما يزيد من فرص التأثير على الأجيال الحالية بعناصر ثقافية متغيرة كثير منها غير مرغوب فيه[١].

وهذه العناصر الثقافية المتغيرة، الأصل فيها أن تخضع للتجربة، مع إعطائها بعض الوقت لمعرفة مدى تقبل المجتمع أو رفضه لها ووضوح إيجابيتها أو سلبياتها، ثم بعد ذلك إما أنها تدرج من ضمن ثقافة المجتمع إذا تم قبولها، أو تستبعد عن ثقافة المجتمع في حالة رفضها، ومن الأساليب التي تم قبولها التعليم عن بُعد، وإدماج ذوي الاحتياجات الخاصة في التعليم العام، ومجال المباني والطرق والمجمعات التجارية والسكنية والطرق السريعة.

- مكونات الثقافة:

١. اللغة: تتيح للأفراد الاتصال والتفاعل وتناقل المعاني، وهذا النظام الرمزي وسيلة المجتمع، التي تحدد معرفته بالبيئة بجوانبها وبالذات الإنسانية. ويمكن أن يكون

---

(٢) المرجع نفسه.

الرمز إيماء أو حركة أو صوتاً أو صورةً أو كائناً، تنظم هذه في قوالب هي الحال في الجملة ولغة الجماعة، وإن قدرة الإنسان على استعمال الرموز تجعله قادرا على تفسير الأهداف وتحليلها.

والإنسان يكوِّن من خلال تلك الرموز أفكاراً ومعاني حول العالم والمجتمع والإنسان، وقد تختلف هذه من مجتمع لآخر، إلا أن الحياة المشتركة للجماعة تساعد على تشكيل منظور بعيد عن تصورات الجماعة الأساسية. وهذا المنظور الجماعي قد يختلف باختلاف الأوضاع الاجتماعية فتتشكل رؤى مختلفة للرجال والنساء، للصغار والكبار، وباختلاف الأدوار والمكانات، فالإنسان يكتسب منظور المجتمع، ولكنه يتأثر بوضعه الاجتماعي والجماعات التي ينتمي إليها [١].

٢. القيم: ترتبط القيم عادة بالوجدان الإنساني فهي مشحونة عاطفيا، ويتم ترتيبها حسب اعتقاد المجتمع بأهميتها، من حيث استمراريتها وانتشارها ودرجة الإجماع حولها والحرص على التمسك بها، وهذه تشكل في مجموع منظومتها الهرمية النظام القيمي للمجتمع، وقد نجد تناقضا قِيمياً في المجتمع الواحد كالقول بتكافؤ الفرص[٢]. وتمتاز القيم العمومية بأنها تشكل أسسا فكرية عامة، وهذا يؤدي إلى التأثير في الاتجاهات للأفراد وطريقة أفعالهم ونمط تفكيرهم.

٣. المعايير: ترتبط بسلوك محدد للإنسان لأنها تمثل القواعد والمقاييس الثقافية المرتبطة بسلوك معين في موقف معين. فالمعايير تعد منظمة للسلوك الاجتماعي، مما يجعل الإنسان قادرا على اختيار السلوك المقبول اجتماعيا،

---

(١) إبراهيم عثمان، مرجع سابق، ص١٦٥-١٦٦.

(٢) المرجع نفسه.

ففي مجتمعنا العربي مثلاً يتوقع من الصغار إعطاء مكان الصدارة في قاعات الجلوس للكبار تقديرا واحتراما، وان خالفوا ذلك فهذا سلوك خارج عن المألوف لأنه موقف مستهجن. فالسلوك الإنساني يتأثر بتوقع الجزاء والعقاب لكون الثقافة متغيرة، فالمعايير يمكن أن تتغير.

٤. العقيدة والايدولوجيا: مجموعة من المعتقدات والأفكار والقيم المعبرة عن منظور معين موجه عادة نحو فعل، فهي تمثل قبولاً أو رفضاً اجتماعياً والايدولوجيا من المفاهيم التي خضعت للحوار في علم الاجتماع، لهذا لابد من التمييز بين نوعين من الايدولوجيا: الأولى محافظة تتمسك بالواقع القائم وتبرره، بينما تمثل الأخرى توجهاً ناقداً رافضاً للواقع محاولةً تغييره، هذا التباين الأيديلوجي يرتبط بالتباين في البناء الاجتماعي[١].

٥. المكانة: أي الإشارة إلى الوضع في الجماعة والمجتمع، وهي جزء من الثقافة بحيث تعتمد على تقييم الجماعة للأشخاص والأدوار، فالأبوة والأمومة لها دور في النسق الأسري بحيث يرتبط كل منهما على أساس وضعه في ذلك النسق بمجموعة من الواجبات والحقوق، وهذه تختلف باختلاف المكانة. وترتيب الأدوار والأشخاص يختلف باختلاف المجتمعات وذلك بتباين المكانة في البناء الاجتماعي[٢].

٦. النظم الاجتماعية: كل مجتمع لابد أن يستجيب ثقافيا لقضايا وحاجات، كالحاجة لتعويض الأعضاء سواء بسبب الهجرة أو الموت، وذلك من خلال

---

(١) إبراهيم عثمان، مرجع سابق

(٢). المرجع نفسه.

تنظيم عملية الإنجاب التي ترتبط بمعتقدات وقيم ومعايير تنظمها، إذ تبين الثقافة حق الإنجاب، ومع مَنْ؟ وكيف؟. لذلك لوجود معتقدات وقيم ومعايير ترتبط بالولادة والمولود ومن يتحمل مسؤوليته؟ وإذا ما تم جمع تلك المعايير والمعتقدات فانه يمكن التوصل إلى النظام الأسري في المجتمع.

- التنشئة الاجتماعية:

هي عملية تحويل المولود الجديد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، وأنها عملية مستمرة طوال الحياة وعبر العصور والأجيال[١].

أو أنها العملية الاجتماعية التي يسير خلالها الإنسان منذ مولده وحتى يحتل مكانه كعضو يشغل دورا محددا وسط الجماعة البشرية التي شبّ في أحضانها[٢].

لقد حظيت دراسة التنشئة الاجتماعية باهتمام علماء الاجتماع بحيث أصبح موضوع التنشئة موضوعا أساسيا من موضوعات علم الاجتماع، فجميع المجتمعات تعتمد في تماسكها وترابطها ونموها وتقدمها على ما هو متاح لأعضاء هذه المجتمعات من فهم مشترك للعادات والتقاليد والقيم التي تسود المجتمع وهذه العناصر تسمى بالثقافة التي تطبع سلوك أعضاء المجتمع، بطابع يميزه عن سلوك أعضاء المجتمعات الأخرى. ومن ذلك نقول أن التنشئة هي العامل الجوهري، الذي يوجد بين اتجاهات أعضاء المجتمع ومشاعرهم نحو تحقيق الأهداف التي يسعى إليها المجتمع.

---

(١) عمر الهمشري، التنشئة الاجتماعية، ص ٣٢٧.

(٢) إبراهيم مدكور، معجم العلوم الاجتماعية، ص١٨٤.

إن عملية التنشئة عملية مكتسبة، أي أن الأفراد يتحصلون من خلال هذه العملية على الخبرات والمهارات والمعارف، التي تسمح لهم بالمشاركة كأعضاء فاعلين في محيطهم الاجتماعي. وإن مرحلة الطفولة هي المرحلة التي يمكن أن نطلق عليها حجر الزاوية في حياة الإنسان، إذ يبدأ الفرد في اكتساب الخبرات من الواقع الاجتماعي أو الوسط الاجتماعي الذي يولد فيه. والهدف الأساسي من عملية التنشئة هو محاولة تكييف الأفراد مع البناء المعياري للمجتمع، أي أنها تهدف إلى تدريب الفرد على المشاركة الاجتماعية ومن ذلك يمكن القول: أن عملية التنشئة ما هي إلا تصور لكيفية ملائمة الفرد لحاجات المجتمع، لذا فهي تقوم بدور هام في التنسيق وخلق الظروف الملائمة بين الدور والحاجات، وعليه فهناك حاجات أو مراكز معينة تستند إليها عملية التنشئة في المجتمع ويمكن إبرازها في الأسرة والمدرسة وجماعة الرفاق وجماعة العمل، حيث يفترض التواجد في مثل هذه الجماعات نوعا من الصراع والتغير كما يحدث في أي نسق اجتماعي آخر[١].

ونظراً لأهمية مؤسسات التنشئة الاجتماعية ودورها التكاملي في تنشئة الإنسان، نعرض فيما يلي أبرز هذه المؤسسات وأهمها:

- **الأسرة**: من أهم المؤسسات التي تنهض بعملية التنشئة في المجتمع ونقل التراث الاجتماعي من جيل إلى جيل، وتقوم الأسرة بأول مرحلة من مراحل التنشئة، حيث يبدأ الطفل في تعلم اللغة وبعض أنماط السلوك، التي يراها داخل أسرته.

---

(١) إسماعيل علي سعد، قضايا علم الاجتماع السياسي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٨١، ص١٥٧-١٥٩.

وما يتعلمه الطفل في تلك الفترة قد يتحول إلى سلوك اجتماعي فتكون التنشئة الاجتماعية في الأسرة تنشئة مباشرة. وتبدأ خلال هذه الفترة الذات الاجتماعية في التشكيل والتكوين، إذ يبدأ الطفل في التطلع إلى والديه محاولا معرفة اتجاهاتهم نحوه على الأقل، خلال غضبهم أو سرورهم، ثم يبدأ الفرد بالانضمام إلى جماعات اجتماعية معينة في سن مبكرة كالطبقة الاجتماعية أو الجماعات الدينية والثقافية. عندما يذهب إلى المدرسة، يبدأ في الاهتمام بالنظم الرسمية للتنشئة في المدرسة، وقد يصل اهتمام الطفل بالأنشطة الرسمية أكثر من اهتمامه بما يزاوله من أنشطة في الأسرة. ومن ذلك يصبح الطفل أكثر اتصالا وتفاعلا مع النظم الاجتماعية، التي تتباين وتتمايز فيها الأدوار أكثر منها في الأسرة، ويتعلم الطفل على طاعة المعلم فضلا عن الموضوعات التي يتلقاها، ويكون لها أثر هام في تعديل سلوكه. ومع ذلك تظل الأسرة هي المؤسسة الهامة في مؤسسة التنشئة الاجتماعية، لأنها تنهض بالعديد من الوظائف التربوية والبيولوجية المتمثلة بالرعاية والوقاية. فهذه الوظائف كلها تؤثر تأثيرا مباشرا في بلورة شخصية الطفل[١]. وترجع أهمية الأسرة إلى أنها الجماعة الأولية التي تتحمل المسؤولية الرئيسية في تنشئة الأطفال، وخاصة في السنوات الأولى من عمرهم، ففي الأسرة يتعلم الأطفال المعايير والقيم الثقافية ويكتسبون اللغة وغيرها من الرموز والمهارات اللازمة لحياتهم المقبلة.

---

(١) سناء الخولي، الأسرة والحياة الزوجية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ١٩٨٥م، ص٧٨.

- المدرسة: وهي الهيئة الرسمية التي يتم إنشاؤها تحت إشراف المجتمع وتقوم المدرسة بتعليم الأفراد المهارات وأنواع المعرفة، إذ تمارس المدرسة حديثا دورا هاما في القيام بعملية التنشئة الاجتماعية بعده البيئة المتخصصة التي أوكل إليها المجتمع العملية التربوية، وأصبح يعتمد عليها في تربية أبنائه على أسس وقواعد علمية سليمة.

وعندما يحضر الأطفال إلى المدرسة لأول مرة، فإنهم يجدون أنفسهم تحت إشراف مباشر من أفراد لا ينتمون إلى أسرهم ولا تربطهم بهم أية صلة قرابة، ومن ثم يتعلم الأطفال طاعة الآخرين والامتثال لقواعد المجتمع وقيمه ومعاييره. ونجد أن المشاركة في حياة المدرسة تقلل من اعتماد الأطفال على أسرهم وتربطهم بالمجتمع الكبير بروابط جديدة.

- جماعة النظراء:

وهذه الجماعة تؤثر تأثيرا كبيرا على الطفل، فكلما يكبر يزداد ارتباطه بتلك الجماعة، التي تتكون عادة من أطفال من السن نفسه والمستوى نفسه ويتقاسمون اهتمامات مشتركة. وقد يميل الطفل إلى قضاء معظم وقته في صحبة هذه الجماعة، أكثر مما يميل إلى قضاء معظم وقته مع الوالدين في الأسرة.

- وسائل الاتصال الجماهيرية: يقصد بها مختلف أشكال الاتصال أو الطرق التي يمكن إيصال فكرة أو رأي إلى مختلف الأفراد المستقبلين المنتشرين في أماكن بعيدة متفرقة.

ومن أمثلة وسائل الاتصال الجماهيري: الصحف والمجلات والكتب والسينما والتلفزيون والراديو. ولكل وسيلة من هذه الوسائل استخداماتها المختلفة وإحداث تأثيرات معينة إعلامية أو تثقيفية أو ترفيهية[1].

- التنشئة الاجتماعية والشخصية:

من العناصر التي تدخل في تكوين الشخصية منها ما هو اجتماعي، وما هو ثقافي وقد يكون الجانب الاقتصادي له دور في تكوين شخصية الفرد، ولكن العوامل الاجتماعية تأتي في مقدمة المكونات الأساسية للشخصية، وما توصل إليه علماء الاجتماع حول الشخصية بأنها تنبثق من خلال علاقات الفرد سواء أكان صغيرا أم كبيرا بأعضاء هذه الجماعة، على مستوى الأسرة والعمل والمدرسة، ولذا فإن البيئة الاجتماعية لها دور أساسي في تكوين شخصية الفرد عن طريق التنشئة الاجتماعية، وهي المكون الأول للشخصية، إذ أنها تناولت بعض الدراسات الشخصية وقامت بتنميطها، إلاّ أن الاتفاق حول طبيعة هذه الشخصية لا يزال محل اختلاف. فقد ركز عدد من الدارسين اهتمامهم حول نمط معين للشخصية واهتم البعض الآخر بنماذج الشخصية على وجه العموم، ومع ذلك قام الباحثون بتوصيف الشخصية، إلا أنها محاولات تتسم بالطابع الفردي[2]. والنقطة الهامة من وجهة نظر علم الاجتماع تكمن في أن دراسات الشخصية تعد خطوة هامة بالنسبة لبعض العمليات، التي تحدث تحت ما يسمى بالمضمون

---

(١) احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٧٨، ص٨٦.

(1) H. J. Eysenck, The Psychology of Polities, Rout Ldge of Kgan , London, 1954, Eu.Iv.

الاجتماعي. لذلك فان مناقشة العلاقة بين الميول أو النزعات السيكولوجية والبناء الاجتماعي في المجتمع مسألة هامة. ففي المجتمع الأوروبي يستطيع الشاب أو الشابة الانفصال عن الأسرة، ويخطط لحياته بنفسه وبالطريقة التي يراها ملائمة، على الرغم من نقص الخبرة والثقافة ونتيجة لهذا فالسلوك ظهر في المجتمعات ما يمكن أن نطلق عليه اللامبالاة الاجتماعية وأدت هذه إلى عدم الالتزام بما هو شخصي، أي عدم الالتزام بما هو عام الذي تنطلق منه المسؤولية العامة التي يأتي الإحساس بها نتيجة لعمليات التنشئة الاجتماعية فمن ذلك نجد أن تبعية الفرد لم تعد للأسرة أو للعائلة، وإنما أصبحت تبعية طبقية مما أدى إلى انحسار دور الأسرة في التنشئة بوجه عام وأخذت وسائل الاتصال الجماهيري تحل محل الأسرة بالتدريج[1].

- التباين الثقافي وأثره في التنشئة الاجتماعية:

إن الثقافة هي المؤشر الأساسي في تشكيل أساليب التنشئة، إذ تقوم الأسرة بعملية التنشئة لإدماج الفرد في الإطار الثقافي العام للمجتمع، وذلك عن طريق إدخال التراث الثقافي في تكوينه وتوريثه إياه. فعن طريق الأسرة يكتسب الفرد لغته وعاداته وعقيدته ويتعرف على طرق التفكير السائدة في مجتمعه، فينشأ منذ طفولته في جو مليء بهذه الأفكار والمعتقدات والقيم والأساليب بحيث تصبح من مكونات شخصيته فلا يستطيع التخلص منها.

---

(١) إسماعيل علي سعد، الاتصال والرأي العام، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية،١٩٧٩، ص٤٥-٤٨.

ومن ذلك يتحدد الدور للفرد وفقا للثقافة التي ينشأ في أحضانها فعندما يقوم الفرد بدور من الأدوار الاجتماعية في مجتمع ما، فإنه يكتشف أن هذا الدور معدا ومنظما تنظيما مسبقا، وذلك عن طريق أنواع معينة من السلوك التي يباح له أن يقوم بها. وعلى هذا لا يستطيع الفرد أن يتأتى له الاختيار أو الانتقاء إلاّ بدرجة محدودة من تلك الأدوار التي يمكن أن ينتقي منها الدور الذي قد يتلائم معه، لأن الدور هنا يمثل مراكز معينة لا يستطيع هو التحكم فيها على أساس الجنس والعمر[1].

وعملية التنشئة الاجتماعية إنما تسعى إلى إعداد الفرد، لكي يتسق مع النظم الاجتماعية السائدة في المجتمع ومن ثم فهي تكسب الاتجاهات المشتركة بين أفراد المجتمع، وكذلك المعايير والأيدلوجيات التي تسود النظام الاجتماعي وتوجهه وكلما تكيف أعضاء المجتمع واتسقوا مع أدوارهم ووظائفهم كان قيام المجتمع بوظيفته أكثر كفاءة، فعلى الرغم من أن هذه الأدوار تتباين في غالبية المجتمعات، إلا أن هناك في بعض المجتمعات أدواراً خاصة بالأنثى وأدواراً ترتبط بالذكر، وهذا يبدو واضحاً في بعض المجتمعات العربية.

- أبعاد التنشئة الاجتماعية: من أهمها:

١- البعد الاجتماعي: ويرتبط هذا بكثير من الظواهر الاجتماعية مثل تقسيم العمل والصراع الاجتماعي.

---

(1) M. Baralambos and R.M. Heald Sociology. Themes and Prs-Pectives, Bell Hymen, London 1985, P.P. 1-5.

٢- البعد النفسي ويتناول ميول الإنسان واتجاهاته.

٣- البعد التربوي: ويتناول السلوك الإنساني الاجتماعي.

ومن السمات الأساسية للبعد الاجتماعي لعملية التنشئة الاجتماعية:

١. تعلم الفرد لتراث مجتمعه الذي يميزه عن غيره من أفراد المجتمعات الأخرى.
٢. تحقيق التوافق بين سلوك الفرد والمواقف الاجتماعية.
٣. تشكيل السلوك الإنساني الاجتماعي.

ومن سمات البعد التربوي لعملية التنشئة الاجتماعية:

١. أنها عملية نمو مقصودة.
٢. وأنها عملية تزويد الطفل بمجموعة من المعارف لتحقيق إنسانيته.
٣. أنها عملية مستمرة يستطيع بها الكائن البشري مواجهة مطالب الحياة المتغيرة.

- لماذا تنشأ المشاكل في المجتمع المحلي؟

في الأساس يقوم المجتمع المحلي على التعاون والاتفاق، ومع ذلك يجب أن نتوقع أن يكون هناك عدم تعاون واتفاق بين أفراد أي مجتمع محلي، لان مسالة التعاون والاتفاق عرضة لاختلافات كثيرة تعود لاعتبارات أما اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية مما يؤدي إلى نشوء صراع وتوتر يفضي إلى التفكك الاجتماعي وهذا يرجع إلى الأسباب التالية:

١. اتساع نطاق المجتمع المحلي، مع احتمال وجود مجموعات سكانية وخاصة فيما يتعلق بمصالحها الاقتصادية. وهذا ينطبق على المجتمعات الرأسمالية التي تزداد فيها هذه الانقسامات.

٢. عدم وجود تخطيط معين لضبط العلاقات الاجتماعية وتوجيه النشاط الاقتصادي، وخاصة إذا كان المجتمع عرضه لتغيرات اقتصادية واجتماعية وثقافية سريعة.

٣. التغيرات الثقافية تؤدي إلى تعديلات عديدة في ادوار السكان ومراكزهم نتيجة لانهيار البناء التقليدي وهذه المشاكل تنشأ في فترة الانتقال من القديم إلى الجديد.

٤. التنظيم السياسي قد لا يكون من الكفاءة بحيث يمكن أن يتابع التغيرات السريعة، فيسقط في متاهة أو ينحرف عن أهدافه الأساسية.

٥. عدم وضوح الأهداف الإستراتيجية عند المخططين أو المسؤولين عن السياسة الاقتصادية والاجتماعية.

٦. التضارب الواضح في سياسة الرعاية الاجتماعية، من حيث التخطيط والتنسيق وخاصة في جوانبها الأساسية مثل الإسكان والتعليم والرعاية الصحية.

ثم النزعات الانعزالية والطائفية والنقابية التي تؤدي إلى خفض كثافة التفاعل العام وخاصة في المدن الكبرى، وشدة التفاعل على مستوى المهنة أو الطائفة. وهذا من شأنه أن يؤدي إلى تغليب أهداف قصيرة المدى ذات طابع إقليمي أو طائفي أو مهني على حساب مصالح المجتمع العليا.

- النظم الاجتماعية

النظم الاجتماعية من أهم الموضوعات التي يهتم بها علماء الاجتماع، باعتبار أن النظم هي أحد أنماط التنظيم الاجتماعي للمجتمع، ويتبع الأنساق الكبرى المنظمة للتفاعل الذي هو قاعدة العلاقات الاجتماعية.

وعلى دارس النظم الاجتماعية أن يبرر على وجه الخصوص علاقاتها المتبادلة الأخرى، التي تؤثر فيها وقد تحدد مستقبل نموها وتغيرها.

وعند دراسة بناء الأسرة ووظائفها، لا يمكن أن نتجاهل نظم الاقتصاد والدين والسياسة والتربية في المجتمع الذي توجد فيه، ذلك لأن هذه النظم تؤثر في الأسرة كنظام، ومن هنا فإدراك العلاقات المتبادلة لجميع النظم أمر ضروري وهام لفهم الحياة الاجتماعية.

وعند دراسة النظم الاجتماعية لا بد من محاولة فهم أحد الميكانيزمات (آلية) الأساسية التي عن طريقها يتوصل الإنسان إلى التناسق في السلوك الاجتماعي. وأهمية التناسق تبدو في مجتمعات تتطور وتنمو وتتغير باستمرار، فبدون ذلك تصبح الحياة الاجتماعية مستحيلة[1].

إن قانون المجتمعات الدائم هو التغير، ولكن التغير لا يغير من البناء بقدر ما يغير من الوظيفة، بحيث لا يخل بقاعدة الدوام.

- البناء والوظيفة:

من يقوم بدراسة النظم الاجتماعية لابد أن يهتم بها من حيث البناء والوظيفة ومعنى هذا أن يهتم بما يلي:

١. ترتيب الأجزاء وعلاقة أحدها بالآخر، ذلك لأن الأجزاء يتم عن طريقها السلوك النظامي الذي يسير في الحدود التي رسمها النظام.

(1) Loomis. Ch. p. Social System. Essays. on their Persistence and Change New York, 1960 p.p. 3-5 .

٢. العمليات الاضطرارية المرتبطة بهذه التنظيمات أو الترتيبات مثل: مدى اتصال أجزاء المجتمع أو إسهامها في الكل، وذلك اتفاقا مع الفكرة القائلة بأنك إن فهمت الجزء لابد أن تكون في ضوء الكل، وإذا فهمت الكل فلا بد أن تكون في ضوء الأجزاء المكونة لها.

وفكرة البناء والوظيفة مستعارة من العلوم البيولوجية، فالجسم "كل" مكون من حيث "البناء" من "أجزاء"، كل جزء يؤدي "وظيفة" لا يمكن فهمها إلا إذا أدركنا وظيفة الكل، وهكذا يكون النظام الاجتماعي "كلا" مكوناً من أجزاء وكل جزء يؤدي وظيفة معينة تسهم بها في الوظيفة الكلية للنظام فالبناء والوظيفة يمثلان وحدة من الأفكار تكمل بعضها الآخر[1].

يرى جونسون (Johnson) أن البناء يتكون من العلاقات الثابتة نسبيا بين أجزائه، لأن كلمة"جزء" تتضمن درجة معينة من الثبات، والنسق الاجتماعي يتكون من الأفعال المترابطة للناس، وبناء النسق عبارة عن الانتظام والتكرار في هذه الأفعال[2]. إلاّ أن "جبرت ونيمسكوف" يريان أن مجموعة من الأشخاص تكون" بناء"، وأفعال هؤلاء الأشخاص تكون "الوظيفة" ولما كانت الوحدة الأساسية للبناء الاجتماعي عند تأدية وظيفته هي " الفعل"، فإننا نهتم بتكرار هذا الفعل الذي يصب في قاعدة النظام في السلوك الاجتماعي[3].

---

(1) Lund Berg and Others, Socicology, New York, 1958. p. 526.
(2) John on Sociology, London, 1961, p. 58.
(3) Ogburon & Nimkoff, Hand Book of Sociology, London, 1960, p.p. 339-347.

من ذلك نلاحظ أن جونسون يهتم بالعلاقات الثابتة بين الأجزاء، وأما أوجبرن ونيمكون فيهتمان بالأجزاء نفسها، ولكنهم يتفقون على أن الفعل المتكرر هو أساس البناء.

لقد حظيت فكرة البناء والوظيفة باهتمام الدارسين في الانثروبولوجيا الاجتماعية، فرأى رادلف- براون (Radcliff-brown) أن يقبل تعريف (دور كايم) لوظيفة النظام الاجتماعي، على أنها الصلة التي تكون بينه وبين حاجات الكائن الاجتماعي، لكنه يستبدل كلمة حاجات "بالظروف الضرورية للمعيشة". إن تطبيق هذا التعريف يتضمن القول بأن هناك ظروفاً ضرورية للوجود الإنساني ومثلها للوجود الحيواني، ويستخدم في تأييد هذه الفكرة المقارنة بين الحياة الاجتماعية والحياة العضوية[1]. فالكائن الحيواني عبارة عن مجموع منظم من الخلايا والسوائل، ليس مجرد تجمع، ولكن ككل حي متكامل وهكذا نستنتج أن فكرة الوظيفة تتضمن فكرة البناء لأنهما مترابطتان وفصلهما يتم لغرض التحليل العلمي.

إن البناء والوظيفة كلمتان تعبران عن وجهين لشيء واحد فالبناء يستخدم لوصف"الثابت نسبيا" في النظام، أما الوجه الديناميكي فهو الذي يسمى"الوظيفة"، أي البناء هو الوظيفة الثابتة، والوظيفة عبارة عن سلسلة من البناءات المتغيرة بسرعة.

وفي ضوء المصطلحات المختلفة للأنساق القيمية، يمكن أن يكون نظام معين أحسن أو أردأ من نموذج آخر، ولهذا نقول: إن وحدانية الزواج أحسن من التعدد

---

(1) Radcliff-Brown A.R Structwe and Function in Primitive Society, London.1956. p.p. 178-181.

والعكس بالعكس، وبالطريقة نفسها يمكن أن نقول: إن نموذجا من النسق الاقتصادي أو الديني أو السياسي أحسن من نموذج آخر.

وعلى الرغم من شيوع مصطلح "النظام الاجتماعي" (Social Institution) في دراسات علم الاجتماع وعلم الإنسان الأنثروبولوجيا إلا أن العلماء لم يتفقوا على تعريف واحد لهذا المصطلح، ومن ثم نجد أنفسنا أمام عدد من التعريفات التي تتفاوت في البساطة والتعقيد، ومن هذه التعريفات للنظام الاجتماعي تعريف ردوارد رويتر (E. B. Reuter) "إن النظام الاجتماعي هو ذلك النسق من الممارسات والأدوار الاجتماعية، التي تدور حول قيمة معينة أو مجموعة من القيم وتلك الأداة التي تنظم هذه الممارسات وتشرف على تنفيذ قواعد التعامل"[١].

ويعرف (موريس جينزبيرغ - M. Ginsberg) "إن النظم الاجتماعية هي الأساليب الموضوعية المعترف بها والتي تحكم العلاقات بين الأفراد أو الجماعات"[٢]، كما يعرف (وليام أوجبيرن - W. Ogburn) النظم الاجتماعية على أنها الطرق التي ينشئها وينظمها المجتمع لتحقيق حاجات إنسانية ضرورية[٣].

فهذه التعريفات تتفق كلها في أن النظام الاجتماعي هو الأساليب المقررة المقنعة للسلوك الاجتماعي، كما يشير مفهوم النظام الاجتماعي بوجه عام إلى كل ما هو قائم وثابت ومنظم في المجتمع، وأن العلماء ينظرون إلى مفهوم النظام

---

(1) Edward B. Reuter, Handbook of Sociology, Druden. N.Y., 1942, P. 113.
(2) Morris Ginsberg, Sociology, Oxford, 1949, P. 42.
(3) William Ogburn & Nimkoff, A. Handbook of Sociology, London, 1949, P. 356.

الاجتماعي على أنه طريقة ثابتة للسلوك، وذلك على الرغم من أن العلماء قد عبروا عن هذا المفهوم بألفاظ مختلفة، وتؤثر هذه النظم في كثير من جوانب حياتنا كما تشكل سلوكنا في الوقت الحاضر، ويرتبط كل نظام اجتماعي بغيره من النظم المختلفة الموجودة في المجتمع، كما تتباين درجة تخصصها من مجتمع إلى آخر ومن فترة زمنية إلى أخرى وتتميز المجتمعات الحديثة بالتخصص في النظم التي يشكل كل منها مشكلة محددة من مشكلات الحياة الاجتماعية.

- عناصر النظام الاجتماعي:

قام بعض العلماء بتحليل النظم الاجتماعية في المجتمع، ومن هؤلاء (وليم جراهام سمز) الذي يرى أن النظام الاجتماعي يتألف من مفهوم (Concept) وبناء (Structure) فهو يتضمن مجموعة الأفكار التي تحدد سلوك مختلف الأفراد الذين يدخلون طرفا في النظام أما البناء فيتألف من مجموعة الأجهزة التي تدعم المفهوم وتزوده بالوسائل التي تمكنه من تحقيق مصالح الناس ويتألف من العناصر التالية[1]:

١. الأشخاص أو الجماعة البشرية المنفذة للنظام.
٢. المعدات والأدوات أو الأجهزة التي بفضلها يؤدي الأعضاء وظائفهم.
٣. التنظيم والطرق ومجريات العمل والإدارة.

---

(١) كمال دسوقي، الاجتماع ودراسة المجتمع، ص٤١٦.

٤. الشعائر وهي مجموعة القيم والمواثيق التي ينطوي عليها النظام من عادات وتقاليد وطقوس واحتفالات.

فعند تحليل نظام الأسرة بنائياً نجد أن الأشخاص أعضاء النظام وهم الزوج والزوجة والأبناء. أما العناصر المادية فتتمثل في السكن والأثاث وهي طرق التربية المتبعة في تنشئة الأطفال وتنظيم حياة الأسرة. أما الشعائر فتتمثل في الممارسات والطرق التي تقام فيها عقود الزواج والخطبة. لذا يتفق كثير من العلماء على أن النظم الاجتماعية الموجودة في المجتمع هي: الأسرة، القرابة، التربية، الدين، الاقتصاد، الدولة، ومن خصائص النظام الاجتماعي:

١. يقوم بوظيفته كوحدة في النسق الحضاري ككل، وذلك لأن النظام الاجتماعي لا يخرج عن كونه تنظيماً لنماذج السلوك والتفكير.

٢. يتميز بدرجة نسبية من الاستمرار والدوام وقد يستمر النظام زمناً طويلاً مثل نظم الزواج.

٣. يتميز بأن له هدفاً أو عدداً من الأهداف الواضحة.

٤. يتميز بصعوبة التغيير والتبديل.

٥. يتميز أي نظام اجتماعي بعناصر أساسية تتمثل بالأهداف والاتجاهات والتقاليد[١].

---

(١) عبد الحميد لطفي، مرجع سابق، ص ٨٥.

- وظائف النظم الاجتماعية:

تؤدي وظائف مختلفة في المجتمع، ومن هذه الوظائف[1]:

١. أنها تيسر العمل بالنسبة للفرد، إذ أنها تنظم عدداً كبيراً من المظاهر السلوكية في نمط واحد متكامل.

٢. تعمل النظم الاجتماعية على تنسيق المجتمع، فتقلل من الضغوط على الأفراد الذين ينتمون إلى المؤسسة الاجتماعية الواحدة، كما هو الحال في أداء الطقوس الدينية لفئة اجتماعية من خلال مؤسستها الاجتماعية.

٣. تحدد النظم الاجتماعية مركز الفرد الاجتماعي والدور الذي يقوم به، بحيث لا تسبب له الإحباط، فيرضى بدوره ضمن الجماعة لأنها تعطيه الحصانة لما يحتاجه من أداء في وظيفته ودوره.

٤. تساعد النظم الاجتماعية الأفراد على التكيف والانسجام مع الإطار الثقافي العام، مما يساعد الفرد على القيام بأنشطته الحياتية بشكل يناسب ويتناسب مع وجهة نظر المجتمع الكلية.

ومن خلال تلك الخصائص والوظائف البارزة للنظم الاجتماعية نلاحظ أنها تتفق ببعض الخصائص:

---

(١) محمد لبيب النجيحي، الأسس الاجتماعية للتربية، ص ٧٣-٧٥.

١. يؤدي النظام الاجتماعي وظيفة معينة في الحياة الاجتماعية ما دام المجتمع نفسه يعترف به ويقره، كما أنه يخضع لمعايير راسخة وقيم ثابتة يؤمن بها المجتمع ويتمسك بها.

٢. إن النظام الاجتماعي بعده السلوك المقنن، يرتبط وجوده في المجتمع بوجود بعض الجزاءات (Social Sanctions)، وربما كان السبب في إتباع الناس للنظم الاجتماعية السائدة في مجتمعاتهم وتمسكهم بهذه النظم، هو الخوف من التعرض لتلك الجزاءات.

٣. ليس النظام مجرد ظاهرة بسيطة في تكوينها منها يبدأ ببساطة للوهلة الأولى، بل هو في حقيقته شبكة معقدة من العلاقات التي تحتاج إلى كثير من الجهد لتحليلها وفهمها.

٤. يجب أن لا نعتقد أن النظام الاجتماعي يخدم هدفاً واحداً فقط، أو أنه يشبع حاجة واحدة فقط، لأن معظم النظم الاجتماعية في الواقع تشبع أكثر من حاجة ومن ثم تؤدي إلى أكثر من حاجة وتؤدي إلى أكثر من وظيفة في الحياة الاجتماعية.

٥. إن كلمة "نظام" تستخدم لتشير إلى ملامح الحياة الاجتماعية التي تخرّج إلى الوجود أجيالاً طويلة، أي أن وجود النظام لا يرتبط بوجود الأفراد وإنما يتعدى وجوده حياة الأفراد[١]، ويتمتع بقدرة على الصمود في وجه التغيرات الطارئة مثل نظام الإنتاج أو الاستهلاك.

---

(١) أحمد أبو زيد، البناء الاجتماعي: مدخل لدراسة المجتمع، ج١، ص١٣٠-١٤٩.

*** ومن أشكال النظم الاجتماعية الهامة في المجتمع:**

١.الزواج والأسرة:

يعد الزواج (Marriage) الأساس الذي تقوم عليه الأسرة (Family) وعلى الرغم من وجود ارتباط كبير بين مفهومي الزواج والأسرة، إلا انه يجب إدراك أن كل منهما يعد نظاما اجتماعيا مستقلا.

- نظام الزواج:

يؤدي وظيفة هامة في الحياة الاجتماعية وهو من السلوك الذي يرتبط وجوده في المجتمع بوجود بعض الجزاءات الاجتماعية، وهو يشبع أكثر من حاجة من الحاجات الاجتماعية يتمتع بقدرة كبيرة على الصمود في وجه التغيرات التي تحدث في المجتمع.

فمفهوم الأسرة هو مفهوم سوسيولوجي، بينما مفهوم الزواج هو مفهوم بيولوجي.

يعرف الزواج بأنه وحدة جنسية دائمة نسبياً بين فردين أو أكثر، على أن تكون هذه الوحدة مقبولة من الناحية الاجتماعية، ومنهم من يعرفه بأنه "النمط الاجتماعي الذي على أساسه يتم الاتفاق بين شخصين أو أكثر على تكوين الأسرة".

ويستدل من التغير أن الزواج نظام اجتماعي، يتم وفق شروط تحددها العادة أو القانون، ويعد الزواج نظاما اجتماعيا يسهم بنصيب كبير في تنظيم الجماعة وتنظيم الغريزة الجنسية، وهو يقوم على تفضيل العلاقة الدائمة بين الطرفين والرغبة في الحياة المشتركة[١].

---

(١) عبد الحميد لطفي، الانثربولوجيا الاجتماعية، ص١١١-١١٢.

- أشكال الزواج:

الزواج الأحادي (Monogamy)، والزواج التعددي (Polygamy) الذي قد يأخذ شكل تعدد الزوجات (Polygyny) أو تعدد الزوج (Polyandry) أو الزواج الجماعي (Group Marriage).

الزواج الأحادي هو الزواج الذي يتم بين رجل واحد وامرأة واحدة في فترة معينة. أما الزواج التعددي فهو الزواج الذي يتم بين ثلاثة أشخاص أو أكثر. قد يأخذ الزواج التعددي شكل تعدد الأزواج، وذلك عندما تتزوج امرأة واحدة برجلين أو أكثر، أو بأخذ شكل تعدد الزوجات عندما يتزوج رجل واحد بامرأتين أو أكثر.

- نظام الأسرة:

هي نظام اجتماعي وينطبق عليها مفهوم النظام الاجتماعي، بالإضافة إلى أنها ترتبط بغيرها من النظم الاجتماعية الموجودة في المجتمع مثل: النظام التربوي والنظام الاقتصادي بالإضافة إلى أن الأسرة تعد نظاما اجتماعيا عالميا.

فالأسرة تعني بناءً اجتماعياً يتكون من جماعة من الناس، الذين يرتبطون عن طريق روابط الدم أو الزواج أو التبني، أو هي جماعة دائمة نسبياً من الناس الذين يرتبطون عن طريق سلسلة من النسب والزواج أو التبني، بحيث يعيشون معاً ويشكلون وحدة اقتصادية ويبدي أعضاؤها البالغون مسؤولية نحو الصغار.

- وظائف الأسرة:

١. تنظيم السلوك الجنسي والإنجاب:

التزاوج ظاهرة فسيولوجية تخضع لمجموعة من الضوابط الثقافية تجعل العلاقات الجنسية إجبارية لبعض الأشخاص وممنوعة للباقين. ويجب أن لا نخلط بين التزاوج والزواج. لأن التزاوج قد يحدث خارج الزواج لأن الزواج يتكون من القواعد والتعليمات التي تحدد حقوق الزوج والزوجة وواجباتهما. ولهذا يعد الزواج اتفاقاً تعاقدياً يعطي العلاقات الاجتماعية التي تكون الأسرة طابعاً رسمياً وثابتاً.

٢. العناية بالأطفال وتربيتهم:

من وظائف الأسرة إنجاب الأطفال والإشراف على رعايتهم وتربيتهم، وبذلك تكون الأسرة مسؤولة عن عمليات التنشئة الاجتماعية، التي يتعلم الأطفال من خلالها خبرات الثقافة وقواعدها، في صورة تؤهله فيما بعد لمزيد من الاكتساب وتمكنه من المشاركة التفاعلية مع غيره من أعضاء المجتمع.

٣. التعاون وتقسيم العمل:

يكون الرجل والمرأة فريقاً متعاوناً على الأقل من الناحية الاقتصادية. أو ينقسم العمل داخل الأسرة بين الرجل والمرأة لتحقيق راحة الطفل وتربيته وتوجيهه.

٤. الإشبـاع:

تعد الأسرة الجماعة الأولية التي توفر للطفل أكبر قدر من الحنان والعطف وذلك لأن الكبار يجدون مسرة كبيرة في مداعبة الأطفال وفي اللعب معهم.

الفصل الرابع

المشكلات الاجتماعية

الفصل الرابع
المشكلات الاجتماعية

- مقدمة:

أخذت المشكلات الاجتماعية جانباً كبيراً من اهتمامات علماء الاجتماع، ولذلك تستطيع الحكم والقول بأن المشكلات الاجتماعية وكل ماله علاقة بها قد أسهم في تحفيز الفكر البشري، للعمل على إيجاد صيغ وحلول لما يواجه الإنسان من عقبات، وخاصة أن المشكلات الاجتماعية مرافقة للوجود الإنساني.

أينما وجد الإنسان وجدت المشاكل، ووجوده فرداً أو عضواً في جماعة، يعني وجود مشاكل، ولذلك نجد المشكلات الاجتماعية تحتل أهمية بالغة عند علماء الاجتماع، وتشكل حقلا هاما من حقول علم الاجتماع، لدراسة تلك المشكلات وإيجاد الحلول لها، وخاصة وأن المشكلات الاجتماعية لا تقتصر على مجتمع بعينه وإنما تخص المجتمعات عامة.

- المشكلة الاجتماعية: (Social Problem)

يعرفها فيرتشايلد بأنها موقف يحصل بفعل عوامل وظروف تتعلق بالبيئة الاجتماعية، ويستلزم معالجة إصلاحية تتطلب تجميع الوسائل والأساليب الاجتماعية للتصدي له ومعالجته[1].

---

(1) Fairchild. Dictionary of Sociology, New Yourk, 1944, P.P 288-289

قد تكون المشكلة الاجتماعية ذات تأثير واسع على الفرد والمجتمع، فهي ظاهرة سلبية تعمل على تخلف المجتمع، وتكون عائقا أمام أفراده للتقدم[1].

من خلال كونها تتصف بالصفة الجهرية التي تشمل عددا كبيرا من الأشخاص في المجتمع، فهي تحول دون إنجازهم للأدوار الاجتماعية الموكلة إليهم من قبل الجماعة وضمن ما هو متفق عليه داخل المجموعة

فالمشكلة الاجتماعية أداة ضغط تدفع الأفراد والجماعات الواقعين تحت تأثير المشكلة للبحث عن الوسائل والأساليب لحلها، تكون ذات أسباب متنوعة يصعب التفريق فيما بينها، والمشكلة الاجتماعية مشكلة نسبية وينظر إليها من قبل بعض الباحثين على أنها مظهر من مظاهر التفكك الاجتماعي.

والمشكلة الاجتماعية تعرّف على أنها نقص متزايد في القيم الاجتماعية التي يتمسك بها أفراد المجتمع، وينظر للمشكلة الاجتماعية على أنها خروج عن القواعد الاجتماعية، التي يعتز بها عدد من الأفراد. وهنا لابد من الانتباه لذوي الاختصاص بعمل جماعي للعلاج والتغلب عليها[2].

وينظر (وليمرت) للمشكلة الاجتماعية على أنها انحراف يتم داخل المجتمع ويدور في دوائر تبدأ من الفرد وتنتهي إلى الجماعة[3].

---

(١) إحسان الحسن، دراسة نظامية في تاريخ نظريات ومناهج ومجال علم الاجتماع الصرف، ص٣٧.

(٢) غود ستيورات، العلاقات الاجتماعية في الشرق العربي، ت: فريد جبرائيل نجار، دار الكتاب ، بيروت،ط ١٩٤٧ ص٢٣٤.

(٣) إحسان الحسن، السرقة كمشكلة اجتماعية، مطبوعات مديرية الشرطة العامة، مديرية البحوث والدراسات، بغداد ١٩٨٣.ص٢٤.

والمشكلة الاجتماعية هي طريقة السلوك، التي ينظر إليها النظام الاجتماعي على أنها تمثل تعديا على المعايير الاجتماعية المتعارف عليها، التي تشكل نقطة ارتكاز عامة يقبلها الجميع. ولذلك تحتاج إلى جهد جماعي من أجل حلها، لقصور الجهود الفردية عن إمكانية التصدي لها.

لكون النظام الاجتماعي يتعرض أحيانا إلى العديد من الأخطار الاجتماعية وتحول المؤسسات البنيوية تحولا غير متجانس يؤثر سلبًا في مسيرة المجتمع، لذا لابد من وجود وسائل قوية تحول دون تمزق المجتمع وفساده.

إذا كان السلوك شاذا ومنحرفا كسلوك السرقة أو القتل أو الزنا أو جلب الفرد للآخرين من مشاكل، فإن وسائل الضبط الاجتماعي هذه لا تقيم نوع السلوك بل تعاقب صاحبه وتحاسبه، ليتخلى عن سلوكه الغريب ليكون عبرة للآخرين، بالإضافة إلى ذلك فإن العقاب الذي تفرضه الوسائل الداخلية المتمثلة بالضمير الحي والعقل الناضج والقيم المتمثلة بالعادات والتقاليد والأعراف والأديان، تجعل المنحرف يبتعد عن الإساءة لمجتمعه.

لذلك لابد من الترابط بين النظام الاجتماعي والسلوك، وأي اختلال في أحدهما ينعكس على الآخر، مما يولد المشكلات الاجتماعية لذا يعد الضمير أو الوجدان من أهم الوسائل الداخلية للضبط الاجتماعي فهو يعبر عن الذات الأخلاقية التي تكونت عنده، نتيجة للتنشئة الاجتماعية التي تلقاها من محيطه الأسري ومن بيئته ومن الجماعات المرجعية التي تفاعل معها عبر مسيرة حياته،

وضمير الفرد يجسد تربيته التي اكتسبها من محيطه الاجتماعي ويجسد الطبائع الخلقية والبناء الأساسي لشخصيته المتأثرة بالعوامل التكوينية والنفسية[1].

- خصائص المشكلات الاجتماعية

١. تمتاز المشكلة الاجتماعية بأنها محسوسة أو مدركة.

٢. المشكلة الاجتماعية لا تتوقف عند حد الرفض الذهني أو العقلي لها لأنها تحتاج إلى ربط الإدراك - والوعي بالمشكلة وخطورتها - بالإدارة الهادفة إلى العمل على حل المشكلة.

٣. المشكلة الاجتماعية تمتاز بعدم الثبات على نمط واحد من حيث القدرة على التأثير.

٤. تمتاز المشكلة الاجتماعية بأنها نسبية، لأنها تنبع بالأساس من الاختلافات بين المجتمعات الإنسانية، أي أن لكل مجتمع ظروفه التاريخية والحضارية، لأنه قد تكون مشكلة في مجتمع معين وقد لا تكون كذلك في مجتمع آخر. أي أن المشكلة ترتبط بالمنظور الاجتماعي الخاص بكل مجتمع من المجتمعات.

٥. إن المشكلة الاجتماعية تخضع في حجمها وتنوعها وتأثيرها للظروف التي يخضع لها المجتمع، أي كلما زاد عدد السكان في مجتمع زاد تعقيده بنائياً، وهذا يؤدي إلى زيادة المشكلات الاجتماعية وتنوعها.

---

(1) Roucek, J. and R. Warren, Seciology. Little. Field, Co., 1975, P.P. 165-166.

٦.تمتاز المشكلة الاجتماعية بأنها نواتج للحياة الاجتماعية، لأن المشكلة ليست انجازا للطبيعة، فعوامل الطبيعة قد تسهم في إفرازات داخل الحياة الاجتماعية.

٧. المشكلات الاجتماعية تمتاز بالديمومة مع استمرارية الحياة، أي أنها ملاحقة للمجتمعات الإنسانية، رغم أنها تتعرض للتغير ولكنها كمشكلة لا يمكن تجاوزها.

٨. المشكلة الاجتماعية تمتاز بأنها تغييريه، أي أنها نابعة من حدوث تغير في أي وجه من وجوه الحياة الاجتماعية أو في المؤسسات الاجتماعية. ولمواجهة ذلك لابد من إحداث تغيير في المؤسسات.

- الأسباب والعوامل المؤدية لبروز المشكلات الاجتماعية:

إن سبب المشكلة الاجتماعية يرتبط بأمور عدة متعلقة بمنظور المجتمع وبطبيعة المرحلة التاريخية، مما يولد اختلافا في أسبابها في داخل المجتمع الواحد، يؤدي إلى إيجاد نوع من التفاوت والاختلاف في مدى دراسة المشكلة الاجتماعية ومن الأسباب المؤدية لبروز المشاكل الاجتماعية، ونذكر بعضا لتلك المشاكل الاجتماعية(١)، لأننا لا نستطيع حصرها:

١. كل حضارة وثقافة إنسانية تتكون من جانبين مادي ومعنوي فالجانب المادي أسرع في التغير من الجانب المعنوي، وهذا التفاوت يسميه (أوجبيرن)

---

(١) عبد اللطيف العاني ، عوني مليحة ، معن خليل عمر، المدخل إلى علم الاجتماع، مطابع التعليم العالي، بغداد، ١٩٩٠، ص١٦٤-١٦٥.

بالتخلف الحضاري، إذ يوجد نوع من التقاطع بين الجانبين المعنوي والمادي، هذا التقاطع الذي يتمثل في العادات والقيم والأفكار للمجتمع، مما يسهم في إيجاد المشكلات الاجتماعية.

٢. لكل مجتمع من المجتمعات تغيرات ووضعيات اجتماعية جديدة، ومثل هذه الوضعيات لا تشكل مشكلة اجتماعية، إلا عندما يرى فيها أفراد المجتمع على أنها تشكل عائقا لأهدافهم.

٣. هناك نوع من التصادم أو الصراع بين أنماط سلوكية جديدة، وبين متعارفات المجتمع، التي تحدد السلوكات في داخله، وهذا التصادم ينتج عنه الرفض أو القبول من قبل فئات أو شرائح معينة في المجتمع وينتج عنه مشكلة اجتماعية.

٤. ينتج نوع من الضعف في وسائل الضبط الاجتماعي، وخاصة أنها تشكل الضمير الاجتماعي للأفراد، مما يؤدي إلى نوع من الرفض لها. وهذا دليل على ضعف المؤسسات الاجتماعية وحصر القدرة على السيطرة لسلوك الأفراد، مما يؤدي إلى بروز المشكلة الاجتماعية.

ومن الأسباب الأخرى لبروز المشكلات الاجتماعية ما قدمه الأستاذ الدكتور معن خليل من تحديد العوامل والأسباب وهي كما يلي:

١. الهجرة: سواء كانت داخلية أم خارجية فإنها تعمل على تحويل أفراد من مكان إلى آخر، وهم يحملون معهم القيم والعادات والظروف الصعبة، التي قد تجعلهم غير متوافقين مع الآخرين، مما يؤدي إلى إيجاد المشكلات الاجتماعية.

٢. صعوبة تكيف الفرد في مواجهة متطلبات التغيرات الاجتماعية.

٣. عدم مسايرة النظم الاجتماعية مع تطورات المجتمع الحديثة، أي عجز النظم الاجتماعية عن استيعاب التغيرات الجديدة مما ويحدث نوعا من الافتراق بين الأفراد والنظم الاجتماعية، ومن ثم يؤدي إلى حدوث مشكلات اجتماعية.
٤. عجز المؤسسات الاجتماعية عن تحقيق الأهداف وتنفيذ المسؤوليات التي وجدت من أجلها مما يقلل المشاكل الاجتماعية.
٥. التغير الاجتماعي: تداخل الأجيال وتعاقبها يجعل التغير مستمرا، حيث يتمسك جيل بالقديم وآخر يرفضه فينشأ عن ذلك سلوكات متناقضة.
٦. الحرب: تؤدي إلى الهجرة والتعصب والتفكك والفقر والبطالة وغير ذلك من المشاكل الاجتماعية.
٧. تفكك هيكل التنظيم الاجتماعي: وذلك عندما يتحول المجتمع من مرحلة إلى أخرى ضمن العملية التطورية، مما يؤدي إلى حصول قصور في النظم السابقة فتتعطل فيحدث التغير.
٨. التصنيع: يؤثر في البيئة وكذلك الإنسان ويولد أنماطا جديدة في العلاقات المبنية على العمل، وقد ينكر ثقافة المجتمعات مما ينتج عنه نوع من الارتباك.

- أنواع المشكلات:

قد يكون المصدر للمشكلات الاجتماعية عوامل طبيعية كالبراكين والزلازل والأعاصير وغيرها من الكوارث الطبيعية[1]، التي تشكل مشكلة اجتماعية، فلابد

(١) فاروق العادلي، علم الاجتماع، القاهرة، ١٩٨٣، ص٢٦٠-٢٦٣.

من التصدي والتفكير لها لأنها تهدد وجود أفراد المجتمع، ويضيف الدكتور فاروق العدلي المشكلات الاجتماعية على النحو التالي:

أولاً: مشكلات أساسية:

وتتعلق بالحاجات الفعلية للمجتمع، ومن هذه المشكلات عدم كفاية الخدمات المتوفرة في المجتمع، في إشباع الحاجات بالنسبة للأفراد بشكل متكامل مثل نقص المستشفيات أو المدارس.

ثانياً: مشكلات تنظيمية:

لا تقوم هذه المشكلة بسبب قصور الخدمات أو نقصها، بل المشكلة تتعلق بأن الخدمات تتركز في مناطق بما يزيد عن حاجتها وتقل في مناطق أخرى عن الحاجات، أي أنها لا تكون متوفرة في تلك المناطق وخاصة في دول العالم الثالث، لأنها تركز على العاصمة وباقي المحافظات لا تتمتع بالخدمات نفسها.

ثالثاً: مشكلات مرضية:

وتتمثل في الإجرام والسرقة والتشرد والتسول وتجارة الرقيق الأبيض... .

رابعاً: مشكلات مجتمعية:

من هذه المشكلات سوء العلاقات بين الجماعات المختلفة وعدم اهتمام الأفراد بمشكلاتهم وتركها للظروف. إن نوع المشكلة الاجتماعية يرتبط بالتناقض الاجتماعي الذي يمثل أهمية، لها خصوصيتها لدى أي فرد من أفراد الجماعات ويرى فيها تهديدا لوجوده، لذا تختلف أهمية المشكلة من جماعة لأخرى ومن

مجتمع لآخر، وهذا يسهم بوجود أنواع متناقضة من المشكلات الاجتماعية. وقد حدد (كلير دراك)[1] خمسة أنواع من المشكلات الاجتماعية هي:

١. المشكلات التي تتضمن الاهتمام المتزايد الذي ينبثق عن الخبرة الجماهيرية، مثل: مشكلة البطالة التي عمت بريطانيا في ثلاثينيات القرن الماضي.
٢. المشكلات التي تتضمن مجالاً واسع المدى وتنبثق من خلال وسائل الاتصال الجماعي مثل انحراف الأحداث.
٣. المشكلات التي تتضمن اهتمام جماعات اقتصادية خاصة يهددها المجتمع الكبير.
٤. المشكلات التي تتضمن اهتمام جماعات صغيرة ذات أهداف إنسانية.
٥. المشكلات التي تتضمن أنشطة جماعات الصفوة المختارة والمديرين، الذين تصل إليهم المعلومات عن طريق أوضاعهم في البناء الاجتماعي.

- المشكلات الاجتماعية لماذا ندرسها؟

غالباً ما يستخدم هذا المصطلح في علم الاجتماع على أنه يرجع إلى السلوك الاجتماعي، لذا سعى علماء الاجتماع لفهم المشكلات الاجتماعية وذلك للتغير الواسع في الجوانب المادية والمعنوية في المجتمعات الإنسانية وتعقدها تلك المشكلات التي تعاني منها المجتمعات من أجل التصدي لها. وللوصول بالأفراد والجماعات والمجتمع إلى أهدافهم، لابد من دراسة المشكلات، من أجل فهم طبيعة المجتمع ومعاناته ومن ثم الارتقاء به بعيداً عن الأمور الاجتماعية[2].

---

(١) تيمز نويل، علم الاجتماع ودراسة المشكلات الاجتماعية، ت: غريب محمد سيد ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ١٩٨١،ص٣٥.

(٢) إبراهيم خليفة ، مفاهيم علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، ١٩٨٤، ص١٠٧-١١١.

وتتمثل الأمور التي تهدف إلى دراسة المشكلات الاجتماعية بما يلي:

أولاً: الإدراك:

أي معرفة واضحة للمشاكل الاجتماعية ومتابعتها من كل الجوانب من قبل الباحث الاجتماعي[1].

ثانياً: معرفة الحقيقة:

من خلال الدراسة العلمية يستطيع الباحث أن يحصل على فهم الحقيقة، مما يساعده على تشخيص الطرق السليمة والكفيلة بحل المشكلة الاجتماعية. وبدون ذلك لا يستطيع الباحث معرفة الحقيقة للمشكلة وكيفية التصدي لها[2].

ثالثا: فهم المشاكل الاجتماعية:

أي الوصول إلى فهم أسباب المشاكل وكيفية نشوئها ومدى تأثر الناس بها. والمعرفة الموضوعية لدراستها بطريقة معينة ودقيقة ووضعها في مكانها المناسب، ليبقى الدارس على اتصال مع حركة المجتمع والعصر وإفرازاته الجديدة.

- دراسة المشكلات الاجتماعية وكيفية مراعاتها

ويلخصها الدكتور عاطف غيث بما يلي[3]:

١. حل المشاكل يمكن أن يؤدي إلى تغير كلي لطابع الحياة الاجتماعية.

---

(١) الغزوي وآخرون، المدخل إلى علم الاجتماع ص٣٧٩.

(٢) نفس المرجع، ص٣٧٩.

(٣) إبراهيم خليفة، مرجع سابق، ص١٠٧-١١١.

٢. المشاكل الاجتماعية مترابطة ترابطا عضويا.
٣. النظم الاجتماعية مترابطة ترابطا عضويا.
٤. المشاكل الاجتماعية تعكس التوجه القيمي للمجتمع، لأن دراستها تعد مدخلا مهما لفهم طابع المشكلة وامتدادها.
٥. تتغير مقاييس الخطأ والصواب، الخير والشر، الزمان والمكان.
٦. دراسة المشكلات الاجتماعية يجب ألا تتم بمعزل عن فهم الارتباط الوثيق بين الثقافة والمجتمع.
٧. تؤدي الحياة إلى انحرافات في أدوار الناس ومراكزهم، نتيجة للقلقلات التي تصيب البناء الاجتماعي.
٨. الباحث في المجتمع له أن يدرس المشاكل الاجتماعية إما على المستوى المحلي، أو الإقليمي، أو على مستوى المجتمع بأكمله.

- المشكلات الاجتماعية وتفسير اتجاهاتها:

١. التفسير التاريخي:

هناك علاقة ترابطية بين المراحل التاريخية والمشكلات الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع[١]. فمن سمات المجتمع الإنساني التغير المستمر، مما يجعله يمر بمراحل التطور على مدى العقود التي مر بها، فقد بدأ المجتمع بسيطا وتدرج إلى مرحلة التعقيد بفعل العوامل المتعددة، مما أدى إلى ظهور أوضاع اجتماعية جديدة مختلفة، وهذا بدوره أدى إلى بروز مشاكل اجتماعية جديدة[٢].

(١) عبد اللطيف العاني وآخرون، مرجع سابق، ص١٦٢-١٦٣.
(٢) تيمز نوبل، مرجع سابق، ص٢١.

٢. التفسير النفسي.

المجتمع يتكون من الأفراد، لذا لا بد من وجود اختلافات بين الأفراد نفسياً، مما يؤدي إلى الاختلاف في الاتجاهات السلوكية، وهذه تؤدي إلى أن يتجه بعضهم إلى الخروج على ما هو متعارف عليه في المجتمع من سلوكات منحرفة عن المعايير والقيم الاجتماعية، فعلماء النفس هنا ينظرون إلى أن المشكلات الاجتماعية تظهر بفعل الفروق الفردية وانعكاس ذاتية الفرد على المجتمع.

٣. التفسير الاجتماعي:

يوجد ترابط وثيق بين المؤسسات الاجتماعية ومن ثم فإن حدوث أي تغير في أي مؤسسة اجتماعية لابد وأن يؤثر في بقية المؤسسات، سواء على صعيد الاستجابة أم الرفض، مما يؤدي إلى حدوث تصادم بين تلك المؤسسات الاجتماعية. ينتج عنه اختلافات حول القديم والجديد، مما يؤدي إلى تحلل الجماعات الاجتماعية وحصول صراع بين القواعد الاجتماعية التي تنظم السلوك وبين الأهداف والتطلعات الجديدة التي وجدت مع التغير[1].

---

(١) عبد اللطيف العاني وآخرون، مرجع سابق، ص١٦٣.

الفصل الخامس

التغير الاجتماعي

الفصل الخامس

التغير الاجتماعي

- مقدمة:

لقد استخدم علماء الاجتماع اصطلاح التغير الاجتماعي للتعبير عن ظاهرة التحول والنمو والتكامل والتكيف والملائمة مما دفع علماء الاجتماع إلى استخدام مفهوم التغير الاجتماعي.

فالتغير الاجتماعي Social change ظاهرة اجتماعية يحدثه المجتمع بقصد، ويتغير من حالة إلى حالة وفق خطه مدروسة، وهو صفة متلازمة للمجتمعات سواء أكانت بدائية رعوية أم زراعية أم رأسمالية أم اشتراكية، وبما أن المجتمع متغير فهو يأخذ من جيل إلى جيل جوانب ثقافية ويضيف عليها أشياء تتلائم مع المستجدات الملائمة له. وقد أكد الفلاسفة على حقيقة ظاهرة النمو والتغير، وقديما كانت نظرتهم للتغيير عامة لا تعتمد على القوانين، بينما التفكير اليوم يتجه إلى التحكم والاعتماد على العلم.

وعندما نقول التغير الاجتماعي يعني الانتقال من نظام اجتماعي إلى آخر من المجتمع التقليدي إلى مجتمع حديث فالتغير يرجع إلى متغيرات عدة وعوامل أهمها: العوامل الطبيعية كاكتشاف العادات وتغير درجات الحرارة. والعوامل البيئية كتحويل المهنة من مهنة الزراعة إلى مهنة التجارة والصناعة. واهتم علماء

الاجتماع بدراسة التغير الاجتماعي منذ القرن التاسع عشر، عندما قام (أوجست كونت) (وهربرت سبنسر) بتفسير أسباب التغير الاجتماعي ونتائجه.

والتغير هو المعيار لحقيقة الوجود، فجهود العلماء تتجه إلى معرفة ما بين التغيرات والكشف عن مصادرها وضبطها فهذا التغير يحدث داخل المجتمع، ويتردد صداه في جوانب أخرى والمفكرون هنا يتحدثون عن القوانين والعوامل التي تؤدي إلى التغير، أي أنه حقيقة ثابتة في المجتمع الإنساني[1].

ويرى فون فيزي (Von Veise) أن التغير يستخدم بديلاً محايداً عن فكرة التقدم أو يستخدم إحصائياً، مما يجعله كمياً خالصاً مع قصره على التحولات التي تلم بعلاقة الإنسان بالإنسان.

وقال (جينز بيرغ – Gins berg) بأن التغير الاجتماعي إنما هو تغير في البناء الاجتماعي مثل حجم المجتمع، وتركيب القوة فيه، والتوازن بين الأجزاء أو نمط التنظيم. أما (روس – Ross) فبدا له أن التغير الاجتماعي، ما هو إلاّ التعديلات التي تحدث في المعاني والقيم التي تنشر في المجتمع أو بين جماعات فرعية[2]. والتغير سُنّة طبيعية تخضع لها جميع مظاهر الكون وشؤون الحياة، ويتجلى التغير في كل مظاهر الحياة الاجتماعية، إذ إن المجتمعات الإنسانية المختلفة منذ فجر نشأتها تعرضت للتغير خلال فترات تاريخها. كما لا يقتصر التغير على جانب

(١) عبد الباسط عبد المعطي، عادل الهواري، علم الاجتماع والتنمية دراسات وقضايا، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٥، ص١٢. .

(٢) محمد عفيف، التربية والتغير الثقافي،ط٣، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٠، ص٣.

واحد من الحياة الإنسانية والاجتماعية، وإذا بدا فمن الصعب إيقافه نتيجة لما بين النظم الاجتماعية والتنظيم الاجتماعي بصورة عامة من ترابط وتساند وظيفي[١].

وحدد ويلبرت مور (W. Moor) أهم سمات التغير بما يلي:

أ - يطّرد التغير في أي مجتمع أو ثقافة، ويتسم بالاستمرارية والدوام.

ب- يطال التغير كل مكان، حيث تكون نتائجه بالغة الأهمية.

ج- يكون التغير مخططاً مقصوداً أو نتيجة للآثار المترتبة على الابتكارات والمستحدثات المقصودة.

د- تكون سلسلة التغيرات التكنولوجية المادية، والجوانب الاجتماعية المخططة منتشرة على نطاق واسع.

- أنواع التغير:

يكاد يتفق علماء الاجتماع على ثلاثة أنواع من التغير الاجتماعي[٢].

أ- التغير الخطي المستقيم: يتخذ صورتين: الأولى تغير تراجعي، وهو الذي يربط أصحابه بين التغير والتأخر، والثانية تغير تقدمي ارتقائي، وهذا يربط أصحابه بين التقدم والتغير.

ب- التغير الدائري: يرى أصحاب هذا الرأي، أن الإنسان يتطور نموه من الميلاد إلى الطفولة إلى البلوغ إلى النضج والاكتمال، إلى الشيخوخة والموت، ثم يعود المجتمع من حيث بدأ مرة أخرى. وابن خلدون يرى، أن المجتمعات تمر

---

(1) Firth R. Elements of Organization, London, Pergamon Press, 1961, P. 12.

(٢) عبد الباسط محسن، علم الاجتماع، مكتبة غريب، القاهرة، ١٩٨٢، ص٣٢.

بمراحل دائرية تبدأ بالطفولة ثم مرحلة الشباب والنضج ثم مرحلة الشيخوخة.

ج- التغير الملحوظ أو التذبذب: ويأخذ شكل حركات ومظاهر صاعدة وهابطة.

ومفهوم التغير يتضمن ظهور الأفكار وإعادة تشكيلها، والطرق التي يتم بها إنتاج المعرفة، وما ينتج عن هذا من عمليات تفاعل وعلاقات وتنظيمات من حيث ظهورها واستمرارها أو تعديلها، أو يظهر التغير في تشكيل أو توزيع الفرص والمصالح أو إعطائها وما يحدث من تغيرات، بحيث يظهر التغير الثقافي مع تأكيده أو رفض المعايير والقيم وقواعد السلوك، أو قيام نظم الأنساق الأخلاقية أو الذوقية. لذا يبحث التغير في بعض هذه الأوجه وقد يبحث في مستوى المجتمع أو في مستوى المجتمع الإنساني. فمن هنا يشمل معنى مفهوم التغير البعد بين الموضوعي والذاتي، فعلى سبيل المثال لو سافر من بلدته إلى بلد آخر وعاد إلى بلدته بعد مدة زمنية، يجد التغير قد حصل في الطرقات ومدى سعتها وتنظيمها والبناء والتغير الذي حصل لها، يرى هذا التغير بمنظار جديد يخالف المنظار أو التصور القديم ومن المفاهيم الأخرى التي رافقت مفهوم التغير التصنيع والتحديث والتحضر والثورة [1].

فالتحضر يعني التحولات الجذرية في توزيع السكان وتمركز المؤسسات في المدن، وانتقال أبناء الريف إلى المدينة نتيجة الإصلاح الذي يجري في تلك المدينة،

---

(١) إبراهيم عثمان، مرجع سابق، ص٣٣٦.

والثورة الصناعية التي تشهدها المدينة أيضا وتعني نهاية النسق القديم واستبدال النسق الجديد. وكذلك التصنيع الذي يركز على التحولات الاقتصادية وما ينتج عنه من آثار ايجابية، لاعتماد الإنسان على الآلة بدلا من اعتماده على العمل الإنساني والحيواني فنجاح العملية الصناعية اعتمد على القوى العاملة المدربة وعلى أصحاب رؤوس الأموال والموارد الطبيعية، بحيث أصبح المصنع يشكل وحدة اجتماعية. وهذا أدى إلى التوسع العمراني للمدينة، فنتج عن ذلك مجتمع حديث تتم فيه تطوير جميع القطاعات الاقتصادية مرفقا بالتكنولوجية المتقدمة المشكلة للمجتمع المتطور والشامل في معناه، بقيام الدولة المستقلة التي تسودها الديمقراطية. ومن ذلك يتضح أن عوامل التغير ومثيراته تكون نتيجة تفاعل عوامل داخلية أو عوامل خارجية، وتزداد أهمية العوامل الخارجية بازدياد الترابط والتداخل بين المجتمعات، فتحدث التغيرات الاجتماعية والثقافية.

ذكر (جي روشيه – Guy Rocher) في كتابه التغير الاجتماعي مدخل إلى علم الاجتماع العام بأن التغير الاجتماعي يتميز عن غيره من التغيرات غير الاجتماعية، وصفات التغير الاجتماعي عنده تتمثل بأربع صفات هي[1]:

١. التغير الاجتماعي ظاهرة عامة، توجد عند أفراد عديدين، وتؤثر في أسلوب حياتهم.
٢. التغير الاجتماعي يصيب البناء الاجتماعي كالتغير الذي يطرأ على بناء الأسرة أو النظام الاقتصادي أو السياسي.

---

(1) Guy Rocher, Changement Social Introduction Ala Sociologies ed. hmh Paris, P.P. (21-22).

٣. التغير الاجتماعي يكون محددا بالزمن وينتهي بفترة زمنية معينة، وقياس التغير يكون منطلقا من نقطة مرجعية في الماضي، مع مقارنتها بالحاضر وذلك من أجل الوقوف على مدى التغير.

٤. التغير الاجتماعي يتصف بالديمومة والاستمرار، أما التغير الذي ينتهي بسرعة فلا يمكن فهمه.

فالتحول عند (جي روشيه) هو كل تحول في البناء الاجتماعي يلاحظ، أما (جيرث- Girth) و (ميلز- Mills)، فيتعرضان إلى ماهية التغير الاجتماعي، إذ يعدانه التحول الذي يطرأ على الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها الأفراد، وما يطرأ على النظم الاجتماعية وقواعد الضبط الاجتماعي التي يتضمنها البناء في مدة معينة من الزمن[1].

و يشير عاطف غيث إلى أن التغير الاجتماعي هو التغيرات التي تحدث في التنظيم الاجتماعي، أي في بناء المجتمع ووظائف هذا البناء المتعددة والمختلفة[2]، ومن أشكال التغيرات الاجتماعية ما يلي:

١. التغير في القيم الاجتماعية التي تؤثر بطريقة مباشرة في مضمون الأدوار الاجتماعية، كالانتقال من النمط الإقطاعي للمجتمع إلى النمط التجاري الصناعي[3].

٢. التغير في النظام الاجتماعي مثل صور التنظيم ومضمون الأدوار، أي في المراكز والأدوار الاجتماعية، كالانتقال من نظام تعدد الزوجات إلى نظام وحدانية الزوج والزوجة.

---

(١) أحمد النكلاوي، التغير الاجتماعي، ص٨.

(٢) محمد عاطف غيث، التغير الاجتماعي والتخطيط، ط٢، ص٢٥.

(٣) غيث، المرجع نفسه، ص٢٢-٢٥.

٣. التغير في مراكز الأشخاص ويحدث ذلك بحكم التقدم في السن أو نتيجة الموت أي إدراك الأهمية الدائمة للأشخاص، الذين يشغلون مراكز اجتماعية معينة، وبحكم مراكزهم يستطيعون التأثير في مجريات الأحداث الاجتماعية.

ومن ذلك نلاحظ أن المجتمع يحتوي على عمليات اجتماعية تحاول أن تدعم البناء والحفاظ عليه، من خلال عملية التنشئة الاجتماعية. وبعض هذه العمليات تحاول تغيير شكل البناء، ووظيفته من أجل مستقبل أفضل، فالتغير في بناء الأسرة يتبعه تغير في وظائف أعضائها فالانتقال من نظام الأسرة الأمومية إلى نظام الأسرة الأبوية، يتبعه تغير في وظيفة الأم في الأسرة، وعلى ذلك فقد وجدت وظائف وانقرضت أخرى[1].

- مصادر التغير الاجتماعي:

من آليات التغير الاجتماعي ما يلي:

١. المصدر الداخلي: ويحدث نتيجة لتفاعلات تتم داخل المجتمع.

٢. المصدر الخارجي: ويأتي من خارج المجتمع نتيجة اتصال المجتمع بغيره من المجتمعات الأخرى.

ومهما كان المصدر من الداخل أم من الخارج فإنه يقوم على آليات محددة هي:

---

(١) محمد الدقس، التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق،ص١٦.

١. الاختراع والاكتشاف: وهذا يبدو في ابتكار أشياء جديدة مثل اختراع الكهرباء، والسيارة أو تحسين صناعة القطارات والطائرات. وكل هذا يؤدي إلى تغيرات ثقافية ومن ثم تغيرات اجتماعية.
٢. الذكاء والبيئة الثقافية: يرى علماء النفس أن الذكاء يكون موروثا ومكتسبا، لهذا لن يكتب النجاح للفرد الذكي ما لم تتوافر لديه البيئة الثقافية لتساعده على الاكتشاف.
٣. الانتشار: يعني قبول التجديد من قبل أفراد المجتمع، فالاختراعات والاكتشافات لن تقبل إذا لم تجد قبولاً لدى أفراد المجتمع. وعملية القبول لا تأتي فجأة وإنما عبر مراحل تتنوع حسب ثقافة المجتمعات، ولهذا فإن القبول يؤدي إلى سعة الانتشار[١].

فالتغير الاجتماعي يعني الاختلاف ما بين الحالة الجديدة والحالة القديمة أو اختلاف الشيء عما كان عليه، خلال فترة محددة من الزمن. والتغير الاجتماعي هو التحول الذي يطرأ على البناء الاجتماعي في الوظائف والقيم والأدوار الاجتماعية، خلال فترة محددة من الزمن[٢].

وقد تناول حقيقة التغير الاجتماعي جميع علماء الاجتماع في القرنين التاسع عشر والعشرين، إذ عرضوا عدداً من النظريات الاجتماعية في التغير، إلا أن أي واحدة منها لم تحظ بالقبول، يقول (ولبرت مور – Wilbert Moor) في نظرية

---

(١) محمد الدقس، مرجع سابق، ص١٥-١٩.
(٢) فهمي الغزوي وآخرون، مرجع سابق، ص٢٢٨.

التغير الاجتماعي: إنها جعلت معظم علماء الاجتماع يظهرون بمظهر المدافع، والمذنب والخائف[1].

وجميع النظريات الاجتماعية فسرت عمليات التغير الاجتماعي في القرن التاسع عشر، وتحولت إلى نظريات تطورية[2].

ومن أشهر هذه النظريات النظرية المادية التاريخية التي تناولها (كارل ماركس) ووضح من خلالها المراحل الحضارية التي تمر بها المجتمعات وأسباب التغير الاجتماعي، والعلاقة بين الأساس المادي للمجتمع والبناء الفوقي، مع دراساته لموضوع الصراع الطبقي وأثره في اندلاع الثورة الاجتماعية، التي تمخض عنها انتقال المجتمع من مرحلة حضارية معينة إلى مرحلة أخرى تتميز بالتطور والرقي.

ونظرية (ماركس) تؤكد أهمية الصراع الطبقي والكفاح السياسي ضد الاستعمار، وأنه آلية أساسية في التغير الاجتماعي وهذا التميز بين النظريات الثورية والتطورية هو تقييم للتحليل الأساسي، بينما نظريات التغير الاجتماعي يمكن تصنيفها حسب المجالات الآتية:

١. مستوى التحليل(بعيد، أو قريب المدى).
٢. سبب التغير الاجتماعي: بسبب الضغط السكاني أو الصراع الطبقي أو تغير نمط الإنتاج أو ابتكار تكنولوجي أو تنمية انساق جديدة للمعتقدات.

---

(١) محمد الدقس، مرجع سابق ص٢٠-٢١.

(٢) دينكن ميشل، معجم علم الاجتماع، ت: إحسان محمد الحسن ،ص١٩٠.

٣. طبيعة التغير سواء كان انتشاراً تدرجياً لقيم جديدة ومؤسسات أم تمزقاً عنيفاً للنسق الاجتماعي، ومع ذلك ما زال موضوع التغير البنائي الطويل الأمد حيا في العلوم الاجتماعية المعاصرة[١].

أما (ماكس فيبر) فقد عبر عن أفكاره حول التغير الاجتماعي من خلال دراسته لجذور الرأسمالية وأصلها وكانت أفكاره انتقاداً للآراء التي طرحها (كارل ماركس) في نظريته المادية التاريخية.

ونظريته الرأسمالية تعتقد بأن الحركات الدينية التقشفية، هي التي ولدت الظروف السيكولوجية والأجواء الاجتماعية المناسبة لظهور ونمو الطبقة البرجوازية في الغرب، لكن (فيبر) يتفق مع نظرية (ماركس) القائلة بأن النظام الرأسمالي يرتكز على وجود طبقتين: الطبقة البرجوازية التي تمتلك وتسيطر على وسائل الإنتاج، والطبقة البروليتارية (العمالية) التي لا تمتلك وسائل الإنتاج بل تزود العمليات الإنتاجية بالطاقات البشرية، ويعتقد فيبر بأن البناء الفوقي للمجتمع هو أساس تحوله المادي والتكنولوجي وعد فيبر التاريخ بمثابة المختبر الطبيعي لفحص صحة وصدق الفرضيات وصدقها، وقام بعد ذلك بدراسة مقارنة للأديان السماوية والفلسفية، وأخيراً توصل إلى استنتاجه الذي يقضي بأن الرأسمالية لا يمكن أن توجد وتنمو في المجتمع، دون وجود القيم التقشفية عند البروتستانتية [٢].

---

(١) معن خليل، مرجع سابق، ص٣٧٨.

(٢) إحسان الحسن، عدنان سليمان احمد، مرجع سابق، ص٧٨.

- أسباب التغير الاجتماعي:

*** لهذه الظاهرة أسباب يمكن تصنيفها في الأنواع التالية:**

١. الأسباب الطبيعية.

٢. الأسباب البيولوجية

٣. الأسباب الصناعية والتكنولوجية.

٤. الأسباب الحضارية.

٥. الأسباب الاجتماعية.

وهذه الأسباب الخمسة لابد من توضيحها من أجل الاطلاع عليها:

١. **الأسباب الطبيعية:** أينما وجد الإنسان يحاول أن يعيش في وئام مع الطبيعة، فهو يستصلح الأرض لزراعتها وبدونها لا يستطيع العيش. وللطبيعة الأثر القوي على الثقافة والبناء الاجتماعي في المجتمع، فمن خلالها يستطيع الإنسان أن يتواصل مع المجتمعات الأخرى فيتأثر الشعوب الأخرى من خلال العادات والتقاليد.

٢. **الأسباب البيولوجية:** إن مستوى المعيشة المادي والفكري وثيق الصلة بنوع السكان وعددهم وحيويتهم، لذلك تلعب العوامل البيولوجية دوراً هاماً في التغيرات الاجتماعية، فالقرن العشرين شهد تغيراً في نسب الوفيات والولادات، فوسائل الحياة الحديثة تغلبت على كثير من الأمراض فانخفضت نسبة الوفيات كما أن نسبة المواليد هبطت بشكل متفاوت في الطبقات

الاجتماعية حسب درجة التعليم ونوع المهنة. والخصوبة تقل كلما ارتفع دخل الأسرة وكذلك كلما ارتفعت درجة التعلم كما دلت على ذلك الدراسات[1].

٣. **الأسباب الصناعية والتكنولوجية:** تعد مصدرا أساسيا للتغير الاجتماعي، إذ إن معظم المخترعات التكنولوجية مبينة على وجود المعرفة فالانقلاب الصناعي أحدث ثورة اجتماعية، امتد أثرها إلى نظام الحكم ومناهج التعليم وشؤون الاقتصاد وكيان الأسرة. وأوجد جماعات من نوع جديد كالنقابات العمالية ونقابات المهندسين...وغيرهم.

كما أقر (آلفن توفلر – Alvin Toffler) بأننا نعيش في حالة مستمرة من الصدمة المستقبلية (Future Shock)، وأننا نعيش في مجتمع متغير تحدث فيه التغيرات بصورة سريعة يصعب التحكم بها أو تعديلها [2].

والتقدم التكنولوجي يترك أثره في المجتمع، فالاختراعات التكنولوجية دفعت إلى تشغيل آلاف العمال وزادت من انتقال النشاطات الثقافية عن طريق مخترعاتها كالتلفاز والمذياع، فهذا التطور التكنولوجي دفع إلى حدوث تغيرات في المجالات الاجتماعية فالمرأة دخلت عالم الحياة العامة وخاصة في المصنع والمكتب، والصناعة أدت إلى الهجرة من الريف إلى المدينة [3].

---

(1) Eysenek, H, Uses and Abhuses of Psychology A. Pelican Book, Middlicsex England 1979, P. 83.
(2) Toffler, Alvin, Future Shock, Randoun House, N.Y 1970 Chapter The Future of Technology

(٣) فهمي الغزوي وآخرون، مرجع سابق، ص٢٩٩.

وهذه العوامل أدت إلى تغيرات أخرى، مثل قياس النجاح بمقدار الثروة والكم أكثر من الكيف وتفكك وحدة الحياة الاجتماعية. فالإنسان أصبح عبداً للآلة، وبالمقابل يستطيع أن يكون سيدا لها، وقد زادت أوقات الفراغ عند العمال، فإذا استفاد منها في تثقيف عقولهم ورياضة أجسامهم وتهذيب نفوسهم كان وقت الفراغ مفيداً [١].

٤. **الأسباب الحضارية والصناعية: العوامل الحضارية تحكم مسيرة التغير الاجتماعي، وتكسبها الاستمرارية والفاعلية، وهي تشمل النقاط التالية:**

١. أثر التقاليد في السلوك الاجتماعي.
٢. المثل العليا التي تؤمن بها ودورها في الحركة والسلوك.
٣. أثر القيم في طبيعة الظواهر الاجتماعية.
٤. دور المعتقدات الدينية في تنظيم حياتها.
٥. أثر العادات في علاقات وممارسات الأفراد والجماعات[٢].

فالتغيرات التكنولوجية تؤدي إلى تغيير العناصر الحضارية، وتؤثر بدورها في التطورات العلمية والتقنية فتوجهها وتحدد مساراتها. فالطاقة الذرية مثلاً يمكن الاستفادة منها في تحقيق الرخاء والسلام لصالح الإنسانية، وفي الوقت نفسه يمكن من خلالها فناء العالم، فتغير الأنماط الاجتماعية الحالية أصبح مغايراً لما كانت عليه الأسرة، بحيث أصبح للمصنع والأسرة والدولة أهداف وأنماط تختلف عما كانت عليه سابقا العلاقات الاجتماعية.

---

(١) إحسان محمد الحسن ، عدنان سليمان، مرجع سابق، ص٦٨.
(٢) حسن السباعي وآخرون، مبادئ علم الاجتماع، ص١٥.

وذهب بعض علماء الاجتماع إلى أن جميع التغيرات الاقتصادية تنشأ عن تغيرات حضارية، وفي مقدمتهم (ماكس فيبر) الذي يعزو ظهور النظام الرأسمالي إلى طبيعة القيم الأخلاقية[1]. ومع ذلك لا يمكن فصل التغيرات الاجتماعية عن العوامل التقنية، فالحضارة تؤثر في وسائل الإنتاج ونوع المنتجات، وهذه الوسائل المادية تفرض على المجتمع اتجاهات جديدة، وتغير في بعض العادات وطرق التفكير.

٥. **الأسباب الاجتماعية:** من خلال نتائجها المؤدية إلى التغيرات في البناء الاجتماعي المتمثل في زيادة التباين الاجتماعي، وكذلك الاضطرابات الاجتماعية التي نتج عنها عدم التوازن بين عمليتي التباين والتكامل، وهذا يؤدي إلى الخلل في العلاقات الاجتماعية، مما يجعل المجتمع يعيش في حالة عنف لتباين الأوضاع والمصالح.

فالمجتمع مكون من مؤسسات بنيوية لها وظائف وأهداف محددة، كالمؤسسات السياسية والاقتصادية والدينية والتربوية والعسكرية والعائلية. وهذه كلها متصلة ومكمل بعضها للبعض الآخر، فأي تغير يطرأ على أحدها لابد أن ينعكس على بقية المؤسسات، مما يؤدي إلى تحويل التركيب الاجتماعي من شكل لآخر[2]. فالمجتمع المتقدم الذي يتحول من مرحلة الجمود إلى مرحلة التقدم والحيوية، يترك تحوله آثاره على نظام العائلة ونظام الثقافة والتربية وغير ذلك من النظم الموجودة

---

(1) Weber M. Theory of Social and Economic Organization New York the Free Press, 1969. p. 6.

(2) Girth H. and C. Mills Character and Socicial Structure, London Routlege and Kegan Paul, 1954, P. 337

في المجتمع، فالعائلة هنا تكون تحت هذه الأحوال والظروف ومعطياتها، فتتحول من عائلة ممتدة إلى عائلة زواجيه، ونظام التربية في المجتمع يتحول من نظام يعتمد الطرق الميكانيكية في التعلّم، إلى نظام يعتمد الطرق التأملية والعقلانية[١].

- عوائق التغير الاجتماعي:

عملية التغير الاجتماعي وقبولها ليست سهلة في البعض منها يظهر عليه التغير بوضوح والبعض يقاوم ولا يظهر عليه، لذا يلاحظ البطء والجمود في ظاهر التغير، وذلك للأسباب التالية:

١. وجود الأقليات في المجتمع، فهذا يؤدي إلى عدم التجانس السكاني، الأمر الذي يؤدي بالمجتمع إلى الانقسام والصراع، مما يؤدي إلى عدم تقدم المستويات الاجتماعية.

٢. عدم الاستقرار السياسي يجعل الجهات المعنية في السلطة توزع جهودها، لإعادة استتباب الأمن للمجتمع، وهذا يؤدي أيضا إلى هجرة الكفاءات العلمية والفنية للخارج، مما يعيق عملية النهوض بمستوى معيشة أفرادها اقتصاديا، وهذا يؤدي إلى تخلفها مما يدمر الثروة المادية والبشرية، الأمر الذي يؤدي إلى قصور في خطط التنمية. علما أن هناك بعض الدول النامية لم تأخذ بالتخطيط الاجتماعي كهدف الأمر الذي يؤدي إلى بطء التغير الاجتماعي[٢].

---

(١) إحسان الحسن، عنان سليمان، مرجع سابق، ص٨٥.

(٢) محمد الدقس، مرجع سابق، ص٨٧.

٣. التمسك بالثقافة التقليدية القائمة على العادات والتقاليد والقيم، وهذا لا يساعد على حدوث عملية التغير الاجتماعي بسهولة. فالتقاليد والعادات تميل إلى الثبات والتقديس وهي تقاوم كل جديد، ومثل هذه المعتقدات موجودة لدى كبار السن الذين عايشوا أوضاعاً مختلفة عن الأوضاع الحالية، مما يؤدي إلى الجهل بالتجديد والتحديث، وقد بين (وليام أوجبيرن) أن النزعة المحافظة عند كبار السن والميل للمحافظة على القديم وثباته المتمثل بالعادات والتقاليد، كلها متغيرات تقاوم التجديد المادي والتغير بشكل عام[١]. وتظهر المقاومة أكثر عندما يتعلق الأمر بالقيم والمعتقدات التقليدية، فالهند مثلا غالبية سكانها يعيشون في حالة سوء تغذية وقد تصل إلى حد المجاعة ومع ذلك فإن طائفة الهندوس يقدسون الأبقار ويحرمون ذبحها ويتركونها تتجول في الحقول والطرقات، على الرغم من محاولات الإقناع بخطأ المعتقد، وليس من مجيب.

٤. النظام الطبقي في المجتمع: إن البناء الطبقي وطبيعته لهما الأثر الكبير في قبول التغير الاجتماعي أو رفضه، فالنظام الحازم والصارم للطبقات الاجتماعية يعيق عملية التغير الاجتماعي لأن أنماط التفاعل فيها محدود وذلك للانقلاب الطبقي، وهذا يجمد عملية التغير كما هو الحال في الهند وباكستان، حيث الطبقية في تلك البلاد تحدد نوع المهنة التي تكون مفروضة على فئات معينة في

---

(1) William F. Ogburn (and others) Technology and Social Change Appeton Century, Crofts, Inc N.Y 1957 P.P. 12-27)

المجتمع، وكأنها تنتقل بالوراثة ويجب الالتزام بها، وهذا يؤدي إلى التماسك الطبقي ويحد من عملية التنقل الاجتماعي.

٥. المحافظة على الامتيازات والمصالح الخاصة: عندما يشعر أصحاب المصالح بأن امتيازاتهم مهددة بالزوال نتيجة للتجديد، فتنشط المعارضة فالطبقة الرأسمالية تحاول أن تبقي على علاقات الإنتاج دون تغيير، الأمر الذي يجعلها تعارض كل تغيير إيجابي للطبقة العاملة في مجال علاقات الإنتاج، التي تتغير بتغير وسائل الإنتاج. فأشكال المقاومة تتعدد بتعدد التغيرات التي تحدث لدى المجتمع كافة، فقد تقاوم الأحزاب السياسية في مجتمع إنشاء أحزاب جديدة لكي لا ينقص عدد المنتسبين، إليها كما أن الأطباء يقاومون أي تخفيض في أجورهم لصالح المرضى. والمقاومة تظهر في ميادين مختلفة من أنماط الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها، فالمقاومة غالبا ما تكون نتيجة الجهل بالمتغيرات الجديدة والخوف على المصالح المستقرة. وفي غياب المؤسسات القانونية الحديثة يظهر ما يسمى بقانون "تصادم المصالح" الذي يظهر في كافة فئات المجتمع مما يؤدي إلى إعاقة التغير الاجتماعي.

- معوقات التغير الاجتماعي:

تواجه عملية التغير الاجتماعي بعدد من العوامل المعوقة من أهمها[1]:

١. المصالح الذاتية:

يجابه التغير الاجتماعي بالمعارضة، كلما تهددت مصالح الأفراد والجماعات، فلقد أكد أوجبيرن) مقاومة أصحاب المصالح الذاتية للتغير، حرصاً على امتيازاتهم مثل معارضة بعض المزارعين لدخول الآلة الزراعية لتأثيرها في حياتهم. أو معارضة أصحاب السيارات لبناء السكك الحديدية لخوفهم من منافستها.

٢. العادات والتقاليد:

تتمثل بعض العادات القديمة والتقاليد المتوارثة، بمعوقات دون الابتكارات، وينشأ هذا العائق حينما يكون الكبار والشيوخ هم الحل إذ يصعب عليهم تغيير عاداتهم.

٣. الخوف من الجديد و تبجيل الماضي وتقديسه:

الشك في الجديد وما سوف يأتي به، يريب كل المجتمعات، وبخاصة تلك التقليدية والمتخلفة، وتبجيل الماضي وإجلال موالاته، هما من معوقات التغير، ولذلك طالما قاومت المجتمعات كل تغير يعتري ما ألفته من مفاهيم راسخة، كالتغيرات التي تتعلق بخروج المرأة للعمل، أو التعليم أو السفر إلى الخارج، أو إدخال التكنولوجيا.

---

(١) علياء شكري، التغير والتطور والتقدم في كتاب التغير الاجتماعي، محمد الجوهري وآخرون، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية١٩٩٥، ص١٩.

٤.العوامل البيئية:

وهي تتعلق بالموقع والمناخ، فلقد قرن بعض العلماء الموقع الجغرافي بدرجة تخلف المجتمع وتقدمه، ففي المناطق الاستوائية مثلا يكون المناخ أحد المعوقات الأساسية للتغير، على الرغم من الحاجة إليه والشعور بأهميته، إلا أن الإنسان في تلك المناطق، يتسم بالكسل والإهمال أكثر من الإنسان في المناطق الشمالية.

وهكذا يتضح أن مفهوم التغير مفهوم شامل، يهتم أو ينصب على الأوضاع الراهنة أو ما هو كائن بالفعل، فالتغير يشير إلى تبدّل في الظواهر والأشياء، بدون أن يكون لذلك التغير اتجاه يميزه، فقد يتطلب تقدماً وارتقاء في بعض الأحيان، وقد ينطوي على تخلف ونكوص، في بعضها الآخر.

وعلى الرغم من أهمية العوامل السابقة في إحداث التغير الاجتماعي إلا أن علماء الاجتماع قد اختلفوا في تفسيره فعزا (كارل ماركس) أن عوامل التغير ترجع إلى أساس مادي للمجتمع لكونه المحرك الأساسي ونسب بعض الباحثين التغير في المجتمع إلى تغير في نسق القيم و(ماكس فيبر) جعل العامل الديني هو السبب في التغير الاجتماعي وكذلك أندرسون حدد شروط التغير الاجتماعي بثلاث عوامل وهي:

١. الحاجة إلى التغيير: بمعنى أن يكون المجتمع في وضع يقبل التغيير حين يكون هناك وعي.
٢. التوسع في الإشباع: ربما يقبل المجتمع التغيرات إن كانت أقدر من العوامل القديمة على إشباع الحاجات للحضارة.

٣. النفع الثابت: قبول التغير بسهولة هو دليل نافع والفائدة متزايدة.

- التغير الاجتماعي في البيئة الأردنية:

لقد بُذلت مجهودات كبيرة لتحقيق تقدم في جميع المجالات التي لها علاقة بتحسين ظروف معيشة الفرد، وخصوصا في مجالات التعليم والصحة، والطاقة والإسكان وطرق ووسائل الاتصال، والزراعة، والصناعات الخفيفة والثقيلة، والتوسع في استخدام السلع الاستهلاكية، وهذه مؤشرات يمكن مشاهدتها ويمكن قياسها.

* **مجال التعليم:** وتتمثل هذه المؤشرات في عدد المدارس وأنواعها وعدد الفصول، ومستويات التعليم، وعدد الدارسين في كل مرحلة ونسبهم للعدد المقابل حسب آخر تعداد عام للسكان، وعدد المدرسين. وأخذ التعليم يُدخِل مفاهيم واتجاهات حديثة عند الذكر والأنثى، مما أظهر تعارضاً في القيم والممارسات التقليدية، وأيضاً وسائل الاتصال بدأت تعرض أساليب وممارسات واتجاهات جديدة على المجتمع. كما أن الدولة تقدم خدمات اقتصادية وصحية وتعليمية، وتقدم مساعدات اجتماعية ومادية بهدف دمج المواطن وربطه بها[1].

* **مجال الصحة:** تتمثل في عدد المستشفيات والمصحات، ومدى انتشارها ومعدلات الأسرة في المستشفيات، ومعدلات الأطباء والممرضات.

(١) تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام٢٠٠٢، خلق الفرص للأجيال القادمة، ص٣٢ ، نفس المرجع ص٣٥.

* **مجال الإسكان:** تشير المؤشرات في مجال الإسكان إلى عدد الوحدات السكنية المنجزة سنويا، ومدى توفر الشروط الصحية في هذه الوحدات من ماء الشرب والكهرباء والصرف الصحي.

* **مجال الشخصية الأردنية:** تتمحور مؤشرات التحديث على مستوى الشخصية، حول خصائص تتصل بالمقدرة على التكيف مع متطلبات الحياة العصرية، وما يتعلق بها من سرعة في التغير والتجديد، وما يرتبط بهذا من طرق ووسائل، وكيفية التعامل مع أنساق القيم الجديدة، وما ينتج عن كل هذا من آراء ومواقف واتجاهات. لكل ما تقدم يمكن القول بأن الحداثة تعني عملية انتقال من نمط معرفي يعتمد بدرجة كبيرة على احترام التقاليد والأفكار القديمة، والتفسيرات الغيبية والأسطورية، لمعظم ما يصادفه الشخص في يومه من قضايا وأنشطة ومشكلات، إلى نمط معرفي آخر يوظف العقلانية توظيفاً واسعاً، ويستعين بنتائج المعرفة العلمية وتوظيفها وفي كيفية التعامل مع ما يصادفه المرء في يومه من قضايا وأنشطة ومشكلات[1].

* **مجال الأسرة الأردنية واستقرارها:** المجتمع الأردني شهد تغيرات سريعة ومتلاحقة في فترة ما بعد منتصف القرن العشرين، وذلك نتيجة عوامل وأحداث وظروف سياسية واجتماعية واقتصادية وتكنولوجية، ومن أهم مظاهر هذا التغير ذلك الذي في بنية الأسرة ووظائفها مما ترك آثاراً عميقةً في

---

(١) عبد الله الرشدان ، علم الاجتماع التربوي، دار عمار، عمان ١٩٨٦، ص ٥١.

مؤسسات المجتمع كلها، وتتمثل بعض مظاهر هذا التغير من خلال المقارنة بين النظام التقليدي والنظام الأسري الحديث وانعكاساته على مجمل أوضاع الأسرة، وخاصة أوضاع الطفل، ويأتي على رأس هذه التغيرات تحول الأسرة من أسرة ممتدة إلى أسرة صغيرة، والأسرة التقليدية هي المكونة من الأب والأم والأبناء غير المتزوجين والأبناء المتزوجين وعائلتهم[1] بالإضافة إلى بناتهم المطلقات، وتتسم هذه الأسرة بكبر حجمها وعدد أفرادها، وهذا مهم لإنجاز العمل، فكلما كبرت الأسرة استطاعت أن تحقق إنتاجاً أكبر، ومن ثم توفر حياة أفضل لأعضائها، ومن الناحية السياسية فإن كثرة عدد أفراد الأسرة تشكل دعامةً أساسيةً للقوة الدفاعية للعائلة، وأما من الناحية الدينية فإن أهمية الإنجاب مرتبطة بقيمة دينية، والأسرة الممتدة تشكل وحدة اجتماعية وسياسية واقتصادية فالسلطة الأبوية تشكل هنا الأساس للعائلة التقليدية.

ومع ذلك فقد أخذت بيئة العائلة الممتدة تنهار أمام قيام المدن وتوسعها، مما هيأ الفرص للأبناء بالابتعاد عن أسرهم، بهدف الاستقلال المألوف. وأما عن مستقبل الأسرة في المجتمع الأردني فإن استمرار الأوضاع على حالها سيقود نظام الأسرة إلى الانحراف وراء النظام الأسري العربي، مما قد يغرق المجتمع في الكثير من المشكلات الاجتماعية التي لم يعهدها مجتمعنا من قبل.

---

(١) عبد السلام النعيمات ويزن البخيت، دراسة الآثار الاقتصادية والاجتماعية لاتفاقية الشراكة بين الأردن والاتحاد الأوروبي، الجمعية العلمية الملكية، عمان- الأردن ٢٠٠٥.

- نظريات التغير الاجتماعي:

قد تختلف النظريات في بعض نقاط ولكنها تتلاقى وتتفق جميعا في محور واحد وهدف واحد، وهو محاولة فهم عملية التغير وتفسيرها فمن ذلك يعد موضوع التغير من المواضيع الهامة التي تناولها رواد علماء الاجتماع، المتمثلة بالتركيز على تفسير التغيرات التاريخية للمجتمعات متناولين تتبع ظهور الدولة وتطورها.

توجد نظريات كلاسيكية ونظريات معاصرة، فالنظريات الكلاسيكية تحاول تفسير التغير الاجتماعي بناء على فروض وتصورات فلسفية لظاهرة التغير فهي لا تقوم على البحث العلمي وإنما تدرس المجتمع بصفة عامة ولا تعطي أهمية لاختلاف الزمان والمكان بل تعطي أحكاما عامة وشاملة. فهذه النظريات جاءت في البداية من قبل فلاسفة التاريخ، ثم علماء الاجتماع في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر مثال (أوجست كونت) وابن خلدون.

ومن هذه النظريات: نظريات التقدم الاجتماعي، نظريات الدورة الاجتماعية، نظريات التطور الاجتماعي. ولابد من استعراض تلك النظريات وأهم روادها:

١- **نظرية التقدم الاجتماعي:** من ممثلي هذه النظرية (جان جاك روسو - J. Rousseau)، (وكندرسه - Condercet) وأوجست كونت (A. Cont) وغيرهم.

* نظرية جان جاك روسو (١٧١٢-١٧٧٨):

جاءت أفكاره في نظريته عن التقدم الاجتماعي في كتابه (العقد الاجتماعي)، وعرفت بنظرية العقد الاجتماعي وتتمثل بعدة مراحل منها:

١. مرحلة الحياة النظرية إذ كان الإنسان خاضعا للنظام الطبيعي ومتمتعا بحرية تامة.

٢. مرحلة الملكية الفردية والإنتاج اليدوي في مجال الزراعة، مما دعا الإنسان إلى الاستقرار وتشكيل أسرة، وتبلورت هنا العادات والتقاليد وأخذت صفة الإلزام والجبر.

٣. مرحلة عدم المساواة: وفيها زاد التنافس والصراع بين الأفراد والجماعات وأصبحت السيطرة للأقوى مما دعا إلى التضارب في المصالح وهذا دفع إلى التفكير في تكوين مجتمع سياسي خاضع لسلطة عليا ألا وهي الدولة.

٤. مرحلة التعاقدية: وفيها يتم التعاقد بين الأفراد وقيام تنظيم سياسي واختيار حاكم وتأليف دولة.

ونظريته لها أهميتها إذ نبهت المفكرين إلى فكرة التقدم وأسهمت في إرساء فكرة الديمقراطية الحديثة. من كل ذلك أيضا نلاحظ أن نظريته تلك نظرية خيالية وغير واقعية وأنها تفتقر إلى حقائق تاريخية موثقة، وفكرته تبقى أيضا خيالية قابلة للنفي والإثبات وتثبت صحتها عندما تقوم دراسة علمية تثبت ذلك.

* نظرية أوجست كونت (١٧٧٩-١٨٥٧):

هو من أصحاب نظرية التقدم الخطي من حيث اتجاه التغير أو في تفسيره للتغير، ويعد من فلاسفة التاريخ. عاش الفوضى والاضطراب الذي صاحب الثورة الفرنسية فأراد أن يصلح المجتمع الفرنسي، لكن إصلاحه تطلب وضع فلسفة جديدة للقضاء على الفوضى، وهذه الفوضى بالنسبة له ناتجة عن الاضطراب العقلي، ويؤكد أن المجتمع كي يستقر ويتقدم فهو بحاجة إلى اتفاق عقلي، وأن المجتمع لا صلاح له إلا بتوحيد التفكير في معالجة الظواهر الاجتماعية، والتوصل إلى قوانين تخضع لها تلك الظواهر. ويرى أن التفكير الإنساني مر بثلاث حالات:

١.الحالة الدينية(الثيولوجية):

وتقوم على أسلوب الفهم الديني حيث يكون للجماعات الدينية التفوق فيها وتقسم المرحلة اللاهوتية إلى ثلاث مراحل(المرحلة الوثنية، ومرحلة تعدد الآلهة، مرحلة التوحيد)

٢. الحالة الميتافزيقية:

ويسيطر على عقول الناس مذهب فلسفي كالحرية المطلقة والخير والفضيلة.

٣. الحالة الوضعية (العلمية):

يعتمد تفسير الظواهر على علل تقوم على المنهج العلمي المبني على الملاحظة والتجربة والمقارنة التاريخية والابتعاد عن العلل المجردة. ويعقد (كونت) مقارنة بين المراحل اللاهوتية والميتافزيقية والوضعية، فيشبه كل منها بالآتي:

مرحلة اللاهوتية يشبهها بمرحلة الطفولـة، ومرحلـة الميتافزيقيـة يـشبهها بمرحلـة الشباب والمراهقة، والمرحلة الوضعية يشبهها بمرحلة الرجولة والاكتمال.

ولتقييم أراء (كونت) في نظريته الخاصة بالتقدم الاجتماعي لا بد الإشارة إلى جاستون بوتـول (Gaston Bouthoul) الذي يرى بأن طابع المجتمع المثالي يقوم على الحب كمبدأ عام وعلى التقدم كهدف[1].

وإن الانتقادات التي وجهت لأفكاره، لكونه يرجع تطور الظواهر الاجتماعية إلى تطور التفكير، في حين أن التطور يأتي نتيجة تفاعل عوامل عديدة للمجتمع. وأنه أيضا يخلط بين مصطلحي التقدم والتطور ويعدهما مترادفين، كما انه أخطأ في تقسيمه لتعاقب المراحل الثلاث وقوله بأن كل مرحلة تقوم بعد أن تنتهي تماما المرحلة السابقة، في حين أن الانتهاء غير متطور في الواقع، وليس بالضرورة أن يمر التفكير الإنساني بالترتيب نفسه الذي تصوره إذ قد يكون العكس، وتحدث أيضا من تقدم الإنسانية بوضعها وحدة واحدة، في حين أننا لا نشاهد في الواقع إلا مجتمعات جزئية مختلفة لكل منها طريقته الخاصة في التغير والتقدم.

ومع ذلك كانت أفكاره واضحة أثرت في كثير من المفكرين أمثال (دور كهايم) و(ستيورت مل) و(سنبسر) و(هو بهوس).

---

(1) Gaston Bouthoul Histoire de la Sociology P.U.F, Paris, 1964, P.47

٢- النظرية المتمثلة بنظريات الدورة الاجتماعية:

إن عملية التغير الاجتماعي تسير بشكل دائري ثم تنتهي حيث بدأت. الحياة الاجتماعية تسير في حركة منتظمة، والقائلون بهذه النظرية يربطون بين التغير الاجتماعي ودورة الحياة للكائنات العضوية. ومع وجود تطابق بين دورة حياة الفرد ودورة حياة الجماعة أو الدولة جاءت نظريات عديدة لكبار المفكرين من أمثال ابن خلدون وشبنجلر (Spengler) وفيكو (Vico) وتقوم هذه النظريات على أساس أن التغير يتجه صعوداً وهبوطاً، ومن هذه النظريات النظرية الدائرية العامة: وترى أن الثقافة لأي مجتمع تمر في دائرة تبدأ بالميلاد وتسير نحو النضج والاكتمال، ثم تتجه إلى الشيخوخة ويمثل هذه النظرية ابن خلدون.

* ابن خلدون (١٣٣٢-١٤٠٦):

عُرف بدراساته العلمية وبفلسفة التاريخ وقد عرض حقيقة المجتمع الإنساني والعلاقة المتبادلة بين الفرد والمجتمع، وينظر إلى المجتمع الإنساني نظرة تحليلية ويحاول أن يتتبع المجتمع بالدراسة والتحليل من نشأته حتى فنائه. وتردده بين الضعف والقوة أو النهوض والسقوط.

ويرى أن التاريخ البشري يسير وفق خطة معينة وحوادثه مرتبطة مع بعضها، وأن المجتمع البشري شأنه شأن الفرد الذي يمر بمراحل منذ ولادته حتى وفاته وكذلك يحدث للدول، وأن سيرة المجتمع تبدأ وتنتهي في النقطة التي كانت قد بدأت منها، وهذه الظاهرة مستقلة عن الإرادة الإنسانية.

وقد اختار ابن خلدون نتائج المجتمع الإنساني ومحاولة تفسير عملية التغير في بعدها التاريخي، ومهد لعملية التاريخ الاجتماعي بما سبقها من تغيرات كبرى تشمل كل الموجودات، يقول في مقدمته "ثم أنظر إلى التكوين، كيف ابتدأ بالمعادن ثم النبات ثم الحيوان، على هيئة بديعة من التدرج..." ص٧٠.

لقد أولى ابن خلدون الناحية التطورية للمجتمع عناية كبيرة، والعوامل التي تؤثر فيه، وتوصل من خلال دراسته للمجتمع إلى قانون الأطوار الثلاثة وهي:

١.طور النشأة والتكوين.

٢.طور النضج والاكتمال.

٣.طور الهرم والشيخوخة.

وتأتي هذه الأطوار على غرار تطور الفرد الذي يمر بمراحل محددة فأعمار الدول تشبه أعمار الأشخاص، وأن كل طور يستغرق أربعين سنة فيكون عمر الدولة مائة وعشرون سنة، وفي هذا يقول: (إن الدولة في الغالب لا تعدو أعمار ثلاثة أجيال، والجيل هو عمر لشخص واحد من العمر الوسط، فيكون أربعين سنة الذي هو انتهاء النمو والنشوء إلى غايته)[1].

فالمجتمع يمر بخمس مراحل هي: مرحلة البداوة، مرحلة الملك، مرحلة الترف والنعيم، مرحلة الضعف والاستكانة ثم الفناء.

---

(١) عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٣، ص١١٨

فرأى أن العصبية تكون دعامة للمجتمع القبلي. ودرس العوامل التي تؤدي بالمجتمع القبلي إلى التطور، ومن ذلك العصبية والدعوة الدينية، ثم قام بدراسة المجتمع المتحضر الذي يصل إلى درجة النضج، من حيث التنظيم الاجتماعي والسياسي وانفراد السلطان بالمجد والسلطة ثم الركون والدعوة.

ومن دراسته للتقدم الاجتماعي رأى أن المراحل التطورية يصاحبها تطور ملحوظ في أحوال المعيشة ومتطلبات الحياة الاجتماعية، وأشار إلى العوامل التي تساعد في سرعة التقدم وهي عوامل البيئة، وكثافة السكان، ثم عدالة الدولة، فبين أن الدعائم التي تقوم عليها الدولة هي العصبية والفضيلة ووجود دعوة دينية أو مبدأ سياسي ثم ضعف الدولة السابقة، بمعنى أنها تحمل نقيضين: تحمل عوامل الرقي، وعوامل الفناء وأكد أن الحضارة نهاية العمران البشري.

* نظرية فيكو (Vico) ١٦٦٨-١٧٤٤:

هو من المؤسسين لفلسفة التاريخ من خلال نشره لكتابه(مبادئ علم جديد) حيث عالج في كتابه هذا تاريخ تطور المجتمعات الإنسانية فقسمها إلى ثلاث مراحل[1]:

١. المرحلة الدينية: وهي أن كل فعل وقول مستمد من الآلهة، فالحكم مستمد من الدين، والنظم بتكوينها تعتمد على الدين، أي أن حياة المجتمع في هذه المرحلة تعتمد على مقولات دينية في مجالاتها المختلفة.

---

(١) أحمد الخشاب، التفكير الاجتماعي، دراسة تكاملية للنظرية الاجتماعية، ص٤٢٩-٤٣٠

٢. مرحلة البطولة: تتمثل في تعظيم الشرف وظهور الارستقراطية السياسية والحق فيها للأقوى وتتمثل في سيادة الأسرة الأبوية الممتدة عند الرومان حيث كان رب الأسرة مطلق الحرية في التصرف بأعضاء أسرته، وازدهرت في هذه المرحلة الفنون والأدب والفلسفة.

- نظرية التطور الاجتماعي:

هذه النظرية تشبه المجتمع بالكائن العضوي في تطوره. والتطور من أهم الأحداث التي سيطرت على الفكر الإنساني خاصة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وكان لكتاب (داروين) أصل الأنواع أكبر الأثر في نشوء نظرية تطورية في المجال السوسيولوجي، وأخذ بعض علماء الاجتماع يطبقون المفهوم الدارويني لتطور الظواهر العضوية على الظواهر والنظم الاجتماعية، فاهتمت الدراسات الانثربولوجية (علم الإنسان) بدراسة التطور الطبيعي للإنسان والمجتمعات ومن أشهر المتأثرين بهذا الاتجاه التطوري في علم الاجتماع هو (هربرت سبسنر).

*** هربرت سبسنر (Herbert spencer) ١٨٢٠-١٩٠٣:**

هو من أهم دعائم الحركة الاجتماعية في القرن التاسع عشر، وهناك تشابه بين نظريته الاجتماعية، ونظرية داروين البيولوجية، فشبه تطور المجتمع بتطور الكائن العضوي.

ويرى أن كل الأفعال تسير وفق قانون "الاتصال النسبي" أي أن بعضها مرتبط بالبعض الآخر، وأن التخصص غاية كل تطور وارتقاء.

وقد تنبه إلى أن العلاقة بين أعضاء الكائن العضوي علاقة متحدة ومباشرة، في حين أنها بين أفراد المجتمع علاقة خارجة عن ذاتية الأفراد كاللغة والعرف والتقاليد، والمجتمع أول ما ينشأ يكون بسيطا والتجانس يكون واضحاً بين أفراده من حيث الوظائف لكن بعد أن تطور وتقدم. أخذ التخصص يظهر بين الأفراد حتى أصبح متبايناً، وعندما تستقر الحياة الاجتماعية تظهر النظم الاجتماعية وتأخذ في الارتقاء والتطور، بحيث تتأثر الظواهر الاجتماعية بنوعين من العوامل:

١. العوامل الداخلية وهي خاصة بالفرد من حيث تكوينه العضوي فالظواهر الاجتماعية تتأثر بالخواص الفردية للأفراد.
٢. العوامل الخارجية: أي البيئة الجغرافية التي تؤثر في الأفراد، من حيث النشاط ومن ثم تؤثر في الظواهر الاجتماعية وهذه الظواهر سواء كانت سياسية أم اقتصادية تدل على ما وضعه الإنسان من تطور وارتقاء فالانتقال من نظام الأسرة إلى نظام القبيلة والمدينة والدولة أيضاً يدل على مدى الارتقاء والتطور، ولكن ليس تطوراً مطلقاً وإنما يليه انحلال ففناء، وبذلك فإن نظرته للتطور تعد نظرة تشاؤمية.

ويرى (سنبسر) تشابها بين المجتمع والكائن العضوي أي أن هناك اتفاقا بينهما في عملية النمو التدريجي، وأنه كلما زاد حجم المجتمع والكائن العضوي ازداد البنيان تعقيداً وتركيباً ومن ثم ازدادت الوظائف. ويرى أن التخصص هو الغاية التي يصلها الكائن في ارتقائه، وهذا التخصص يكون بالانتقال من التعميم

غير المحدد إلى التخصص المحدود، أي أن التخصص لا يؤدي إلى الاستغناء والاستقلال للوظائف، بل يؤدي إلى التكامل والتماسك.

والمجتمع يتطور نتيجة لعوامل طبيعية ونفسية تعمل جميعها في عملية تطورية موحدة يطلق عليها (سبنسر) (التطور فوق العضوي)، وأن التخصص غاية كل تطور وارتقاء للمخلوقات، وأنه كلما ازداد الكائن العضوي تعقيداً ازداد اختصاصاً وتفرداً، وكلما ازدادت الأعضاء تفرداً ازدادت استقلالاً وكما ينطبق على الكائن العضوي ينطبق على المجتمع.

وأن عملية النمو يستدل عليها من ازدياد الحجم للمجتمع والكائن العضوي، ويعتقد أن عملية الصراع من أجل البقاء جعلت كثيراً من المجتمعات تتحد مع بعضها مما أدى إلى تكاملها وتطورها، وهذا ما يظهر في المجتمعات المعاصرة. من الانتقادات العامة حول نظرية (سبنسر) إن مبدأ تشبيه المجتمع بكائن عضوي هو مبدأ غير علمي، لأن الطبائع بينها مختلفة وإن فناء المجتمع على غرار فناء الكائن الحي مقولة غير علمية، لأن المجتمعات قد تتخلف، وإن مبدأ البقاء للأصلح يجوز تطبيقه على الحيوان ولا ينطبق على الإنسان.

ومع ذلك فقد لاقت آراء سنبسر رواجاً كبيراً خلال حياته وقد استجابت نظريته لحاجتين آنذاك: فالأولى الرغبة في توحيد المعرفة، والثانية الحاجة إلى مبدأ علمي لمبدأ "دعه يعمل" وهو المبدأ الذي كان يسيطر على المناخ الفكري في انجلترا وأمريكا في ذلك الوقت.

٣- النظريات المعاصرة في التغير الاجتماعي:

١.النظرية الوظيفية:

الاتجاه الوظيفي هو اتجاه قديم حديث ولا نكاد نجد باحثاً في علم الاجتماع إلا ظهرت في أعماله خصائص هذا الاتجاه، لدرجة أن علماء الاجتماع يقولون: إن دراسة علم الاجتماع تتجه اتجاهاً بنائياً وظيفياً، وإن الاتجاه الوظيفي لا يمثل مدرسة محددة تحديدا واضحاً في العلوم الاجتماعية، بل يتشعب تشعبات كثيرة تجمعها خصائص عامة[1].

إذ تتفاعل النظرية الوظيفية مع النظرية التطورية في بعض التماثلات، بين الكائن العضوي ووظائفه وبين المجتمع في التحليل الوظيفي، للوحدات الاجتماعية التي تشكل النظام الاجتماعي.

وغالباً ما تشير الوظيفية إلى الإسهام الذي يقدمه الجزء إلى الكل وأن الكل قد يكون متمثلا في مجتمع أو ثقافة.

بعض الوظيفيين يستخدم مصطلح التحليل الوظيفي، إشارة إلى دراسة الظواهر الاجتماعية، يعدها عمليات لبناء اجتماعي معين، مثل أنساق القرابة وأول من استخدم النظرية الوظيفية (إميل دور كايم) بتفسيره لجوانب اجتماعية متعددة، من خلال تساؤلاته عن الأدوار الوظيفية التي قامت بها تلك الحقائق الاجتماعية في المحافظة على النظام الاجتماعي.

---

(١) محمد عاطف غيث، تاريخ النظرية في علم الاجتماع واتجاهاتها المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،١٩٨٧، ص٧٧.

ويرى (ميرتون) أن الوظيفة الاجتماعية للدين تتمثل في المحافظة على تماسك الجماعة. وأن الوظيفة الاجتماعية هي تلك الآثار أو النتائج التي يمكن ملاحظتها بحيث تؤدي إلى تحقيق التكيف والتوافق في نسق معين.

والوظيفية تؤكد على الجانب المعياري للحياة الاجتماعية، من خلال نظرتها إلى الفعل الاجتماعي كسلوك ينطوي على توجيه قيمي. وهي تؤكد على تكامل الأجزاء في الكل، فالكل والجزء يؤدي ك منهما وظيفة خاصة به. ويشبه ذلك بقيام أعضاء الكائن العضوي بوظائف خاصة بكل عضو، وكذلك المجتمع الذي يقوم الأفراد فيه بوظائف محددة وضرورية من أجل بناء المجتمع، فمن هنا تعتمد هذه النظرية على الوظيفية التي تقوم بها الوحدات في المجتمع.

أما (بارسونز) فإنه يرى أن كل نظام يتألف من أجزاء يرتبط بعضها ببعض، كنظام الأسرة المؤلف من وحدات تقوم بوظائف محددة، تؤدي في النهاية إلى تكامل النظام الكلي. ومفهوم الثبات لديه مرادف لمفهوم التوازن والاستقرار[1]. واستقرار النظام يأتي من توازن العلاقة التركيبية والعمليات التي تجري في محيطه، من الإبقاء على العلاقات وخصائصها وبذلك عالج مشكلة تعليل التغيرات التي تطرأ على المتوازن المستقر، ويؤكد وجود عمليات هدم وبناء تحدث داخل النسق، فالأفراد حين يؤدون أدواراً نتيجة التفاعل الاجتماعي بينهم يؤثرون ويتأثرون، وأفعال تلك الوحدات محكومة بمعايير، وعلى ذلك فالبناء يتم في حالة استقرار، النموذج

---

(١) نيولا تيما شيف، نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها، ت: محمد الجوهري وآخرون، ط٢ دار المعارف القاهرة١٩٧٢، ص٣٢٧.

المعياري نفسه (وبارسونز) تبنى مجموعة من أفكار النظرية التطورية للتغيرات، التي تحدث عندما يصبح المجتمع بشكل متقدم أكثر تعقيداً. ففي المجتمعات البسيطة تكون الهيئات غير مختلفة. فالعائلة مثلاً هي المسؤولة عن الإنتاج، والتعليم وعملية التفاعل الاجتماعي، والمجتمع المتطور دائما يكون أكثر تعقيداً، لأن عملية التباين تأخذ مكانها، فالمدارس تقوم بعملية الوظائف بصورة مختلفة عن السابق لذا على المؤسسات الجديدة أن تتفاعل، وعلى المعايير الجديدة أن تعمل جاهدة، لتحكم العلاقة بين المدرسة والبيت. وكذلك المحاكم والقوانين المدنية عليها أن تحل المشاكل التي تحدث بين أجزاء النظام في المجتمع.

وتمشياً مع فكرة التوازن ترى الوظيفية في التغير السريع ظاهرة شـاذة، لأن الأساس لدى علماء الاجتماع أن يكون التغير بطيئا وخاصة المجتمعات النامية.

والخلاصة أن النظرية الوظيفية تنظر إلى المجتمع بعده نسقا اجتماعيا، يؤدي دوره في ضوء هدف معين يتمثل في إشباع حاجات أفراده وأن هناك عوامل ترتبط ارتباطاً وظيفياً تؤدي إلى تشكيل النسق أو تغيره[1].

وتعرضت النظرية الوظيفية للنقد وذلك للأسباب الآتية:

أ. يؤخذ عليها عدم استخدامها لأدوات البحث التجريبية.

ب. يوجد خلط بين التحليل الوظيفي والتحليل النفسي في الشكل والمضمون.

---

(1) Parson Talcott the Structure of Sociolation Magraw Hill, N.Y 1937 Chapt Theory of Social Order.

ج. غير كافية لتفسير مقولة التغير الاجتماعي، إذ طالما قيدت نفسها بالإجابة عن التساؤلات التي تدور حول وظائف الوحدات من أجل المحافظة على البناء الاجتماعي.

د. يؤخذ على الاتجاه الوظيفي من الناحية الفكرية أنه اتجاه محافظ أي أنه يبقي على النظام الذي انبثق منه.

٢. النظرية التطورية:

إن النظريات المحدثة تعد التغير التقني عاملاً رئيسياً في عملية التحديث والتغير الاجتماعي، لذا فإنها تعد التطور التكنولوجي قمة التقدم، وأهم مظهر له هو التصنيع. فالتحديث يعني التحول من مجتمع تقليدي إلى مجتمع حديث فيه تطوير جميع القطاعات الاقتصادية ودرجة عالية من تقسيم العمل، ومجتمع تبنى الوسائل العقلانية وتبنى نظماً سياسية واجتماعية متطورة يعد متقدماً.

وعملية التحديث تؤدي إلى استقلال نسبي للوحدات الاجتماعية والى زيادة درجة التخصص، فاهتم علماء الاجتماع بالتحديث متخذين عملية التمايز الأساس في دراسة المؤثرات التي تميز المجتمعات الحديثة عن غيرها.

فركزوا جُلّ اهتمامهم على التمايز الذي يحدث في البناء الاجتماعي، مثل ظهور مهن جديدة أو أنماط جديدة من المجتمعات المحلية. كما درس علماء الاجتماع صور التفكك في عملية التحديث مثل التوترات وانحراف الأحداث والآفات الاجتماعية والصراع الطبقي[1].

---

(١) محمد الدقس، مرجع سابق، ص٢١٣.

ومفهـوم التحـديث ارتـبط بالتنميـة الاقتـصادية وإبـراز أهميـة الجانـب الاقتصادي في التغير الاجتماعي، وهو يعـني الأخـذ بالأسـباب المؤديـة إلى تغـير المجتمع إلى الأفضل عن طريق الوسائل التكنولوجية.

والمجتمعات الحديثـة تتـصف بالـسرعة في تقبـل الأفكـار الجديـدة والـتغير السريع وإقامة المشروعات الحديثة المبنية على الانجاز الأمثل، متجاوزة العلاقات التقليدية في العمل.

* ومن خصائص التحديث التي تتصف بها:

١. التمـايز: أي التباين في الوظائف نتيجة لتقسيم العمل والتخصص الـدقيق ويرتبط بمؤهلات الأفراد، التي يكونون بها قادرين على مواجهة المتطلبات المستحدثة للأدوار والأوضاع، التي تفرضـها طبيعـة العمـل. فالأشـخاص المعروفون بالمؤهلات العالية يتبوؤون المناصب العليا. فالتمايز في المجتمعات الحديثة يرتبط بالاستحقاق ولا يرتبط بالأصول والأنساب العائلية بعكـس المجتمعات التقليدية. والتمـايز يعـني تفكـك الوحـدات القديمـة، وتفتيـت وظائفها ثم إعادة تشكيلها والمجتمعات الحديثة تسعى إلى العمل على تماسك أنظمتها المتعددة.

٢. الحركيـة: وتعني سهولة التنقل مع السرعة في التغير، وهي تشكل جانبـا من جوانب العملية التحديثية في المجتمعات المتقدمة وتحدث الحركية تغيرا في

البناء الاجتماعي، كالاستقلالية الفردية بين أبناء الأسرة والنواة بشكل واسع، وهي تعكس مدى الحركية التي حلت بالأسرة في المجتمعات الحديثة.

٣. **العقلانية**: في المجال الاقتصادي تعني تكيف الوسائل مع الغايات. وفي مجال الفلسفة تعني القدرة على استخلاص النتائج والرجوع إلى العقل كمصدر أساسي للمعرفة. وسادت النزعة العقلانية المجتمعات الأوروبية مع بداية عصر النهضة، عندما تم فصل الصراع بين رجال الكنيسة والحكام ووضع العلم خارج الكنيسة وكذلك القانون.

٤. **التصنيع**: هو التحول من النشاط الزراعي إلى النشاط الصناعي وتحديث الزراعة عن طريق المكننة وبناء مؤسسات صناعية، تعتمد عليها التنمية. فالتصنيع يؤدي إلى تغيرات اجتماعية مختلفة في المؤسسات الصناعية والعلاقات العمالية، وتكوين ظواهر اجتماعية جديدة في العمل بين العامل والإدارة.

ومن رواد النظريات الحديثة سملسر (Semelser)، ومور (Moore) وروستو (Rostow) ولهم نظريات في ذلك:

١. نظرية سملسر:

تركز على التنمية الاقتصادية، والتمايز هو أساس التحديث ويرى في مجال تحليل العلاقات بين النمو الاقتصادي والبناء الاجتماعي بأنه يمكن فصل آثار العمليات المتداخلة سواء كانت تقنية أم اقتصادية أم سكانية التي تصاحب عملية التطور وهي[1]:

---

(1) Nile Semelser: Toward a Theory of Moderinzation Uin, Etzioni. OP. Cit., P. 259.

١. في مجال التكنولوجيا: ويكون التغير من استعمال التقنيات البسيطة في تطبيق المعرفة العلمية.
٢. في مجال الزراعة: الانتقال من الاكتفاء الذاتي من المواد الزراعية إلى الإنتاج الزراعي التجاري، من أجل التسويق وانتشار العمل.
٣. مجال الصناعة: الانتقال من استعمال الطاقة البشرية والحيوانية إلى الطاقة المتولدة عن الآلات.
٤. مجال الترتيبات الأيكولوجية: انتقال السكان من القرية إلى المدينة.

ومن النتائج الاجتماعية الأخرى التي تؤثر في البناء الاجتماعي وتحدث تغيرات بنائية ما يلي:

١. التمايز البنائي: قيام وحدات اجتماعية متخصصة ومستقلة في العائلة والاقتصاد والدين والتكوين الطبقي، فالتمايز البنائي يظهر عند الانتقال من الصناعة المنزلية إلى الصناعة في المصانع حيث يزداد تقسيم العمل.
٢. التكامل البنائي: النشاطات المتمايزة جاءت نتيجة لتقسيم العمل والتخصص الدقيق، فالأجزاء يرتبط بعضها ببعض في عملية تكاملية في هذه الناحية يلتقي مع الوظيفيين فالتكامل يأتي بعد التمايز وعلى أسس جديدة، وهذا ينطبق على الدولة والقانون والتجمعات السياسية وغيرها.
٣. الاضطرابات الاجتماعية: تحدث حيث ينقطع التمايز والتكامل، مثل انتشار العنف والحركات الدينية والسياسية المتعصبة، وهي تعبير عن المسار غير السوي، لأن التمايز يتضمن تنوعاً جديداً للأدوار فيؤدي إلى التصارع مع

أنماط العمل القديمة؛ كما أن التغير البنائي لا يكون متناغماً، مما يؤدي إلى اضطرابات اجتماعية داخل المجتمع.

كما يؤكد (سملسر) على أن التداخلات الأجنبية لصالح بعض المجموعات المتصارعة تؤدي إلى الفتن والصراعات، ويؤكد أيضا على أن المشكلات الاجتماعية سببها الاستعمار وهذا نابع من مدى فهمه لطبيعة الاستعمار.

ويؤكد على التغير الاجتماعي الذي يأتي عن طريق التطور الاقتصادي، ويكون على صورة واحدة من التطور التدريجي للمجتمعات النامية وهي ستصل في النهاية إلى المثال الرأسمالي الغربي على ما فيه من مغالطات.

٢. نظرية ولبرت مور (W. Moor):

يربط بين التحديث والتصنيع والتلازم بينهما، فيعني بالتحديث التحول الشامل للمجتمع التقليدي إلى المجتمع المتقدم المزدهر اقتصاديا والمعتمد على التكنولوجيا المتمتع بالاستقرار السياسي مثل العالم الغربي[١].

كما يرى أن التمايز بين المجتمع التقليدي والحديث يكمن في مدى امتلاك التكنولوجيا، وأن المجتمعات التقليدية لن تصل إلى التحديث إلا بأخذ نمط الثقافة الغربية في المجالات المادية والفكرية. ويقصد بالتمايز التخصص في العمل كظاهرة مصاحبة للنمو السكاني والتنمية [٢].

---

(١) سناء الخولي، التغير الاجتماعي والتحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص٢٦١.

(2) Wilbert E.Moor Social Chang Prentice-Hall Inc, New Jersey,1963, P. 89.

ويقصد بالتحديث الأخذ بنمط الحياة الغربي في الاقتصاد والتكنولوجيا وفي الثقافة وأشكال محتوى النظم الاجتماعية، مؤكداً على العقلانية في المجالات الاقتصادية والسياسية والأسرية والدينية والتربية.

وتتم عملية التحديث في المجتمعات التقليدية عن طريق المحاكاة للمجتمعات الصناعية الغربية، وذلك في اكتساب التصنيع الذي يؤدي إلى النمو الاقتصادي.

ويضيف بأن هناك عمليات إجرائية لا بد أن تتم، مثل إدماج القطاع التقليدي والحديث، وإحلال الطاقة الآلية محل الطاقة الإنسانية والحيوانية من أجل تحقيق فائض الإنتاج وزيادة النشاط التجاري والمالي.

وفي كتابه التغير الاجتماعي أوضح الأمور التالية لعملية التصنيع منها[1]:

١. تغير القيم: أهم شروط التحديث والتي تؤدي إلى التصنيع.
٢. تغير في المؤسسات: أي تغير المؤسسات التجارية والمالية.
٣. تغير التنظيم: يعتبر من سمات الأنظمة الاقتصادية الحديثة.
٤. تغير الدافعية: بأن تتوفر لدى أفراد المجتمع الرغبة في تحسين أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية.

فهذه العوامل تلعب دوراً أساسياً في وضع عجلة التصنيع نحو التحديث وعموما يلتقي مع الاتجاه الوظيفي بالدعوة للمحافظة على استقرار النسق وحفظ التوازن فيه.

---

(1) W. Moore: Social Change, OP. Cit., P. 95.

٢. نظرية ماريون ليفي (Marion Levy):

صاحب كتاب "التحديث وبناء المجتمعات" يؤكد فيه أن التحديث يعني الاستعمال الواسع للأدوات كمصادر للطاقة والتركيز على التكنولوجيا والاقتصاد[1].

ويركز على مصادر الطاقة وطبيعة الأدوات والآلات المستعملة في المجتمع.فالحداثة تقاس بمدى استعمال الطاقة وإنتاجها وبموجب ذلك يقسم المجتمعات إلى:

١. مجتمعات أصلية: أي أنها كونت البناءات القائمة فيها بنفسها مثل بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية.

٢. مجتمعات بدأت متأخرة: وهي التي دخلت متأخرة مثل المجتمع الألماني والروسي والياباني.

ومن سمات المجتمع الاكتفاء الذاتي وانتشار الأخلاق العالمية التي تنظر نظرة عامة للأفراد في تأدية العمل، بغض النظر عن الجنس أو العرق، وقد جمع بين المركزية واللامركزية.

فهذا المجتمع يكون مبنيا على التمايز في تأدية الأدوار، والتغير الاجتماعي يعتمد على نظام العمل، الذي يؤدي بدوره إلى تغير الأبنية، لأن الاختلاف بين المجتمعات هو اختلاف في طبيعة التغير الاجتماعي الذي يحدث بالتدريج وليس فجائياً[2].

---

(1) Marion J. Levy: Modernization and the Structure of Societies. Prencton University Press. N.J., 1966, PP. 38-79.

(2) Marion J, Levy Modernization and Structure of Societies Princeton University Press, 1966, P. 10-11.

- نظرة عامة للنظريات الحديثة وتفسيرها:

إن علماء الاجتماع يميلون إلى تتناول التغير بالوقوف على أهم عوامل التغير معتمدين على دراسة مجتمع أو بعض نظمه هذا، على الرغم من اعتمادهم في تصوراتهم على ما جاء في النظريات الكلاسيكية.

ويحاول (ولبرت مور) ربط النمو الاقتصادي وعمليات التصنيع بالنظام القيمي، وفي الوقت ذاته يبين أن الخصائص الثقافية لا تقوم إلا بقيام اقتصاد حديث يؤدي إلى وجود مهارات وأداء منتظم واحترام للوقت. كما أنه يدعو إلى أخذ التطور الفكري الغربي جنباً إلى جنب مع التطور المادي، ناسياً أن لكل أمة من الأمم خصوصية حضارية. وبهذا يكون قد عد النموذج الغربي النموذج النهائي للبشرية، كما قال من بعده بقرون (فوكاياما) الفليسوف الياباني الذي قال بنهاية التاريخ، لأن النموذج الغربي هو قمة إنجاز البشرية.

أما بندكس (bandix) فيبحث علاقة التحديث وخاصة عمليات التصنيع بالإيديولوجية، ويركز في هذا على علاقة الإدارة بالعمل والعمال وما ينتج عن هذه العلاقة من توترات طبقية، إضافة إلى الوسائل المنظمة للوصول إلى حالة التوافق.

لقد أدى قيام دول مستقلة في النصف الثاني من القرن العشرين إلى اهتمام علماء الاجتماع بهذه المجتمعات، وخاصة أن معظمها يعاني من وضع اقتصادي صعب ومتخلف. وبهذا تم التركيز على أثار الاستعمار وطبيعة النظام الحكومي بعد الاستقلال، وكيف تؤثر الأوضاع والتغيرات على عمليات التنمية في هذه المجتمعات، وكل هذا يعزى إلى السياسات الاستعمارية في تخلف الدول النامية[1].

---

(١) والتر ردوني، أوروبا والتخلف في إفريقيا، ترجمة احمد القصير، تحقيق: إبراهيم عثمان ، الكويت، عالم المعرفة، رقم ١٣٢، ديسمبر ١٩٨٨.

الفصل السادس

الحراك الاجتماعي

الفصل السادس

الحراك الاجتماعي

الحراك الاجتماعي هو الدرجة التي يتغير فيها المستوى الاجتماعي لأي شخص أو أسرة أو لمجموعة على مدى حياتها خلال نظام الطبقات أو التدرج الطبقي في المجتمع. ونتيجة لذلك فإنه أيضاً الدرجة التي فيها نسل الأفراد أو الأسر أو المجموعات ارتفاعاً أو انخفاضاً في هذا النظام الطبقي. ويمكن إرجاع درجة حراك الفرد في نظامه الطبقي إلى مسببات وإنجازات أو عوامل خارجة عن نطاق سيطرته.

إن التغير من طبقة إلى أخرى يسمى الحراك الاجتماعي. ويعتبر التدرج الطبقي نتيجة لحراك اجتماعي.

الحراك الاجتماعي في الجيل الواحد والممتد لأكثر من جيل وبحسب انيت لارو[1]. يعرف الحراك الاجتماعي ضمن الجيل الواحد على أنها التغيرات في الطبقة الاجتماعية الحاصلة في مدة حياة واحدة. أما الحراك الاجتماعي الممتد لأكثر من جيل فيعرف على أنها التغيرات في الطبقة الاجتماعية الممتدة من جيل الآباء إلى جيل أبنائهم. وتعتبر هذه التعريفات مفيدة على وجه الخصوص عند

---

(١) جو بلاندن؛ بول جريج وستيفن ماشين (نيسان ٢٠٠٥). الحراك الممتد لأكثر من جيل في أوروبا وأمريكا الشمالية. هيئة سوتون, ص١٨, ١٩, ٤٦.

تحليل الكيفية تغير الوضع الاجتماعي من فترة زمنية إلى أخرى. ومعرفة إذا كان الوضع الاجتماعي للأبوين قد أثر مستوى الفرد ملاحظة التغيرات عبر الأجيال على عكس الجيل الواحد. وتساعد هذه المعلومات العلماء على تحديد الاختلاف في التغيرات الثقافية عبر الزمن.

ويعرف أيضا وبشكل مبسط أنه التغير الذي يطرأ على مجتمع ما باتجاه محدد. فكل شخص يتحرك خلال حياته ويتغير من الناحية الفيزيقية، كما ويتغير من حيث علاقاته الاجتماعية. وعموما ما يقال أن أي تغير في المكانة الاجتماعية يمكن أن يطلق عليها مصطلح الحراك الاجتماعي. بحيث يتضمن هذا التحرك انتقال الناس إلى أعلى أو إلى أسفل الوضع الاجتماعي، لأن كل منهم ينتمي على الأغلب إلى طبقة تسمح لأعضائها بالخروج منها، كما تسمح لغيرهم بالدخول فيها، مما ينجم عنه تغير في المراكز والأوضاع الاجتماعية للأفراد[1].

ويعرف الحراك الاجتماعي بشكل عام، بوصفه التحرك من فئة أو شريحة اجتماعية إلى فئة أو شريحة أخرى، ويكون هذا التحرك عادة من جماعة مهنية إلى جماعة مهنية أخرى. فإذا انتقل الفرد من مهنة الطب إلى مهنة الهندسة يكون انتقاله في شكل أفقي. أما إذا انتقل من مهنة التمريض إلى الطب فيكون حراكه رأسيا. وقد يكون الحراك على شكل حركة بين تجمعات تقع على مستوى واحد. فالحراك الاجتماعي الحقيقي يعبر عن ديناميكية المجتمع وتغيره واستجابته لكل التغيرات التي تحدث نتيجة تغير نوع العلاقات الاجتماعية وتقريب الفوارق الطبقية[2].

---

(١) غريب محمد سيد وآخرون، المدخل إلى علم الاجتماع المعاصر، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٤، ص٣٢٦.

(2) www.moqatel.com

وبناء على ذلك فإن الحراك الاجتماعي يعبر عن عملية اجتماعية ينتقل من خلالها الفرد أو المجموعة من وضع اجتماعي معين إلى وضع آخر. لهذا يربط بعض الباحثين بين "الحراك الاجتماعي" وظاهرة أعم وأشمل وهي ظاهرة "التغير الاجتماعي" التي يتعرض لها الأشخاص أو الجماعات، حيث تنتقل أو تتحول من وضع اجتماعي معين إلى وضع آخر، ومن مكانة اجتماعية معينة إلى أخرى، وذلك حسب اختلاف الزمان والمكان[١].

وعرف الحراك الاجتماعي بشكل أكثر تحديدا بأنه الوضع الذي يشير إلى إمكانية تحرك الأشخاص إلى أسفل وأعلى الطبقة أو المكانة الاجتماعية، في هذا الهرم والتدرج الاجتماعي.

ويرى ملر أن الحراك الاجتماعي يتضمن الحركة ذات المعنى في الوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي للفرد أو للطبقة، وهذا يؤكد على أن الحراك الاجتماعي مرتبط بالتغير الاجتماعي[٢].

ويذهب (يونج) و(ماك) إلى أن الحراك الاجتماعي يعني الحركة داخل البناء الاجتماعي. بمعنى تغيير الوضع الاجتماعي في البناء الطبقي، وقد تكون هذه الحركة في مكانة الفرد أو الجماعة أو الفئة الاجتماعية ككل.

وبصورة أخرى فإن الحراك الاجتماعي ما هو إلا عملية اجتماعية تشير إلى الحركة داخل البناء الاجتماعي[٣].

---

(١) غريب سيد، مرجع سابق.

(٢) غريب سيد، المرجع نفسه.

(٣) غريب سيد، المرجع نفسه.

وبالنسبة لبيتر سوركين فإن الحراك الاجتماعي هو "أي تحول للفرد أو الموضوعات الاجتماعية أو لأي شيء يخلقه أو يكيفه النشاط البشري، من وضع اجتماعي معين إلى آخر". بمعنى أن هذا المصطلح يطلق على قسم من التطور الاجتماعي العام الذي ينحصر عادة في نطاق زمني معين ونظام اجتماعي خاص.

وبالإمكان أن نضع تعريفا للحراك الاجتماعي بما معناه "ظاهرة اجتماعية مرتبطة بظاهرة التغير الاجتماعي، حيث يتعرض لها الأفراد أو الجماعات أو الموضوعات الاجتماعية أو القيم أو السمات الثقافية". ويشير إلى الانتقال أو التحول من الوضع الاجتماعي إلى آخر، ولكونه ظاهرة اجتماعية فإنه يختلف باختلاف الزمان والمكان، بحيث تتطابق تلك الظاهرة في المجتمعات المتشابهة[(١)].

إن الحراك الاجتماعي في الطبقة المفتوحة أكبر منه في المجتمع ذي الطبقات الدينية أو الاقتصادية وعلى الرغم من ذلك فهي تتنوع حسب المجتمعات.وتمرق جميع المناقشات حول الحراك الاجتماعي على حقيقة صغيرة واحدة وهي أن الأماكن في الطبقة العليا محدودة جدا، وأن ارتفاع الأفراد إلى الطبقة العليا يعني انحدارا مستمرا للأفراد أو بعض أفراد الطبقة العليا. فمن الأشياء التي تقود إلى الحراك الاجتماعي هو التغير الاجتماعي، ففي هذه الحالة يصيب النظام القديم عطلا وتفتح على الأفراد إحتماليات كثيرة لكسب الرزق والثورة، وتستحدث الوظائف الكثيرة والمتنوعة. وهكذا أدت الثورة الصناعية إلى طريقة جديدة من الأشغال والتنظيم التجاري، وقدمت إمكانيات كثيرة للحراك الاجتماعي العمودي. وقد أدى التعليم بالإضافة

---

(١) غريب سيد، مرجع سابق، ص٣٣٨.

إلى سوق العمل المهني إلى الحراك الاجتماعي التصاعدي. وقد يقود التوسع في التعليم إلى تجديد الحراك الاجتماعي على الرغم من أن الطلب في هذا الوقت يزداد على الوظائف المتخصصة والمؤهلات والكفاءات العالية[1].

- الفرق بين المجتمعات الطائفية والمجتمعات الطبقية:

هو الفرق بين مجتمعات لا تسمح بالحراك الاجتماعي داخلها، وتجاوز حدود المكانة التي ولد فيها الأفراد، ومجتمعات تسمح بالحراك الاجتماعي، وتجاوز المكانة التي وجد الأفراد أنفسهم فيها.

* النظم الطائفية: في المجتمعات الطائفية تكون أغلب التحركات في أضيق الحدود، بل تكاد تكون قاصرة على حالات الزواج والمصاهرة التي يمكن أن ترفع قليلاً الوضع الاجتماعي لأحد أفراد العائلة، وتقوم النظم الطائفية أساسا على المكانات الاجتماعية الموروثة. فمكانة الأسرة الاجتماعية التي يولد فيها الفرد تحدد مجرى حياته كلها، فيما عدا بعض الاستثناءات القليلة التي تحدث لبعض الموهوبين والمحظوظين. ويحافظ على حدود النظم الطائفية عن طريق التحكم في الزواج والتعليم والعمل. وغالبا ما ترتبط النظم الطائفية بالبعثات البسيطة أو النامية. ولكن من الخطأ اعتبار هذه الظاهرة مجرد ميراث عن الماضي غير المستمر، فإن النظم الطائفية ما زالت توجد بكل جوانبها وضوابطها في بعض المجتمعات الحديثة. فنجد على سبيل المثال أن النظام السياسي في جنوب إفريقيا يقوم على

---

(١) مهنا حداد، مداخل إلى العلوم الاجتماعية، دار مجدلاوي، ١٩٩١، ص١٤٣-١٤٥.

أساس النظم الطائفية، وكذلك في الهند. بل أن هذا النظام يوجد في بعض المناطق من أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية، فقد كان الزواج محرما وممنوعا بين البيض والزنوج في أمريكا حتى ١٩٦٥[١].

* النظم الطبقية: تقوم النظم الطبقية على كل من الخصائص الموروثة والمكتسبة مثل الموهبة، القدرة، الجد والاجتهاد، والطموح والحظ يتيح للأفراد الوصول إلى مكانات أعلى أو أدنى من مكانات آبائهم أو عشيرتهم، وهذا ما يطلق عليه "التحرك عبر الأجيال" كما يمكن أن يتحرك الفرد داخل نظام التدرج الاجتماعي أثناء فترة حياته، وذلك ما يطلق عليه "التحرك عبر الجيل"[٢].

يمكن القول بشكل عام أن المرونة الكبيرة للحراك الاجتماعي تعد خاصية من خصائص المجتمعات الصناعية ذات النظم السياسية الديمقراطية التي تتيح فرصا متكافئة، وتنخفض فيها معدلات المواليد.

وتوجد في هذه المجتمعات باستمرار وظائف وأعمال جديدة بينها العديد من الوظائف العليا، لا يمكن للصفوة مهما بلغ عددهم أن يشغلوها[٣].

- مشكلة الحراك الاجتماعي من وجهة نظر بودون:

ينطلق بودون من مبدأ مفاده أن مشكلة الحراك الاجتماعي أو عدم تكافؤ الفرص هي نتيجة لمجموعة من المحددات التي لا يمكن تصورها منعزلة بعضها عن

(١) بيث هيس وآخرون، تعريب: محمد مصطفى الشعبيني، علم الاجتماع، دار المريخ١٩٨٩، ص٣٠٥-٣٠٨.

(٢) بيث هيس وآخرون، المصدر نفسه.

(٣) بيث هيس وآخرون، المصدر نفسه.

بعض، وإنما يجب التعامل معها كمجموعة تشكل نسقا وانطلاقا من معطيات إمبريقية إحصائية. كما حاول بودون تقديم نموذج نسقي تفسيري لمسارات التمدرس والتراتيبية الاجتماعية في المجتمع الصناعي والليبرالي، انطلاقا من متغيرات المنشأ العائلي ومستوى الدراسة والوضع الاجتماعي.

وقدم نموذج بودون تفسيرا إجماليا نسقيا لعدد من الظواهر الإحصائية كمنافذ (الشغل، والدراسة، والمواقع)، والمعطيات السيسيولوجية المرتبطة أساسا بالأولويات المولدة لعدم المساواة[1].

ويحصل التغير الممتد لأكثر من جيل عندما يطمح مجتمع ما إلى تغيير وضعه الاجتماعي. وفي بعض المجتمعات يكون هذا التغير غير ممكن؛ ففي المجتمعات التي تكون الطبقات الاجتماعية فيها محددة لا يمكن حدوث الحراك الاجتماعي.فعندما يولد شخص من طبقة معينة، يبقى في نفس الطبقة طول حياته. أما في المجتمعات التي تتحدد فيها الطبقات حسب الكفاءة كما هو الحال في الولايات المتحدة أو بريطانيا على سبيل المثال فيمكن للناس أن يتحركوا في طبقات المجتمع صعوداً و نزولاً بكل حرية. وسيتم الشرح بالتفصيل في الفصل القادم.

يمكن للحراك الاجتماعي الممتد لأكثر من جيل أن يغير شخصاً ما في السلم الاجتماعي سواء إلى الأعلى أو الأسفل. فإذا بدأ مستوى منخفض يمكنه أن يحسن مستواه بالعمل الجاد، أو إيجاد عمل أفضل أو الحصول على ثقافة أعلى على سبيل

---

(١) سلسلة التكوين التربوي، ع ٥، ٢٠٠١ بتصرف عن طريق موقع www.moqatel.com.

المثال لا الحصر. ويضع بيير بورديو ثلاثة أصناف من المصادر التي تحدد فئة شخص ما في طبقات المجتمع، وهي المصدر الاقتصادي والمصدر الاجتماعي والمصدر الثقافي. ويعرف المصدر الاقتصادي على أنه السيطرة على موارد اقتصادية كالمال والممتلكات. والمصدر الاجتماعي هو الموارد التي يحصل عليها الفرد من عضوية ما أو علاقات أو شبكات تأثير والدعم من أناس آخرين. أما المصدر الثقافي فهو الامتياز الذي يحصل عليه الفرد والذي يعطيه مستوى أعلى في المجتمع كالتعليم والمهارات وأي شكل آخر من أشكال المعرفة. ويكون لدى من يملك المصادر الثلاثة في العادة المستوى الأعلى في المجتمع.

يحصل الحراك الاجتماعي الممتد لأكثر من جيل عبر أجيال متتابعة، ويكون هذا التغير إما عن جدارة أو بدونها، ويؤثر العمل باجتهاد والمهارة على الحراك الاجتماعي لكن الثروة والعرق والجنس لدى الأهل يؤثر أيضاً. وقد كتبت فيونا دفاين كتاباً كتبت فيه على وجه الخصوص عن الحراك الاجتماعي الممتد لأكثر من جيل وكيفية تأثير الأهل على حراك ابنهم. وتركز كل الفصول تقريباً على أهمية تعليم جيد لأجل الحصول على النجاح. ويساعد الأبوان أطفالهم أيضاً على إيجاد علاقات مهمة مع الآخرين لأجل توسيع شبكة علاقاتهم. ويميل الآباء الذين يوجدون مصادر اجتماعية لأبنائهم إلى زيادة حراك أبنائهم الاجتماعي [1].

---

(١) جو بلاندن؛ بول جريج وستيفن ماشين (نيسان ٢٠٠٥). الحراك الممتد لأكثر من جيل في أوروبا وأمريكا الشمالية. هيئة سوتون, ص١٨, ١٩, ٤٦.

تبدي أنيت ليرو رأيا مقنعاً حول تربية الأطفال في كتابها "الطفولة المتباينة: الطبقة الجنس والحياة الأسرية" وتصف فيه طريقتين لتربية الأطفال: التربية المخطط لها، والنمو الطبيعي. التربية المخطط لها والمستخدمة عادة في أسر الطبقة المتوسطة تدمج للطفل العديد من النشاطات المنظمة والمدروسة. حيث يتم تعليمه الاتصال مع أبويه من خلال المخاطبة، وغالباً ما يتبنى الطفل شعوراً بالأحقية. ويعتبر النمو الطبيعي معاكساً تماماً للتربية المخطط لها. وتستخدم بشكل رئيسي في الأسر العاملة أو الفقيرة، ولا يتضمن هذا النوع من التربية أية نشاطات مدروسة، وهناك حاجز واضح بين الكبار والأطفال، ولا ويمضي الأطفال الكثير من الوقت في إيجاد نشاطات خاصة بهم ويكادون لا يتحدثون مع الكبار إطلاقاً. بل ويستخدم الكبار اللغة معهم عادة لتوجيه أو إعطاء التعليمات للطفل، عوضاً عن التفاوض معهم. ويؤثر هذان النوعان من التربية في الحراك الاجتماعي الممتد لأكثر من جيل. فيتعلم الأطفال الذين حصلوا على تربية مخطط لها كيف يخاطبون الكبار نداً لند، وتساعدهم هذه المهارة على إيجاد شبكات معارف اجتماعية والتي قد تساعد في رفع مستواهم الاجتماعي، ويميل الأطفال الذين حصلوا على تربية النمو الطبيعي إلى مواجهة صعوبة أكبر في تحسين مستواهم الاجتماعي، إذ تنقصهم المهارات الاجتماعية والإحساس بالأحقية التي حصل عليها أطفال التربية المخطط لها والتي تساعدهم على الحصول لوظائف أفضل (وبالتالي الصعود في السلم الاجتماعي).

يتعلم الأطفال الحاصلون على تربية النمو الطبيعي إطاعة تعليمات مسؤوليتهم بدل مناقشتهم مما يعطيهم أفضلية على أطفال التربية المخطط لها[1].

قواعد الحالة الاجتماعية: السببية أو الإنجازية[2]:

تعتبر الحالة السببية وضعاً يتم الحصول عليه بالاستحقاق، أو الإنجاز (والمستخدم في الأنظمة المفتوحة). وتصف الأنظمة المفتوحة المجتمع بالحراك الاجتماعي بين طبقات المجتمع المختلفة. إذ يستطيع الأفراد في المجتمع التحول من الحالة إلى أخرى في السلم الاجتماعي، بخلاف المجتمعات المغلقة والتي يتم تحديد طبقة الفرد فيها مدى الحياة بغض النظر عن إنجازاتهم. أما الحالة الإنجازية فهي وضع يعتمد على من هو الشخص وليس ما يستطيع فعله (وهو مستخدم في المجتمعات المغلقة). عند استخدام القاعدة السببية (كما هو الحال في أوروبا في العصور الوسطى) يتم وضع الناس في طبقة محددة ضمن مميزات شخصية خارجة عن سيطرتهم. ويكون الحراك الاجتماعي منتشراً أكثر في الدول التي تتخذ من الإنجازات كمعيار لقياس الحالة الاجتماعية (كالولايات المتحدة وكندا). وبالرغم من ذلك فإنّ المجتمعات تتفاوت في مدى الحراك الحاصل بسبب اتجاه التغيرات

---

(١) جو بلادن؛ مرجع سابق, ص١٨, ١٩, ٤٦.

(2) http://www.sociologyuide.com/social-mobility/system-of-mobility.php الحراك الاجتماعي ٢٠٠٦

البنيوية في نظامهم الطبقي بشكل عام. وتسمى العملية التي يقوم بها الفرد والتي يغير بها الحالة الاجتماعية السببية التي اكتسبها من أبويه بالتحول الاجتماعي.

الحراك البنيوي والتبادلي[١]:

الحراك البنيوي هو نوع من الحراك الإجباري العمودي الناتج عن تغير في توزيع المستويات الاجتماعية في مجتمع ما. ويحصل عندما يصل الطلب على مهنة معينة إلى ذروته وتظهر الحاجة إلى جلب أناس ليملئوا الشواغر. أما الحراك التبادلي فهو الحراك غير البنيوي. وتعني كلمة تبادلي هنا المقايضة، أي أنه بدل أن يصل الطلب على مهنة معينة إلى ذروته تظهر الحاجة إلى جلب أناس ليملئوا الشواغر يتم ترك الوظائف وفتح المجال لآخرين لملئها. ولكن عند وجود الحالة السببية، فإن الحرام الاجتماعي يكون قليلاً.

الحراك إلى أعلى وأسفل[٢]:

يكون الحراك الاجتماعي إلى أعلى بتغير الحالة الاجتماعية لشخص ما فيحصل ذلك الشخص على وضع أعلى في نظامه الاجتماعي. وكذلك الأمر في الحراك الاجتماعي إلى أسفل فتتغير الحالة الاجتماعية لشخص ما، فيحصل ذلك على وضع منخفض أكثر في نظامه الاجتماعي. وهناك مثال ممتاز على فرصة

---

(١) فرانسيس, ديفيد ر. "الحراك إلى الأعلى في انحدار حقيقي, مهمة دراسة". مراقب الدراسات المسيحية. ٢٧كانون ثاني٢٠٠٣. ٢٦أيلول٢٠٠٧. (بحث).www.csmonitor.comcoop

(٢) فرانسيس, المرجع نفسه.

الحراك إلى أعلى في الوقت الراهن وهي الألعاب الرياضية. فهناك عدد متزايد من الأقليات التي تسعى إلى الحصول على إهمالهم كرياضيين محترفين والذي إما أن يرفع من مستواهم الاجتماعي أو يؤذيهم بسبب إهمالهم لمظاهر أخرى من حياتهم كالتعليم مثلاً. ويمكن للموجودات المتحولة أيضاً أن تسمح للشخص بالحصول على مستوى أعلى في مجتمعه، حيث تزيد من إيراده وتوفر المزيد من الفرص. ويمكن أن تكون الموجودات المتحولة حساب توفير من الأهل يسمح بشراء بيت جيد في حي جيد بدلاً من شقة في حي فقير. وهذا النوع من الانتقال قد يسمح للفرد أن يطور مجموعة جديدة من الأصدقاء من ذوي نفس المستوى الاقتصادي.

الحراك في القوى العاملة الأمريكية[1]:

يقيس الحراك الاجتماعي في الجيل الواحد التغيير في الوظائف في محلة معينة من حياة الفرد، حيث يتم تحديد مستواه الوظيفي حسب الكفاءة الفردية. وبغض النظر عن الخلفية الأسرية، يتمكن عامل يدوي من أن يصبح مديراً عاماً لشركة يقدر رأسمالها بملايين الدولارات.

يعتبر الحراك الاجتماعي في الجيل الواحد ضمن القوى العاملة مبدءاً تأثرا كثيراً بالحلم الأمريكي. فمبدأ الكفاءة، وهو فكرة أن أي إنسان لديه قيم عمل عالية يمكنه النجاح وتحسين مستواه الاجتماعي تم وضعه تحت المجهر باستخدام إحصاءات البحوث الاجتماعية. وهناك عدة عوامل تفسر عدم

(١) فرانسيس, مرجع سابق.

التمكن من تسلق السلم الوظيفي. وتتضمن هذه العوامل التعليم والجنس والعرق والمعارف الاجتماعية.

جمع العالمان الاجتماعيان بلاو ودنكان بيانات عن الحراك بالتعاون مع الدائرة الإحصائية سنة ١٩٦٢. وتضمنت هذه البيانات معلومات عن الخلفية المهنية للأسر. وفي سنة ١٩٦٢ كان ٥٦,٨٪ من الأبناء الذين كانوا آبائهم يعملون في مهن غير يدوية رفيعة المستوى يعملون في نفس مستوى آبائهم. و ١,٢٪ فقط من الأبناء الذين كان آباؤهم يعملون في الزراعة عملوا في مهن غير يدوية رفيعة المستوى. وفي سنة ١٩٧٣ ازدادت هذه الاختلافات، ٥٩,٤٪ من أبناء من عملوا في مهن غير يدوية رفيعة المستوى حصلوا على مهن من نفس المستوى، بينما حصل ٩٪ من أبناء المزارعين على مهن غير يدوية رفيعة المستوى. وعلى الرغم من ذلك، فإن التركيب المهني أكثر جموداً في اتجاهه للأعلى والأسفل. فالناس في المهن المنخفضة المستوى وغير اليدوية، بالإضافة إلى الذين يعملون في مهن يدوية منخفضة أو مرتفعة المستوى كانوا الأكثر عراكاً من ناحية أفقية. أما المهن المرتفعة المستوى وغير اليدوية فلديها أعلى نسبة من التوريث المهني.

- عوامل الحراك الاجتماعي:

يتحدد مدى الحراك الاجتماعي في أي مجتمع عن طريق الأيدولوجية التي تسوده، وإمكانية التوصل إلى مكانة معينة في موقف ما كما ويتحدد ذلك عن

طريق تغير المكانة خلال الزمن، وقد تعتمد الحركة الاجتماعية على ظروف إنسانية، بحيث تبدو كأنها سلسة من الجهود الموجهة نحو الوصول إلى هدف محدد. ولذلك فإن الحراك الاجتماعي في ارتباطه الوثيق بالطبقة والمكانة الاجتماعية يتأثر بعدة عوامل تعوقه في الحدوث، ويمكن أن نعدد هذه العوامل في الطبقة والتدرج الطبقي، والمكانة والدور الاجتماعي، والتحولات السياسية، والآثار الاقتصادية، والحروب والثورات الاجتماعية. على أن هذه العوامل ليست جامعة مناعة لأسباب الحراك ومعوقاته، لكنها تعتبر من أهم العوامل. وهي[1]:

١- الطبقة والتدرج الاجتماعي:

توجد في كل مجتمع فئات اجتماعية لا تقوم على روابط الدم مثلما هو الحال في الأسرة، كروابط المهنة كالطوائف والنقابات أو الروابط الايكولوجية والموفولوجية كأهل الحي والقرية والمدينة، وإنما تقوم على اعتبارات يصطلح عليها المجتمع، وهذه الفئات هي ما تسمى بالطبقات الاجتماعية، وتتمايز هذه الطبقات فيما بينها وتختلف في مستوياتها الاجتماعية ووجودها الطبقي.

فالطبقة الاجتماعية إذن جزء من المجتمع يتميز عن غيره بطابع المركز الاجتماعي الخاص. أو هي أشكال تلقائية تعبر عن اتجاهات اجتماعية معينة، ونحن نصف الناس لا كأفراد بل كطبقات، ذلك لان مطالب المدينة الحديثة إنما تقتضي القرارات السريعة بالإضافة للقدرات المحدودة للإنسان.

---

(١) غريب سيد أحمد وآخرون, مرجع سابق٣٤٤-٣٥٥.

فالناس يتصرفون بعضهم إزاء الآخر كطبقات أكثر من كونهم أفرادا، سواء أرادو ذلك أو لم يريدوا. حيث أنه التقدير الاجتماعي الممايز للأدوار الاجتماعية التي يقوم بها الأفراد هو الذي أدى إلى ظهور فكرة المركز الاجتماعي(للمكانة الاجتماعية)، أما العملية التي عن طريقها ترتب الجماعات أو الأفراد في سلسلة متدرجة من المراكز فهي ما تسمى بالترتيب الطبقي أو التدرج الطبقي.

ومن ناحية أخرى فإن الطبقة عبارة عن مجموعة من الناس تشترك في فئة دخل محددة، وتتميز بوضع مهني في نظام الإنتاج، وعلى مستوى تعليمي متقارب، لها أسلوب حياة خاص. وينظر إلى المهنة والتعليم والدخل كمنطلق كلي لتحديدها.

وفي المجتمعات غير المتطورة، توجد بين الطبقات حدود لا يمكن أن يتعداها الشخص مهما عمل. فثمة مجتمعات يسودها نظام الفئات المهنية، وقد وجد هذا النظام في الهند وعند المصريين والفرس والروم واليونان القدامى. ويتلخص انقسام الجماعة إلى فئات مهنية مستقلة بعضها عن بعض بحيث لا يسمح لابن النجار مثلا أن يعمل إلا في حرفة والده، والزواج بين هذه الفئات محرما تحريما باتا. والحراك الاجتماعي في مثل هذه المجتمعات مقيد بل هو صعب وعسير. هذا وتلعب المعتقدات الدينية دور أساسي في تعويق الحراك الاجتماعي وكان هذا واضحا في بلاد الهند، حيث كانت البلاد مقسمة إلى طبقات دينية، وهي:

أ- طبقة البراهمة: وهي طبقة رجال الدين وتمثل رأس الإله.

ب- الكشاترية: وهي طبقة المحاربين وتمثل زراع الإله براهما.

ج-الفياز: وهي طبقة التجار والصناع وتمثل فخذ الإله.

د- السودار: العبيد والأرقاء وتمثل قدم الإله.

وعلى أساس التقسيم الطبقي المشار إليه يتفاوت أفراد المجتمع في الثراء وفي المكانة الاجتماعية والحرية الشخصية والسياسية.

٣- المكانة والدور الاجتماعي:

إن العلاقات التي تقوم بين الأشخاص تخضع لنظام معين ومعنى هذا أن كل شخص يرتبط بالآخر بطرق لها مستويات محددة. وتعتمد في تحديدها على أوضاعهم النسبية. وفكرة الوضع التي نستخدمها بصورة منتظمة في حديثنا عن الناس في المجتمع، بحيث يمكن اعتبار النسق الاجتماعي بأنه مجموعة متسلسلة من الأوضاع المحددة التي تربط جميع أعضاء المجتمع.

والمكانة ببساطة هي الوضع الذي يشغله الفرد في مجتمع أو في جماعة، بحيث أن كل مجتمع أو جماعة يشتمل على عدة أوضاع وكل فرد يشغل أوضاعا محددة في نفس الوقت الذي لا يقتصر انتماءه إلى جماعة واحدة فقط كما أن مكانته تختلف وفقا لنوع الجماعة التي ينتمي إليها. إذ أنه قد يشغل مكانة معينة في جماعة ما غير تلك التي يشغلها في جماعة أخرى. وعلى أي حال فإن المكانة تكتسب عن طريق الانتماء أو العضوية في جماعات أو مجتمعات. كما يتضمن مفهوم المكانة لدى بروم زسلزفيك معنى أو تصور "الأعلى" "الأدنى" إذ أن هذين المفهومين يستخدمان لتحديد مكانة شخص ما في نسق المراتب الاجتماعية ومثال ذلك أن الرقيب في

الجيش له مرتبة أرقى من الجندي ولذلك يبدو المظهر الكلي للمراتب كما لو كان نسقا للمكانة، وهذا التصوير يركز على فكرة المرتبة.

وتحتم المكانة الاجتماعية على شاغليها حقوقا وواجبات يجب أن يمتثلو لها جميعا، ومثال ذلك الحقوق والواجبات المرتبطة بمكانات الآباء والأمهات والعمال والموظفين ومن إليهم. وفي هذا يجب التمييز بين المكانة الرسمية والمكانة المكتسبة، فالأولى هي تلك التي يحصل عليها الفرد من خلال ظروف فرضت نفسها عليه كسنه أو جنسيته أو انتمائه لطبقة معينة، أما المكانة المكتسبة فهي تلك التي يحصل عليها الفرد بمجهوده الخاص وأعماله وانجازاته. ويطلق البعض مصطلح العوامل السلبية على الظروف التي تحدد المكانة الرسمية، ولفظة العوامل الإيجابية على الظروف التي تحدد المكانة المكتسبة. ومن الملاحظ اختلاف المجتمعات في درجة تحديدها المكانات الرسمية عن المكتسبة فكل شخص يولد في عشيرة أو طبقة يحتل مكانة معينة.

٣- التحولات السياسية:

العامل السياسي هو أساس التقسيم الطبقي في كثير من المجتمعات القديمة، حيث كانت مدن اليونان مثلا مقسمة إلى أربع طبقات: الأحرار والمواطنون والأجانب وأخيرا الأرقاء.

وكانت الحربتان السياسية والمدنية عاملين بارزين في السلم الطبقي. وهكذا كان الحال في زمن الرومان، إذ لعب هذا العامل دوراً رئيسياً في تقسيم طبقات المدن التجارية التي ازدهرت في العصور الوسطى وفي صدر العصور الحديثة.

ومن الملاحظ أن الدول الرأسمالية قد رسمت لنفسها سياسة ترتكز على التدرج البطيء وتنأى عن عوامل الهدم والطفرة والعنف. وتهدف هذه السياسة إلى تنفيذ برامج ومشروعات ضخمة سواء كانت طويلة الأجل أو قصيرة، لتخفيف حدة التفاوت الطبقي، وتضييق المسافة الاجتماعية الواسعة التي تفصل بين مختلف الطبقات، والعمل على التقرب بين الدخول المكتسبة والاعتراف بضرورة ضمان مستوى معيشة مناسب، وإتاحة الفرص أمام المواطنين للتثقيف والتعليم والارتقاء الذاتي وما من شك أن هذه الأمور وما إليها تعتبر أسباباً مؤاتية للتقدم الاجتماعي.

٤- الآثار الإقتصادية:

ويقصد بالعامل الاقتصادي تقسيم الطبقات على أساس الثروة والدخل. وكان لهذا العامل أصول بعيدة في النظام القديم كما كان سائداً في اسبرطه وظهر أثره في دستور سولون المشرع اليوناني. وقوى شأنه في العصور الوسطى ثم في بعض القوميات الحديثة كما كان سائدا في فرنسا قبل ثورتها التاريخية، وبلغ أقصى تركزه في المجتمعات الصناعية الحديثة لدرجة أن معظم العلماء أصبحوا يضغطون على هذا العامل دون غيره.

ويلاحظ الحراك الاجتماعي أثناء الأزمات الاقتصادية، ففي أزمة ١٩٣٦، ١٩٢٩ أدى سوء الحالة الاقتصادية إلى إفلاس كثير من أصحاب الأعمال وتحولهم إلى طبقة العمال، وبالعكس تمكن بعض العمال عن طريق الصبر والمثابرة والعمل المتواصل من التحول من طبقة العمال إلى طبقة أصحاب الأعمال.

وترتبط التغيرات في بناء الأسرة ارتباطا وثيقا بعمليات التصنيع والتحضر. ويرى علماء الاجتماع أن الأسرة النواة هي هامة وضرورية في المجتمع الصناعي.

ويحدث الحراك الاجتماعي الجغرافي منه بصفة خاصة فقط إذا كانت الأسرة نووية بمعنى عزلتها عن تجمعات القرابة الواسعة وعلاقات الانحدار والنسب. وهي كذلك تساعد في إحداث حركة أعضائها من مهنة إلى أخرى. كما يتجه علماء الاجتماع الأمريكان إلى النظر إلى الطبقة الوسطى في مجتمعهم على أنها نتائج المجتمع الصناعي.

إن الصناعة في المجتمع الحديث هي محور النشاط الاجتماعي لأن أغلبية السكان تعمل فيها من ناحية الإنتاج. كما أن أغلب إشباع حاجات الناس في المجتمع يعتمد عليها اعتمادا كليا من حيث الاستهلاك. فكل فرد في المجتمع في حاجة ماسة إلى وظيفة يشغلها ويكتسب منها، وبفضلها يكون عضوا فاعلاً ضله أهميته في البناء الاجتماعي، وأن هذه الوظائف كثرت وتعددت تبعاً لتقدم الصناعة لأن هذا التقدم يقوم على التخصص وعلى قانون تقسيم العمل الذي يكفل المهارة والإتقان في الإنتاج، وكذلك لا يمكن لكل فرد أو هيئة في المجتمع أن تشبع كل حاجاتها بنفسها وإنما لابد من تجزئة الأعمال ليقوم بها كل فرد وكل هيئة بجزء معين فقط ولا تتعداه. ومن هذا قال دور كايم أن المجتمعات الصناعية الكبيرة الوحدة الاجتماعية فيها وحدة عضوية.

٥- الحروب والثورات الصناعية:

وتعتبر الثورات عاملاً فعالاً في الحراك الاجتماعي لأنها تضع نظاماً سياسياً محل غيره، وتأتي بأناس كانوا من الدرجة الثانية أو الثالثة وتضعهم على رؤوس الأمم فيصبحوا بهذا قادتها وزعمائها. كما تعمل الحروب والانتفاضات الاجتماعية الأخرى، على سرعة الحراك، وفي أثناء الحروب نلاحظ أن أشخاصاً من ذوي الدخل المحدود تهوي بهم تلك الحروب إلى الحضيض وينتقلون إلى طبقة الفقراء أو الطبقة الدنيا بقد أن كانوا من الطبقة العليا أو الأثرياء. ونجد عكس ذلك تماماً يحدث عند بعض الطبقات التي تستفيد من الحروب وتثرى على حسابها وتنتقل من الطبقة الدنيا إلى العليا. ومنهم من سيمون بأغنياء الحرب. وهذا هو ما حدث تقريباً في كل المجتمعات التي اشتركت في الحربين العالميتين.

وتتميز الثورة عن التطور لأنها عنيفة، فهي نوع من التغير الذي ينتاب الجماعة في حالة ما إذا حدثت ظروف غير منظورة تؤدي إلى حدوث تغيرات عميقة في نظام أو أكثر من النظم الاجتماعية.

كما تتميز الثورة أيضاً عن التطور بأنها تحدث فجأة، إذ لا تتبع الطريق التدريجي الذي يسير فيه التطور. كما تتميز أخيراً بأنها لا تراعي قواعد ولا قوانين ولا تعترف بما في المجتمع من معايير ومقاييس. ومن هنا جاء اسمها "ثورة" لأنها بمثابة خروج على النظم الاجتماعية السائدة.

ونحن نجد شهرة الثورة الفرنسية ترجع فقط إلى ما أدت به من مبادئ سامية جعلتها كل الدول والثورات اللاحقة كمبادئ ومثل يجب تحقيقها، ذلك أن هذه الثورة كانت انتصار المذهب الفردي وكانت الثورة الفرنسية انتصار المبادئ الحرية والإخاء والمساواة.

٥- العامل التعليمي[1]:

تميل الرواتب والدخول إلى التناسب طردياً مع نسبة التعليم لدى الفرد. في سنة ٢٠٠٢، كان يكسب الموظفون من غير حملة شهادة الثانوية العامة معدل رواتب يصل إلى ٢١٠٠٠$ سنوياً، بينما كان معدل رواتب الجامعيين ٥٣٠٠٠$ سنوياً (جيمس٢٠٠٣). وحسب مديرية الصحة والموارد البشرية الأمريكية فإن خط الفقر سنة ٢٠٠٥ كان ١٩٣٥٠$ سنوياً لأسرة مكونة من ٤ أفراد. لذلك فإنه نسبة الاقتراب من هذا الخط تزيد مع قلة التعليم. أما الجامعيون فتزداد فرصهم في الحصول على منصب عالي المستوى يرتفع فيه دخله مقارنة بالمهن الثانوية التي يشغلها الأقل تعليمياً.

تعتبر فرص التعليم العالي ضرورية للابتعاد عن خط الفقر. تتطلب أكثر من نصف المهن الأسرع نمواً شهادة كلية مجتمع أو أعلى، ومع ذلك فإنّ المهن لتوفر فرص عمل إضافية في سوق العمل، مما يعني أن معظم نمو المهن يحصل في

---

(١) جاكوبس, ايفا ي. "دليل إحصائيات العمل في الولايات المتحدة: التوظيف, للإيراد, الأسعار, الإنتاجية, وبيانات العمل الأخرى". لانهام, م د. مطبعة بيرنام. الطبعة الثامنة. ٢٠٠٥. (ملخص).

المهن ذات الدخل المنخفض (جيكوبس٢٠٠٥). وترتبط هذه المهن ذات الدخل المنخفض مع الناس قليلي التعليم. والعاملون في هذه المجالات يعتبرون غير أكفاء لأنها لا تتطلب قدراً كبيراً من التعليم. أما الأعمال المكتبية فتحتاج إلى معرفة ومصادر إنسانية أكثر ولذلك توفر دخلاً أعلى وتحتاج إلى تعليم أكثر. ويمكن استنتاج أن التعليم هو الشرط الأساسي للقدرة على الحراك الاجتماعي في القوى العاملة الأمريكية.

٦- عامل الجنس والعرق [١]:

عند تفحص الحراك الاجتماعي لدى القوى العاملة الأمريكية، يجب الأخذ بعين الاعتبار الدور الذي يلعبه العرق والجنس. لقد أثبت لنا التاريخ أن النساء والأقليات يعانون من التمييز في المناصب والعلاوات، لذا يعتبر كون الموظفة امرأة أو من أقلية من أهم المعوقات للحراك الاجتماعي في سوق العمل.

تتولى النساء والأقليات وظائف متدنية المستوى والسلطة والفرص للتطور والرواتب مقارنة مع ما يحصل عليه الرجال البيض (لجنة السقف الفدرالية؛ ١٩٩٥ (رسكين وبادفيك ١٩٩٤). ويسمى هذا المبدأ السقف الزجاجي. وبالرغم من ازدياد تواجد السود والنساء في القوى العاملة على مدى السنين، هناك نسبة صغيرة جداً تحتل المناصب العليا مستخدمة السقف الزجاجي. ومن التفسيرات

---

(١) موم, ديفيد ج. "أسقف زجاجية ومصاعد زجاجية: التمييز الوظيفي واختلافات العرق والجنس في الترقيات الإدارية". الأعمال والمهن مجلد ٢٦تشرين ثاني ١٩٩٩: ٤٨٣/ ٥٠٩.

الواضحة التي يمكن رؤيتها شبكات الجنسين والأقليات. فكلما زاد اختلاط الإدارة بالموظفين في بيئة العمل المباشرة زادت فرص الاحتكاك وتمضية الوقت مع الموظفين مرتفعي المستوى. ويجب أن تؤثر بيئة العمل المباشرة في تعددية للموظفين بشكل غير مباشر في وضع أعضاء المؤسسة الاجتماعي. على سبيل لمثال، كلما زاد عدد النساء التي يعمل معهن الموظفون. زاد عدد النساء اللاتي يتعاملن معهم، مما يزيد عدد النساء في شركاتهم. وكلما ازداد عدد النساء والأقليات في شركاتهم. زاد عدد الموظفين الصغار في الشركات لأن النساء الأقليات يملن للعمل في المناصب المنخفضة (براس ١٩٨٥ و إيبارا ١٩٩٢). أقل من مجمل المدراء هن من النساء، بينما أغلبية الأعمال المكتبية والكتابية تقوم بها النساء. وإضافة إلى ذلك فإن النساء والأقليات أقل من ١٥٪ من المدراء كانوا من الأقليات، وكان ربع موظفي الأعمال الكتابية من المدراء كانوا من الأقليات، وكان ربع موظفي الأعمال الكتابية والمكتبية من الأقليات. أن شركات النساء والأقليات ليست بقوة مثيلاتها التي للرجال البيض، فلذلك يكون لدى النساء والأقليات صعوبات في الحراك الاجتماعي من البداية.

بالنظر إلى وضع النساء بشكل خاص، فإن من أسباب ظاهرة السقف الزجاجي في القوى العاملة الأمريكية هو عملية مقايضة المهن الأسرية التي تواجهها النساء مقارنة بالرجال. باستخدام البيانات المستخرجة سنة ١٩٩٦، من المسح الإحصائي الشامل وقد تفحص المقايضة بين الرجال والنساء في محاولة

لموازنة عملهم وواجباتهم تجاه المنزل. والطرق المتعددة التي يؤثر فيها الجنس في تحقيق هذه المقايضات (ديفيد وسميث ١٩٩٦). تدل النتائج على أن كلا لأبوين يواجهان صراعاً بما يتعلق بالعمل والأسرة. ولكن الرجال والنساء متساوون تقريباً في الشعور بوجود هذا الصراع إلا أن هناك معلومات تبين أن النساء تؤقلم ظروف عملها لما يتطلبه البيت أكثر من الرجال. ويتضمن بعض هذا التأقلم زيادة وقت الاستراحة وتبديل الوظائف أو العمل بدوام جزئي. وتزيد احتمالية ترك النساء المتزوجات ذوات الأبناء بشكل خاص أعمالهن بشكل مؤقت أو تقليص طول الدوام عن طريق العمل بدوام جزئي أو العمل في أوقات معينة من السنة (كارلايل ١٩٩٩، إستس وجلاس ١٩٩٩، شلتون ٢٠٠٠). وتزيد النساء عن الرجال في عدد الإجازات لرعاية شخص آخر (جرستل ومجونجل١٩٩٩، ساندبرغ ١٩٩٩، ساندربغ وكورنفيلد ٢٠٠٠). وهذه الأسباب تمنع النساء من الحصول على الوظائف أو الارتقاء فيها. وأوضح آخرون أن الإحصاءات تدل عل أن الرجال يتقبلون ظروف عمل ترفضها النساء كالعمل خارجاً في طقس سيء أو العمل في مكان يسبب اتساخ الجسد باستمرار أو العمل لساعات طويلة ...الخ هذا الكلام مبني على إحصاءات وليس على تخمين أو قياس ويظهر أنه من الصعب القيام بمقارنة مباشرة (كمقارنة التفاح بالتفاح). ومن ناحية اقتصادية، لو كان من الأرخص توظيف النساء للقيام بنفس المهم، لقامت كل مؤسسة مهتمة بزيادة الربح بمحاولة توظيف النساء تحديداً، لذلك يبدو التناقض في أن النساء يجدن

صعوبة أكبر في الحصول على وظيفة، لقاء أجر اقل. وهذا يولد الشك في موضوعية الإدعاءات.

يعتبر الحراك الاجتماعي صعباً للمهاجرين إلى الولايات المتحدة. كما يوضح جروج. بروهاس في رسالته "الحراك الاجتماعي للسكان المهاجرين"إذ يواجه الجيل الأول من المهاجرين أكبر الصعوبات في التأقلم في المجتمع الأمريكي، فهم يواجهون الحاجز اللغوي بالإضافة إلى محاولة التكيف في البيئة والثقافة الجديدتين. ويتكيف الجيل الثاني للمهاجرين (من أحد أبويه على الأقل ولد خارج الولايات المتحدة) بسهولة أكبر. يقول بروهاس "هناك فرق واضح من الناحية الاقتصادية بين الجيل الأول والثاني للمهاجرين، إذ يكسب الجيل الثاني م بين ٥ و ٥١٠ أكثر مما كسبه الجيل الأول" وبما أن الجيل الثاني ينتفع من المدارس الأمريكية، فإنهم يتعلمون الإنجليزية بالإضافة إلى لغتهما الأم، كما أنهم يفهمون الثقافة بشكل أفضل مما فعله أبواه. ويقول بروهاس أن الحراك الاجتماعي الممتد بين الأجيال يعتمد على "مصدر إقليمي"، وهي مميزات البيئة الإقليمية التي يتربى فيها الأطفال. ويقول بروهاس أيضاً "أن البيئة الإقليمية المتميزة، حيث يكون معظم الآباء من حاملي الشهادات الجامعية مثلاً، توفير للأطفال الذين ينشئون فيها بمميزات قيمة تعزز إنجازاتهم الاقتصادية والاجتماعية في المستقبل". ويكون هذا دقيقاً أكثر في سر المهاجرين، إذ تؤثر البيئة الإقليمية كثيراً على الحراك الاجتماعي للجيل الثاني.

ويظهر الحراك الاجتماعي الممتد لأكثر من جيل بشكل واضح في بيوت المهاجرين؛ فيبدو أن الجيل الذي يلي المهاجرين يزيد من دخله من ٥ إلى ١٠٪ مسبباً بذلك الحراك الاجتماعي. فإذا بدأت الأسرة في فقر مدقع عند قدومها إلى الولايات المتحدة، فسيتحسن مستواها الاجتماعي مع كل جيل جديد. إلا أن بروهاس لاحظ أن ميلاً باتجاه الوسط، يجلب الطرفين (الغنى والفقر الشديدين) إلى المنتصف كالمغناطيس. فإذا كان الأبوان ناجحان جداً، فسيكون الأبناء ناجحين ولكن بدرجة أقل من أبويهم. وهذا الميل يزيد من المساواة في أمريكا، بغض النظر عن منشأ الأبوين.

الحراك الاجتماعي وعدم المساواة للأشخاص المسجونين بسبب العرق، عندما تفكر في الحراك الاجتماعي يتبادر إلى أذهاننا كيف أن شخصاً أو مجموعة من الناس سيتحركون على السلم الاجتماعي. لكن أحداً لم يفكر في تأثيره على من تم سجنه حتى لو كان على جنحة بسيطة أو صغيرة. إنّ أي إنسان تم سجنه أو حبسه يتأثر بأكثر من عامل. يتأثر بالقوى العاملة، وحياة أسرته، وحياته الاجتماعية، وأخيراً بالطريقة التي يتحركون فيها على السلم الاجتماعي بسبب السجن. عندما يتم تصنيف شخص ما على أنه سجين سابق تظهر الصور والتصنيفات في كل جوانب حياته[1].

---

(١) وسترن, بروس. العقاب والظلم في أمريكا. نيو يورك: مؤسسة رسل ساج, ٢٠٠٦. (ملخص).

عندما تنظر إلى الاختلافات بين العرقين، الأبيض والأسود تظهر العديد منها عندما يكون الموضوع الذهاب إلى السجن في الولايات المتحدة، ففي الولايات المتحدة نسبة احتمال سجن شخص أبيض هي ٩,٥٪ ولكن من الجهة الأخرى تكون نسبة احتمال سجن الشخص لأسود ٣٢,٢٪. لماذا؟ لأن العديد من المقارنات مرتبطة بالمجتمع الأسود والمنطقة التي يحتلها ذلك المجتمع تؤثر كثيراً في هذه النسبية. وهناك أيضاً التغيرات الكثيرة التي واجهت البلد في السنوات الأربعين الأخيرة، وبالتحديد حركة الحقوق المدنية. ومن العوامل المؤثرة المنطقة؛ فمعظم تجمعات السود التي تكون في الدرجة السفلى من المستوى الاقتصادي تجد أن النسبة هناك هي الأعلى. ومن المسببات الشائعة لسجن الرجال المعيلين السرقات بسبب الدخل المنخفض[1].

إذا نظرت بتمعن إلى مجتمع السجون في أمريكا تجد أن فيها فجوة هامشية، ثم إذا نظرت إلى نسبة سبب وجود هؤلاء الأشخاص في السجن ستجد أن الفجوة أوسع. إن ما نسبته ٣٤,٢٪ من تعداد المساجين في أمريكا من البيض، و ٤٠٪ من السود. وإذا درست الموضوع بعناية أكثر ستجد أن ما نسبته نصف السود مسجونون لتكرار الجنحة للمرة الثالثة، وجنايات صغيرة أخرى. والنصف الآخر مسجون بتهم القتل أو الاغتصاب. أما بالنسبة للمجتمع الأبيض فستجد أن

(١) بورهاس, جورج. "رسالة رقم ١٢٠٨٨". النجاح في أمريكا: الحراك الاجتماعي في مجتمع المهاجرين. ٢٠٠٦ المكتب الوطني للبحوث الاقتصادية. www.nber.org

المسجونين للمرة الثالثة، والجنايات الصغيرة الأخرى لا تتجاوز نسبتهم ٢٥٪. وهذا لا يثبت أن البيض يرتكبون جنحاً أقل بل أنهم لا يلقون نفس الجزاء القاسي الذي يلقاه السود. وتظهر هذه الإحصائية أنه في معظم الحالات لا تتم معاملة السود بنفس الطريقة التي يعامل بها البيض لارتكاب نفس الجرم[1].

يوجد للحبس أثر كبير على الحراك الاجتماعي للذين مروا بالتجربة؛ فعندما يمضي إنسان فترة عقوبة في السجن يظل موسوماً فيها مدى الحياة وبوجود سجل يثبت ذلك. عندما يخرج سجين من السجن تحدث عدة أمور: بعد الإفراج عنه يطلق في مجتمع يظن أنه قد أعيد تأهيله من الجرم الذي اقترف. قد يكون هذا صحيحاً، لكن النظام الجزائي يضمن حرمانه من النمو الاجتماعي؛ فجرمه الذي اقترفه مربوط برقم ضمانه الاجتماعي، والذي يجب عطاؤه لصاحب العمل وشركة التأمين، ولبطاقة الائتمان، وأغراض أخرى يستعملها في حياته اليومية، وهذا يتسبب في رفض السجين السابق من التوظيف في العديد من الأعمال والتي من الممكن أن يكون كفؤاً لها. ويضطر العديد من المساجين السابقين إلى العمل في الأعمال اليدوية. مما يصبح محبطاً لمعظمهم، وبالتالي يتسبب في ارتكابهم لنفس الجرم أو جرم مشابه للذي أدخلهم السجن في المرة الأولى. وهذا يبين كيف أن النظام الجزائي في أدنى مكان من السلم الاجتماعي. عندما يتم الإفراج عنهم، تكون نسبة عدم إيجاد فرصة عمل بعد الإفراج عنهم بسنة كاملة للبيض ١٣٪، أم

(١) بورديو؛ بيير. ١٩٨٤. التفرقة: نقد اجتماعي للحكم على الذوق. لندن: روتلج, ص٥٤

بالنسبة للسود فهي ٣٢٪. وهذا مثال فقط على أن النظام الجزائي لا يوفر أي حراك اجتماعي بعد السجن، وهو مثال أيضاً على تأثير السجن على المساجين من الأعراق المختلفة من بيضاء وسوداء في أمريكا[1].

عندما تنظر إلى حياة أسرة كان أحد أفرادها مسجوناً، ستجد أنه في ٧٥٪ من الحالات سيتلقون الترحيب من قبل العائلة والأصدقاء في مجتمع البيض كما هو الحال في المجتمعات السوداء. ويمكن الاختلاف في نسب الطلاق والهجران لشركاء المساجين السابقين. ففي أمريكيا تجد أنه من الصعب عليهم التقدم اجتماعياً، مما سبب ضغطاً على الحياة الأسرية وكل المشمولين فيها. والنسبة هي واحد إلى ثلاثة من الرجال السود الذين يسجنون ويخرجون، أن تتأثر حياتهم الأسرية وتصل إلى حد الهجران أو الطلاق في أول سنتين من خروجه. ونتيجة لذلك، لا يجد السجين السابق أي نوع من الدعم الحيوي الذي يحتاجه بعد إطلاق سراحه بسبب صعوبة التكيف مع حياة الحرية. وبالنظر إلى الموضوع من ناحية عرقية، تختلف الصورة تماماً. فلدى الرجل الأبيض نسبة ٩٪ أن لا يجد عملاً خلال أول سنة من خروجه ويكون فاقداً للدعم الأسري، لكن لدى الرجل الأسود بنفس الجريمة ونفس التعليم ترتفع النسبة إلى ١٥٪ لإمكانية إيجاد عمل وفقدان الدعم الأسري. ومع أن هذه النسب صغيرة لكنها تظهر ازدياد الصعوبة لدى الأقليات. لقد حصلت العديد من التغييرات في أمريكيا في السنوات العشر الماضية

---

(١) بورديو؛ مرجع سابق, ص٦٠.

لمساعدة السجناء السابقين بالتحرك قدماً بعد ارتكابهم لجرائمهم، لكن لا تزال هناك الكثير من التحديات التي تواجه المساجين السابقين من كل الأعراق فيبدو أنهم مساجين من كل الجهات وليس اجتماعياً فحسب[1].

٧-الشبكات والثقافات الطبقية[2]:

كان عالم الاجتماع الفرنسي بيير بورديو أو من أطلق الاصطلاح المصادر الثقافية، وهي عملي التمييز بين المظاهر الاقتصادية للطبقة الاجتماعية وبين المصادر الثقافية القوية. ووجد بورديو أن ثقافة الطبقة الاجتماعية العليا تتجه بشكل واضح تجاه التفكير المنطقي والأفكار المجردة. بينما تتجه ثقافة الطبقة السفلى إلى الأمور الحسية وهموم الحياة. ووجد أيضاً أن البيئة التي ينمو فيها الإنسان لها تأثير كبير على الطبقة الاجتماعية التي سينتسب إليها.

-أنواع الحراك الاجتماعي[3]:

١- الحراك الاجتماعي إلى أعلى (الصاعد) :

حيث ينتقل الفرد في هذه الحالة إلى طبقة أعلى من طبقته الحالية. وتعطي حالة الرئيس الأمريكي(أبراهام لينكولن) مثالا نمطياً على الحراك إلى أعلى، فقد قادته موهبته وطموحه ومثابرته وجهده من الكوخ الخشبي الذي كان يقطنه إلى

---

(١) بورديو؛ مرجع سابق, ص٦٢

(٢) بورديو؛ مرجع سابق, ص٧٩

(٣) بيث هيس وآخرون, تعريب محمد مصطفى الشعبيني، مرجع سابق، ص٣٠٦-٣٠٧.

البيت الأبيض، فالموهبة والعمل الشاق والإجهاد يمكن أن تجعل الإنسان يحرز أعلى مكانة.

٢- الحراك الاجتماعي إلى أسفل(الهابط):

وهي حيث ينتقل الفرد من طبقته الحالية إلى طبقة أقل منها. فالكسل وافتقاد الطموح وغير ذلك من صفات سلبية، يمكن أن تجعل الفرد ينحدر من مكانته الاجتماعية حيث يستقر في القاع، وتحفل الحكايات الشعبية لدى جميع الشعوب بعديد من الأمثلة على ذلك.

٣- الحراك الأفقي:

يغير العديد من الناس وظائفهم وأعمالهم، ولا يقتصر الأمر على تغيير الوظائف والأعمال، بل ان كثير من الأفراد ينتقلون من ولاية إلى أخرى ومن مدينة أو قرية إلى مدينة أو قرية أخرى حتى يستطيعوا ان يعيشوا بالدخل نفسه معيشة أفضل كثيراً، وتحدث معظم هذه التغيرات دون صعود أو هبوط في وضعهم الاجتماعي.

وقياس الحراك الاجتماعي للمرأة بمقارنة المكانة الاجتماعية لأبيها بالمكانة الاجتماعية لزوجها فالزواج أو الطلاق يمكن أن يكون له تأثير كبير على الحراك الاجتماعي للمرأة.

ومع ذلك فإن معظم نساء اليوم ينخرطن في قوة العمل ويشاركن في إيجاد حياة أفضل ومستوى معيشة أرقى للعائلة ككل والحصول على مكانة مهنية خاصة بهم.

*** الأسس العامة للحراك الاجتماعي الرأسي(بالنسبة لمعتقدات سوروكين) مشتملة فيما يلي:**

١- نادرا ما يكون ثمة مجتمع تكون فيه الطبقات مغلقة إغلاقا محكما أو لا يوجد فيه حراك متخذا أشكاله الثلاث: اقتصادي وسياسي ومهني.

٢- لا يمكن أن يكون هناك مجتمع بكون الحراك الرأسي فيه حرا بصورة مطلقة ويكون التحرك من طبقة غلى أخرى غير مجابهة بعقبات وصعوبات.

٣- يختلف عمق وعمومية الحراك الاجتماعي الرأسي من مجتمع لآخر.

٤- يتحول عمق وعمومية الحراك الاجتماعي في نفس المجتمع باختلاف الزمن.

٥- يبدو عدم وجود اتجاه دائم ومحدد نحو صعود وهبوط عمق وتركز الحراك[١].

ولذلك يعني سوروكين بتركيز الحراك الاجتماعي ارتباط البعد الاجتماعي الرأسي أو عدد الطبقات اقتصاديا أو مهنيا أو سياسيا بالفرد من خلال حركته إلى أعلى أو إلى أسفل خلال فترة زمنية محددة.

أما عمومية الحراك الرأسي فتعني عدد الأفراد اللذين يغيرون من وضعهم الاجتماعي في اتجاه رأسي خلال فترة زمنية محددة.

كما أن عدد الأفراد المطلق يعطي عمومية مطلقة للحراك الرأسي لدى السكان تلك العمومية تناسب بعض الأفراد مع العدد الكلي للسكان اللذين يرتبطون بعمومية الحراك الرأسي[٢].

---

(١) غريب سيد أحمد وآخرون، مرجع سابق.

(٢) المرجع نفسه.

- النظام الاجتماعي[1]:

من الأمثلة على المجتمعات منخفضة الحراك الاجتماعي هي المجتمعات التي تستخدم العبيد. وذلك لأنه بالنسبة للعبيد لا يوجد عملياً أي صعود في السلم الاجتماعي، وبالنسبة لأسيادهم يكون الانتقال نزولاً ممنوعاً عملياً.

تتم مناقشة الحراك الاجتماعي عموماً كحركة صعود، لكنها في الحقيقة حركة بالاتجاهين، فأينما كان هناك صعود، كان هناك أيضاً نزول نسبي. وإذا لعبت الكفاءة والحظ دوراً كبيراً في فرص الحياة أكثر من حظ الولادة، واستطاع بعض الناس النزول إلى أسفل بنفس الطريقة. وهذا هو ما يحفز الناس في السلطة على إيجاد طرق سياسية وتربوية واقتصادية تسمح لهم بتعزيز تميزهم. ولكن بالتحكم بالمنحنى، يمكن لاقتصاد نامٍ أن يكون لديه ارتفاع أكبر بكثير من الانخفاض – كما هو الحال في أوروبا الغربية[2].

لا يوجد في الأنظمة الديمقراطية الغربية الحالية طبقات رسمية أو محددة ويمكن للأفراد الانتقال من الفقر إلى الغنى أو الظهور السياسي في جيل واحد. وبالرغم من هذه الفرصة الشكلية للحراك الاجتماعي، فإن بحوثاً حديثة تبين أن بريطانيا وأمريكا على وجه الخصوص لديها حراك اجتماعي أقل من دور أوروبا الشمالية وكندا. ويعلن هؤلاء المؤلفون أن فكرة أن أمريكا هي ارض الفرص ما زالت قائمة مع أنها مغلوطة[3].

(١) جولد ثورب هـ. ١٩٨٧ الحراك الاجتماعي وتركيب المجتمع في بريطانيا الحديثة. نيو يورك: أكسفورد, مطبعة كالديرون.
(٢) جولد ثورب، المرجع نفسه.
(٣) جولد ثورب المرجع نفسه.

لا يختلف الحراك الاجتماعي عبر أشكال الدول فحسب، بل ويمكنه أن يتغير مع الزمن. وبمقارنة الولايات المتحدة ببريطانيا، كانت هناك درجات مختلفة من الحراك الاجتماعي عبر فترات متباينة من التاريخ. في الولايات المتحدة وفي أواسط القرن التاسع عشر كان التمييز منخفضاً والحراك مرتفعاً، وفي أواخر القرن كانت أمريكا متفوقة على بريطانيا بسبب حركة نظام التعليم العام، وقطاع الزراعة الأكبر بالإضافة إلى الحركة الجغرافية الأكبر في الولايات المتحدة. لكن الفرق تقلص في النصف الثاني من القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين، بسبب ازدياد التمييز في الدولتين وبالخصوص في الولايات المتحدة. وبكلمات أخرى، تحسن تنبؤ مستوى خلفية طبقة الفرد مما كان عليه في أواسط القرن الثامن عشر[1].

في مجتمعات الأسواق كالولايات المتحدة الحديثة تكون العلاقة بين الرفاه الاقتصادي والطبقة الاجتماعية وطيدة جداً. ولكن في بعض المجتمعات كالإقطاعية منها و التي تتحول إلى مجتمعات أسواق، يوفر الانتساب إلى طبقة اجتماعية راقية فرصاً أكثر للحصول على الثروة والسلطة، وبذلك غالباً ما يكون تكوين ثروة اقتصادية مؤشراً للطبقة الاجتماعية. ويكون العكس صحيحاً في المجتمعات التي نشأت حديثاً والتي ليس لها تقليد واضح (مثل ولايات الغرب

---

(١) جولد ثورب مرجع سابق.

الأمريكي في القرن التاسع عشر) من أي أن الثروة التي تم اكتسابها تسهل المهمة للأجيال اللاحقة(١).

- أمثلة(٢):

من الأمثلة الشعبية على الحراك الاجتماعي الصاعد في أمريكا تتضمن ابرهام لنكولنت وبيل كلينتون، واللذان نشئا في الطبقة الكادحة وحصل على منصب سياسي مرتفع في حياتهما. ومثال أندرو كارنجي الذي وصل أمريكا كمهاجر فقير وأصبح من عمالقة صناعة الحديد. وتتضمن الأمثلة من دول أخرى كبيريجوفوي الذي بدأ العمل في السادسة عشرة من عمره كعامل مصنع معادن وأصبح بعد ذلك رئيس وزراء فرنسا، ورامزي ماكدونالد الابن غير الشرعي لعامل مزرعة وخادمة والذي أصبح رئيس وزراء المملكة المتحدة، والسير جوزيف كوك، الإنجليزي الأمي والذي عمل كعامل منجم في التاسعة من عمره وأصبح رئيس وزراء استراليا.

---

(١) جولد ثورب مرجع سابق.

(٢) جولد ثورب، مرجع سابق.

تأثير الرموز والقواعد السلوكية على الحراك الاجتماعي[1]:

* علم الاجتماع وفهم التعددية:

تقول النظرية أن هناك علاقة بين علماء النفس الاجتماعي للهوية الجماعية وطريقة إدراك علماء الاجتماع لها. إذ يسعى الأفراد إلى تحديد موقعهم بالنسبة للعالم المحيط بهم، ويستطيعون القيام بذلك بالمعنى المعطى للمجتمع والفكرة القائلة بأن الناس يختلفون عن بعضهم البعض بسبب تباينات كيفية.

وقد تكون الحدود جنسية أو عرقية أو لغوية، أو يمكن النظر إليها من جهة تعريف آخر للحدود. ومن الأمثلة المعززة بقوة، لكن لا تظهر بدون وجود رموز أخرى هي الحدود الجغرافية. ومن أمثلته الجيدة على لموز التي تعرف الحدود الجغرافية أو بيئتهم المصغرة وبين المجتمعات الكبيرة والبيئة الخارجية (والتي هي مجموعات يمكن تحديدها على أنها تتميز باختلافات واضحة). وقد قام العلماء بدراسة التمييز بين "نحن" و"هم".

يكون التعريف الاجتماعي للمجموعات حواجز دخول وخروج يمكنها مساعدتنا في فهم الأسباب التي تجعل من الحراك الاجتماعي عبر حدود المجموعة صعبة. وبوجود رموز تتراوح بين الأوشام ورياض الأطفال لمتميزة، يكون مبدأ الحدود واضحاً ويبدو غريزياً. وتعتمد العلاقة بين طبقة الإنجاز وبين النجاح الاقتصادي الفعلي بشكل كبير على الطريقة التي تتعرف فيها المجموعة على هذه القيم. إنّ وجهات

---

(١) ميشيل لامونت؛ فيراغ مولنار (٢٠٠٢). دراسة الحدود في العلوم الاجتماعية.

النظر المتباينة في المجموعات المختلفة على نقاط متعددة في المعيار الاقتصادي أن التقـدم في بعض المجموعات قد تغاير الأهداف الاتجاهات في مجموعة أخرى. وتستطيع الثقافة المدنية لذوي الدخل المرتفع التعريف عن نفسها بالعديد من الحدود الرمزية الناتجة عن التكبر على مجموعات أخرى ذات مستوى اقتصادي مختلف. وتجعل هـذه التـصرفات من الصعب على ألآخرين التفاعل مع أناس قـد يكونـون قـريبين جـداً مـن الناحيـة الجغرافية. عندما تعتبر المجموعات أنفسها خصوصيته باتجاه بعضها البعض، فيكون من غير المحتمل أن لا تقلق حيال رفاه الآخرين وتصبح غير راغبة في اقتسام الموارد (علـى شكل المرود الاجتماعي في هذه الحالة).

*** التخطيط المدني من وجهة نظر حدود المجموعات[1]:**

يناقش كيفن أ. لينش في كتابه "صورة المدينة" مبدأ الحدود الجغرافية وتأثيرها الاجتماعي، بالإضافة إلى طرق التحكم بها. ويناقش هذا العمل الحـدود المرئيـة وغير المرئية التي تتكون في بيئة المدن من وجهة نظر من يضع مخططاتهـا. ويمكـن للمعلومات المساحية التي يستخدمها الناس في إيجاد حـدودهم أن تكـون إدراكـاً مهماً بدرجة أي من الرموز الأكثر ثقافية الأخرى. وباستخدام مصطلحات لينش فهي الطرق التي يستخدمها الناس لتوجيه خط سيرهم في سلوكهم اليـومي ومـا يمكنهم الحصول عليه بسهولة. تعتبر المناطق السكنية قطاعات كبيرة من المدن ولها طابعها الخاص. وهي توجد طرق بناء هويتها الخاصة التي يتشارك بها الناس الذين

---

(١) كيفن لينش, صورة المدينة, مطبعة ميت, ١٩٦٠.

يعيشون ويعملون داخلها، ويتركها الذين يجب عليهم تعدي الحدود لأسباب مختلفة. عن البحث عن وظيفة أو الرعاية الصحية مثلاً.

* نظرة علم الاجتماع إلى حدود الحارات[1]:

بحسب سامبسون ومورينوف وجانن – رولي في المقال الذي يقيم "مجهود الحارات": العمليات الاجتماعية والاتجاهات الحديثة في أبحاث العلاقة بين سلوك المراهقين ومؤشرات الاختلاف السكني، فإن روبرت بارك وأرنست بورجر وضعوا الأساس لعلم الاجتماع المدني بالتعريف عن المجتمعات المحلية كمناطق طبيعية تتطور نتيجة للمنافسة بين شركات استثمار أراضي وبين مجموعات سكانية تتنافس على إسكان مقبول مادياً. ويدل هذا على أن الموارد المتوفرة للمجتمع ستتأثر كثيراً برفاه السكان.

لكن هناك تغيراً يحصل في المجتمعات؛ وهي تتطور مع الزمن وتدل هذه الدراسة على أن الدراسات العمودية يجب أن تراقب تحولات المجتمع مع الزمن. ومع تغير ديناميكيات المجتمع، قد يكون هناك تحرك لمجموعات اجتماعية للاقتراب من مجموعات قريبة الشبه بها مكونة مزيجاً من الثقافتين. وهناك احتمال آخر وهو أن تنتقل مجموعة ما ولكنها لا تندمج، وعند شعورهم بالتهديد بامتلاكهم المنطق، فسيقاومون على مستوى محلي، أو يختارون الانتقال إلى مكان آخر تحظر الشروط الاقتصادية من الدخول فيه.

---

(١) روبرت ج. سامبسون؛ جفري مورينوف وتوماس جانون – راولي, تقييم تأثير الحي: العملية الاجتماعية والاتجاهات الجديدة في البحوث, مجلة عل الاجتماع, ٢٠٠٢, ص٦٧.

* التأثيرات التي تتعدى الكثير من الحدود[1]:

تعمل مزايا وجود رموز تبين الحدود الاجتماعية على منع الناس من الانحدار خارج المجموعة أو صعود الآخرين إليها. ومنزلة قيم العمل التي تتشارك فيها العديد من الثقافات تحافظ على سلوك الفرد وتشجعه على البحث عن وظيفة و البقاء فيها. وتعتبر رموز الطبقة الاجتماعية كأدوار مهمة في صنع القدوة، وكثيراً ما يرى الأطفال في النماذج القيادية على أنها جسور لأكثر الحدود الطبقية صرامة، كما هو مبين: "هناك أيضاً اختلافات في الثقافات في كيفية اتصال الحدود الرمزية في الحدود الاجتماعية. ويمكن لنفس الحد الاجتماعي أن يقتن بحدود رمزية مختلفة كالفروقات الطبقية في أوروبا والمرتبطة بالحد الرمزي بين الثقافة العالية والثقافة الشعبية".

* الحراك الاجتماعي مقابل الحراك الاقتصادي[2]:

إن مقدرة الفرد على التحول من الفقر إلى الغنى لا يعني بالضرورة أن هناك حراكًا اجتماعياً في مجتمعه. وتوفر بعض المجتمعات التي لا تسمح بالحراك لاجتماعي لبعض الأفراد فرصاً لابتداء المشاريع والحصول على الغنى، لكن هذا الغنى يعجز عن "شراء" إمكانية الدخول في الطبقة الاجتماعية العليا. فقد احتل التجار الميسورون في اليابان الإقطاعية والصين الكنفوشية أدنى الطبقات في المجتمع

---

(١) روبرت, المرجع نفسه, ص٦٧-٦٩.

(٢) موم, ديفيد ج. أسقف زجاجية ومصاعد زجاجية: التمييز الوظيفي واختلافات العرق والجنس في الترقيات الإدارية. الأعمال والمهن مجلد ٢٦.تشرين ثاني١٩٩٩: ٤٨٣-٥٠٩.

(من الناحية النظرية). وفي فرنسا ما قبل الثورة كان النبيل مهمتا بلغت درجة فقره ينتمي إلى الطبقة الثانية، وبالتالي أعلى درجة مـن التـاجر الميـسور (المنتـسب إلى الدرجة الثالثة) من الناحية النظرية على الأقل.

* البحوث المعاصرة[1]:

ظهرت في العقود الأخيرة درجات طبقية جديدة، أدت إلى فـرص جديـدة للمنافسة؛ فقد شهدت الهند ازدهاراً كبيراً في فرص العمل أو الاتصالات وتوزيع البضائع والإدارة المركزية والمعيشة في المدن. ويوفر هذا التمدن مهرباً من روابـط العلاقات التي تفرضها حياة القرى. ولم تعد العوامل المحددة لطبقة لفرد فعالـة في المناطق المدنية. وبحسب ما يقول هارولـد جولـد، فإن المعيار للقبول في الوظائف في الهند هي مهارة الفرد وجودة عمله عوضاً عن مكان الولادة. وطبقة أي دور كان يحددها المستوى الاقتصادي والحراك الاجتماعي. وأظهرت بعض الدراسات أيضاً أن التقدم التكنولوجي قد سمح للبعض بالرحيل وبالحراك الاجتماعي صـعوداً. فيرحـل بعـض النـاس بـسبب التقـدم التكنولـوجي لأن وضـعهم الاقتـصادي والاجتماعي قد هبط (كما حـدث في شمـال الهنـد عنـدما اسـتبدل حمـالوا المـاء بالمضخات اليدوية). وفي حالات أخرى، يحصل الأفـراد علـى وظـائف جديـدة

(١) جولد ثورب, مرجع سابق.

وفرصة للارتقاء من الناحية الاجتماعية. ولكن يبدو أن معظم التطورات تتوافق في إمكانية تعزيز المستوى الاجتماعي.

- مقارنة بين أنظمة حراك مختلفة[١]:

يقول عالم الاجتماع جون هـ. جولدثورب أنه ينظر إلى الحراك الاجتماعي عادةً من منظورين: الأولى أنه مصدر أساسي للتركيب الاجتماعي، والثانية أن مدى الامتداد قد يكون مؤشراً قوياً لميزان القوى والخصائص المختلفة ضمن المجتمع.

(١) جولد ثورب, مرجع سابق.

الفصل السابع

النظم الاجتماعية

الفصل السابع
النظم الاجتماعية

- أهمية دراسة النظم الاجتماعية

تعد النظم الاجتماعية من أهم الموضوعات التي يُعنى بها علماء الاجتماع، لأنها تأخذ احد أنماط التنظيم الاجتماعي للمجتمع، وتعد من الأنساق الكبرى المنظمة للتفاعل الذي هو قاعدة العلاقات الاجتماعية.

وهنا نصنف العلاقات الاجتماعية على مستوى معين من التجريد بقصد الدراسة وحسن الفهم، لأننا لو فحصنا هذه النظم لوجدنا أنها متداخلة إذ يؤثر أحدها في الآخر تأثيرات متعددة، لذلك لابد من أبراز العلاقات المتبادلة وخصائصها. فمثلا الأسرة – كنظام – لا يمكن أن تدرس بمعزل عن النظم الاجتماعية الأخرى التي تؤثر فيها، فعند دراسة بناء الأسرة ووظائفها لا يمكن أن نتجاهل نظم الاقتصاد والدين والتربية والسياسة، في المجتمع الذي يوجد فيه ذلك، لأن هذه النظم تؤثر في الأسرة كنظام، فإدراك العلاقات المتبادلة للنظم الاجتماعية أمر جوهري لفهم الحياة الاجتماعية.

فعندما ندرس النظم الاجتماعية لابد أن نفهم أحد الميكانيزمات الأساسية التي عن طريقها يتوصل الإنسان إلى التناسق في السلوك الاجتماعي وأهمية

التناسق في مجتمعات تنمو وتتغير باستمرار، فبدونه تصبح الحياة الاجتماعية نفسها مستحيلة على اعتبار أن التناسق هو نوع من الاضطراد والوحدة الذي ينمو على مر الزمن وفي الوقت نفسه يميل إلى الدوام فالاضطراد والدوام والتناسق هم الذين يوجدون الأنساق والنظم الاجتماعية(1).

فلولا هذه العناصر الأساسية لما استطاع علم الاجتماع أن يدخل ميدان العلم، فالتغير لا يغير من البناء بقدر ما يغير من الوظيفة. ولكي نفهم التغير الاجتماعي والتطور فلابد أن نفهم النظام الاجتماعي والاستقرار والثبات. فالمجتمعات على الرغم من اختلاف أفرادها وجماعاتها، إلا أنها تتجه إلى التماسك والتفاعل فالكثير من النظريات طرحت معتقداتها كحاجة الأفراد الوظيفية بعضهم لبعض، فالنمطية الاجتماعية لدوافع الإنسان الفطرية ووجود القيم المشتركة التي تجمع المجتمع معا وتجعله متماسكا ومستقرا ومتوازنا، الأمر الذي لا يخل بقاعدة الدوام والتناسق التي تقوم عليها الدراسة في علم الاجتماع، شأنه في ذلك شأن أي علم آخر يهتم بالاضطراب في أي طبقة من الظواهر.

- مفهوم النظم الاجتماعية:

ظهر لهذا المفهوم تعاريف عدة منها:

"الطرق القائمة والمنظمة لتلبية حاجات إنسانية معينة". (اوجبيرن، ١٩٥٠)

---

(1) Loomis, Ch .P. Social Systems, Essays. on Their Persistence and Change, New Yourk, 1960, P. 3-5.

"الصور والأشكال الثابتة التي يدخل الناس بمقتضاها وعلى أساسها في علاقات اجتماعية". (ماكيفر، ١٩٣٧)

"الأنساق المعيارية التي تنظم السلوك وتحدد العلاقات الاجتماعية في مختلف جوانب الحياة". (روزايرنيسة، ١٩٥٧)

نلاحظ من التعريف الأول أنه ركز على معنى الحاجات وطرق تلبيتها. والتعريف الثاني صوّر العلاقات التي تسود وتثبت نسبياً. أما التعريف الثالث فيجمع أنماط السلوك والعلاقات.

يمكن القول أن معنى المفهوم يتضمن أنماط السلوك، والتي تتضمن الأفعال الجماعية، وكذلك تتشكل حول الحاجات الإنسانية وظهور أدوار توزيعها ومدى ارتباط كل مجموعة بوضع مكاني وحقوق وواجبات وارتباط الأعضاء والأدوار بعلاقات ثابتة نسبياً[1].

أي أن النظم الاجتماعية تنظم الحياة الاجتماعية في النشاطات المختلفة، وتعمل على ضبط السلوك والعلاقات ضمن الاتفاق العام للجماعة، فكل نظام اجتماعي يرتبط بحاجة أو أكثر ويكتسب هذا النظام صفته من نوع النشاط، فأنماط السلوك والمعايير المرتبطة بالإنتاج والتوزيع والاستهلاك تشكل النظام الاقتصادي، لأنها تنطلق من مرتكزات ثقافية مشتركة تجمعها قيم وتوجهات مشتركة في إطار المجتمع الواحد.

---

(١) إبراهيم عثمان، مرجع سابق، ص٢١٤-٢١٥.

وخلاصة القول أن الميل إلى الخلط بين وظيفة الشيء وبين هذا الشيء هي من الأمور التي قادت كل من تشابن (chapin) وميرتن (Merton)، إلى التميز بين الوظائف الظاهرة والوظائف الكامنة، فالوظائف الظاهرة للنظم في رأيهما هي النتائج المقصودة والمعترف بها للنمط السلوكي أما الوظائف الكامنة فهي النتائج غير المقصودة[1].

إن البناء والوظيفة كلمتان تعبران عن وجهين لشيء واحد، فالبناء يستخدم لوصف الثابت نسبيا في النظام، أما الوجه الديناميكي فهو الذي يسمى الوظيفة أي الثابتة، والوظيفة عبارة عن سلسة من البناءات المتغيرة بسرعة.

ولا يقف الاختلاف عند نوع العلاقة وطبيعتها بين النظم، بل يتعداها إلى الاختلاف في الأهمية التي تُعطى لدور النظم في علاقة الثائر والتأثير، فماركس يعتقد أن النظام الاقتصادي يلعب الدور الأساسي في تشكيل أوجه الحياة الاجتماعية، بينما آخرون يعتقدون أن توزيع القوة -كجزء من النظام السياسي- يشكل أساس التأثير في أوجه الحياة الاجتماعية. فالذين يملكون القوة لديهم القدرة على التأثير ولعب الدور الأساسي في تشكيل النظم وتوجيهها.

ويتفق الجميع على وجود علاقة تبادلية في المجتمع، فالنظام السياسي في البلدان الاشتراكية يمكن أن يضعف دور الأسرة ودور الجانب الديني، لدى المجتمع الاشتراكي. بينما في المجتمعات البسيطة كان لنظام الفردية والنظام الديني الدور الأساسي في الحياة الاجتماعية، بينما نلاحظ تحول الأهمية الاقتصادية والسياسية للمجتمعات الحديثة.

---

(1) Lundberg and Others Sociology, New Yourk, 1958. P. 528.

وعلى الرغم من عملية التنظيم إلا أنها تحمل -إلى حد كبير- معنى الثبات النسبي، وبوجودها المؤسسي تعطل التغير نسبياً وتحد من حرية الأفراد، وتختلف قابلية التغير من نظام إلى آخر، إذ هي اقل حدوثا ووضوحا في النظام الأسري والديني منها في النظم الاقتصادية والسياسية، وعملية التنظيم تتضمن عمليات الضبط، مما قد يضع النظم في موقف تعارض مع رغبات الأفراد. وبهذا تحمل في بعض معناها تقييد الحريات الفردية، مما جعل (روسو) يسميها بالأغلال والقيود، وهذا ما دعاه بالرجوع إلى الحياة الطبيعية الأولى.

إن النظم تتشكل حول الحاجات الإنسانية، ولها صفة العالمية لوجودها في جميع المجتمعات الإنسانية، إلا أنها تختلف في طبيعتها من مجتمع لآخر. فهناك نظم سياسية فردية تسلطية ونظم فئوية ارستقراطية، كما توجد نظم ديمقراطية[١].

والنتيجة التي نلاحظها من ذلك أن النظم الاجتماعية والوظائف المرتبطة بكل منها، مسائل تخضع لاختلافات متعددة في المجتمعات المختلفة، تبعا للمكان والزمان والظروف، والتغير في الوظائف وفي العلاقات المتبادلة للنظم الاجتماعية، يعد أحد المسائل الهامة التي يعالجها علم الاجتماع، ويقول تشابن (Chapin): إننا نعيش الآن في عصر يتكون من توازن معقد دقيق لعلاقات اجتماعية متعاونة ومتساندة[٢].

---

(١) إبراهيم عثمان، مرجع سابق، ص٢١٨.

(2) bid, P. 523

ولعل انتقال الوظائف من نظام لآخر يعد أحد الخصائص المذهلة للعصر الذي نعيش فيه، فقد فقدت الأسرة بعض وظائفها في الإنتاج والترفيه والأمن الخارجي. ويظهر الانتقال الوظائفي بوضوح في الوظائف النظامية التي تفقدها النظم الأخرى نتيجة لزيادة عمليات التغير وتعدد عوامله.

النظام الأسري: هو من أهم النظم الاجتماعية، لأنها تشكل الخلية الأولى التي تلبي حاجات الإنسان البيولوجية والإنسانية، لذا فهي تعد النواة الأولى للمجتمع الإنساني، حيث إنها تمارس العديد من الوظائف الأساسية. فهي ترفد المجتمع بالعناصر الجديدة من خلال عملية الإنجاب، كما تساهم في إيجاد علاقات إنسانية واجتماعية داخل المجتمع، إذ تغذي الأفكار وتثري المعتقدات وتدفع إلى التعاون مع الآخرين، من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، لذا فهي القاعدة الأساسية المتماسكة. فالأسرة منظمة اجتماعية تتكون من مجموعة من الأفراد، يرتبط بعضهم ببعض بمنظومة من الروابط الاجتماعية والأخلاقية والروحية.

فالأسرة تستطيع أن توفر نوعاً من العلاقات الاجتماعية، التي تمتاز بدرجة عالية من الثبات. فكل إنسان محتاج للأسرة للحفاظ على ذاته، وتسهم في بقاء النوع الإنساني.

والنظم الأسرية لا تختلف عن غيرها من النظم الاجتماعية، وهي تخضع لعمليات تطورية، وتتأثر بالعديد من العوامل الحضارية والتاريخية والنفسية التي لها انعكاسات على النظم الأسرية[1].

---

(١) عبد اللطيف العاني، وآخرون، مرجع سابق، ص١٦٢.

والأسرة هي منظمة اجتماعية تتمتع بخاصية الثبات النسبي، وتتكون وحداتها من الزوج والزوجة والأطفال، وقد تكون الأسرة بدون أطفال، يضاف إلى ذلك وجود نوع من العلاقات والروابط المميزة والقوية المتماسكة ترتكز على روابط الدم والمصاهرة والمصير المشترك[1].

- النظم الأسرية منها :

١. الأسرة الصغيرة هذا النوع من النظم الأسرية يمثله الأب والأم والأطفال، وقد يكون معهم شخص آخر يرتبط مع أحد الزوجين بعلاقة القرابة، وهذا النوع من النظم الأسرية أخذ في الظهور المجتمعات الحديثة[2]. وتعد الأسرة البسيطة هي الوحدة الاجتماعية الأساسية التي يتركز فيها اهتمام الأسرة على الزوج والزوجة والأطفال. والنظام الأسري يقوم على وجود جيلين، مما يجعل فرصة استمرار الأسرة قليلاً. فبمجرد زواج الأبناء تنتهي الأسرة النواة أو بمجرد وفاة أحد الوالدين يختل بقاء هذه الأسرة.

٢. الأسرة المركبة: هذا النوع له أشكال متعددة من أهمها العائلة المركبة وتتكون من الزوج وزوجاته وأبنائه من تلك الزوجات. وفي هذا النظام نجد نوعين من الأخوة هما الأخوة الأشقاء الذين ينحدرون من أم وأب، أما النوع الثاني من الأخوة فهم الأخوة غير الأشقاء وهؤلاء ينحدرون من الأب ولكنهم من أمهات مختلفة.

---

(١) محمد الجوهري، وآخرون، مرجع سابق، ص٢٥٦.

(٢) العاني، مرجع سابق، ص٢٠٦.

٣. الأسرة المعقدة: عبارة عن مجموعة من الأسرة الصغيرة اتحدت مع بعضها مكونة درجة من الترابط والتماسك، ولها سكن مشترك ويشيع فيما بينها التعاون الاقتصادي كما تعد رابطة الدم والنسب الواحد من أهم الروابط التي توحد بين هذه الأسر وما عدا ذلك من الروابط كالمصاهرة والنسب فهي روابط ثانوية إذا ما قيست بروابط الدم[١].

والعائلة من هذا النوع تشكل وحدة اقتصادية متصلة، تسيطر على الملكية وعلى جميع الوظائف، وفيها تعود الأعمال الاقتصادية على الأسرة. ورئيسها هو المشرف الذي يمارس دوره القيادي ويقوم بتوزيع الأدوار فيما بينهم، لذلك نجد نظام الملكية في هذا النوع من النظم يكون جماعيا فالكل يمتلك الكل[٢]. وهذا النوع يعيش في شبه استقلالية لأن الأسرة تمثل هيئة استقلالية. وهذا النظام الأسري(العائلة المعقدة) يمتاز بتعدد الزوجات وهو موجود في المجتمعات الإسلامية مع شيوع علاقات التسلط حيث إن الرجل هو الذي يقرر جميع أمور العائلة.

والمآخذ على هذه الأسرة الكبيرة أن دور الوالدين في تنشئة أبنائهم يضيف، نظرا لتدخل الأقارب لأن العلاقات القرابية في مثل هذا النوع من النظم أقوى منها في العائلة النووية.

---

(١) احمد أبو زيد ، البناء الاجتماعي ج٢، الأنساق، دار الكتاب العربي، ص٣١٤.
(٢) إحسان الحسن، البناء الاجتماعي والطبقية، دار الطليعة بيروت، ١٩٨٥ ص٢٤.

- وظائف الأسرة:

أي الأعمال والواجبات التي تمارسها لصالح أفرادها والمجتمع بشكل عام ومن هذه الوظائف:

١.تنظيم السلوك الجنسي: الأسرة تسهم بدور مهم في إشباعات جنسية لأعضائها، من خلال ما توفره من حق الزوجين في ممارسة إشباع غرائزهما، وهذا ما نجده مقبولا لدى كل المجتمعات الإنسانية.

فالأسرة تشكل الغطاء الشرعي لعملية الإشباع الجنسي وتجعله مشروعا والزواج ارتباط جنسي رسمي دائم لعدد من الرجال وعدد من النساء، مع ما يترتب على هذا الارتباط من حقوق وواجبات. لذلك تكون علاقة الزوج بالزوجة تخضع للضبط العام الذي يحدد مقدما نطاق الحق والواجب قبل الدخول في علاقة من هذا النوع. ويختلف الزواج عن الأسرة لأن الزواج ينحل وينتهي بما رُتّب على أساسه من حقوق وواجبات عند موت أحد الشريكين، بعكس الأسرة التي لا تنحل لهذا السبب، والطلاق قد ينهي رابطة الزواج إلا أنه لا يوقف الحقوق والواجبات التي كانت مرتبة على هذه العلاقة كما أنه لا يؤدي إلى انتهاء الأسرة.

ويحتفل بالزواج في كل مكان وزمان بطرق يقرها المجتمع، وحفل الزواج في حد ذاته عبارة عن إعلان بأن رجلا وإمرأة قرّرا الدخول في علاقة جنسية يقرها المجتمع. وكل مجتمع له طريقته الخاصة في إجراءات الزواج وفي إتمامه.

وهناك اختلاف بين الزواج والأسرة، ذلك أن الزواج يتضمن علاقة بين شخصين أو أكثر، وتكون منظمة على أساس أحد أطرافها يتكون من شخص واحد فقط، أما الأسرة فإنها تتكون من أكثر شخصين يرتبطون بعلاقات تدوم في الزمن وتستمر في الوجود معتمدة على بقية مكوناتها.

٢. وظيفة الإنجاب: من أهم وظائف الأسرة إنجاب الأطفال والإشراف على رعايتهم وتربيتهم، ولذلك تكون مسؤولة مسؤولية أولى عن عمليات التنشئة الاجتماعية، التي يتعلم الأطفال من خلالها خبرات الثقافة وقواعدها في صورة تؤهله فيما بعد لمزيد من الاكتساب، وتمكنه من المشاركة التفاعلية مع غيره من أعضاء المجتمع.

كما أن عملية الإنجاب في ظل الأسرة هي عملية إرادية يمارسها الزوجان، ففي المجتمعات الحديثة يستطيع أن يختار الإنجاب أو عدمه بعكس المجتمعات الأخرى.

٣. التعاون وتقسيم العمل: يكون الرجل والمرأة فريقا متعاونا من الناحية الاقتصادية، أو ينقسم العمل داخل الأسرة بين الرجل والمرأة في المسائل المتعلقة براحة الطفل وطمأنينته النفسية وتربيته. فيلاحظ أن الإشراف على المنزل ورعايته من الأعمال الهامة التي تتحمل المرأة مسؤوليتها.

٤. الإشباع: الأسرة هي التي توفر للطفل أكبر قدر من الحنان والعطف، لذلك يتوقف قدر كبير من التكامل الانفعالي والعاطفي عند أعضاء الأسرة، بمقدار ما يتوفر لهم من إشباع لرغباتهم المتعددة، ويلاحظ أن هذا الإشباع لا يقتصر على الأطفال بل إن الكبار يجدون مسرة كبيرة في مداعبة الأطفال وفي اللعب معهم.

- مشاكل الأسرة:

نتيجة للتغيرات الاجتماعية والثقافية التي تحدث للأسرة، يترتب عليها أحيانا أزمات وتصدعات. والأسرة شأنها شأن أي نظام اجتماعي آخر واجهت الأزمات والتصدعات، وعرفت الطلاق الذي يعتبر أكبر ضربة توجه إلى هذا النظام. ويلاحظ ازدياد نسب الطلاق في مجتمعات اليوم بصورة لم تكن مألوفة في أي وقت مضى حتى في تلك المجتمعات التي تحرم الطلاق دينيا، والباحثون أجمعوا على أن من أهم أسباب الطلاق مايلي:

١. عدم التوافق الجنسي بين الزوجين يؤدي إلى ازدياد أوجه الخلافات ويصبح لا مناص من حل رابطة الزواج.

٢. الحب الرومانسي الذي يسبق الزواج والذي يترتب عليه التخطيط غير السليم لمستقبل العلاقة، إذ لم يكن تخطيطاً واقعياً. لذلك عندما يصطدم الحبيبان بضرورات الحياة ومشقاتها يصعب عليهم التكيف ويدركون أنهم قد خططوا لمستقبلهم على أساس غير سليم.

٣. اختلاف المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي قد يكون عاملا هاما في المدى القصير أو الطويل، في حل الرابطة الزوجية بسبب وجود الفوارق بينهما.

٤. الخيانة الزوجية وانخفاض المستوى الاقتصادي والمرض والعقم من الأسباب التي تعجل بقرار الطلاق في بعض الحالات.

الفصل الثامن

الاقتصاد والمجتمع

الفصل الثامن

الاقتصاد والمجتمع

- مقدمة:

من أهم أنواع النشاط الذي يقوم به الإنسان هو النشاط الاقتصادي يعش من خلاله، (وليفر) له مجموعة من الحاجات الأساسية، التي يكون بعضها من الصعب الحصول عليه، خاصة إذ اعتمد الإنسان على نفسه كفرد في البحث عنها، لهذا فرضت عليه ضرورة إشباع الحاجات، بأن يتعاون مع غيره، ومن ثم عرفت الإنسانية التعاون في المجال الاقتصادي، الأمر الذي جعل علماء الاجتماع يقرون أن النشاط الاقتصادي وما يتمخض عنه من نظم متعددة، مسألة عامة في مجتمعات إنسانية.

إن حاجات الإنسان كثيرة ومختلفة لذلك لا بد له أن يبذل في سبيلها المحاولات الجادة لضمان الحصول عليها، وهنا يجب أن نفرق من البداية بين حاجات الإنسان الاقتصادية والسلع الاقتصادية والحاجات الإنسانية، فالحاجات الإنسانية تتمثل في حاجة الإنسان إلى الحب والحنان والاحترام والصحة والسعادة، ومع ذلك فإنها تتأثر في الغالب بالظروف الاقتصادية للفرد، وكذلك الأشياء التي تستطيع أن تشتري بها بالنقود، تسمى في الغالب السلع الاقتصادية. وإذا تمكن

الإنسان من امتلاك هذه السلع فإنه يستطيع أن يحصل على النقود أو أشياء ثمينة عن طريق المبادلة.

فأهمية الاقتصاد كعلم اجتماعي تبدو للوهلة الأولى من أن كسب المعاش يعد ضرورة ملحة بالنسبة لجميع البشر، لذا يقال: إن الاعتبارات الاقتصادية تظلل حياة الإنسان، ويذهب البعض من الكتاب إلى القول بأن هذه ذات تأثير كبير لا يمكن حسابه في تشكيل الثقافات والمجتمعات الإنسانية.

ويهتم علماء الاجتماع بدراسة النظام الاقتصادي، لأنه يعد أحد النظم الأساسية التي تدخل في تكوين البناء الاجتماعي، كما يهتم بدراسة العلاقة بين النشاط الاقتصادي وبين المظاهر الأخرى للحياة الإنسانية.

وإن عالم الاجتماع يركز اهتمامه حول دراسة ما يمكن أن يكون للنظام الاقتصادي من آثار على التنظيم الاجتماعي ككل، وما يمكن أن يكون له آثار على طرق معيشتنا وطرق تفكيرنا عامة[١].

إن أهمية دراسة النظام الاقتصادي بالنسبة لعالم الاجتماع تمكنه من فهم المجتمع ومعرفة أنماطه، فعادة ما تصنف المجتمعات على أساس الأنشطة الاقتصادية التي تمارس بها، إذ يمكن أن نميز بين المجتمعات الزراعية والمجتمعات الصناعية[٢].

---

(١) عبد الحميد لطفي، الانثروبولوجيا، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٥، ص٨٠..

(2) Mc. Gee, Reece & Others (ed), Sociology: An Introduction, Illinois: The Dryden Press, 1977, P. 496.

ولابد من توضيح مفهوم النظام الاقتصادي وأهم أنماطه، بالإضافة إلى توضيح أهم الوظائف التي يؤديها النظام الاقتصادي في المجتمع.

- مفهوم النظام الاقتصادي:

هو البناء الاجتماعي الذي يتركز حول إنتاج وتوزيعها واستخدامها الثروة. ومن العلماء من يعرف النظام الاقتصادي بأنه: (النظام الذي يحدد الوقت والطاقة والموارد اللازمة لإنتاج السلع وتوزيعها، والخدمات التي يحتاجها أعضاء المجتمع)[١].

وعالم الاقتصاد الأمريكي سيفرز (A. M. Sivers) عرف النظام الاقتصادي بأنه: (هو ذلك الجانب من التنظيم الاجتماعي الذي يستخدم الموارد من أجل إمداد المجتمع بالسلع والخدمات)[٢].

من هذه التعاريف يتضح أن هناك شبها واتفاقاً بين العلماء من حيث الإنتاج (Production) والتوزيع (Distribution) والاستهلاك (Consumption).

وينظر علماء الاقتصاد إلى العملية الاقتصادية بأنها ترتبط أساساً بالإنتاج والاستهلاك.

---

(1) Federico, Ronald C. (ed), Sociology, Addison – Wealey Publishing Co., 1979, P. 548.

(٢) عبد الحميد لطفي، الانثروبولوجيا، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٥، ص٨٠..

- الاقتصاد والثقافة:

يلاحظ علماء الاجتماع أن التأثير لا يكون من جانب واحد على المجتمع، فالثقافة تؤثر في الاقتصاد وذلك لأن مشاكل الإنسان تدور حول تكييف نفسه مع بيئته الطبيعية، وهذا التكيف مسألة اقتصادية، وأهم حل لتلك المشاكل يقوم على توفير السلع المختلفة التي تتطلبها البيئة، كتوفير الملابس والوقود والمنازل. فالتقدم التكنولوجي يتحرك مدفوعا بمحاولات الإنسان لتحسين مركزه الاقتصادي، لأنها تشتمل على إيجاد أسهل الطرق وأحسنها لإنتاج السلع الاقتصادية.

فالعوامل الاقتصادية تلعب دورا هاما في إعطاء نظم المجتمع وعاداته شكلا خاصا، ومن الباحثين من يذهب بالقول إلى أن أكثر معتقداتنا رسوخا تنبع من الفكرة البشرية عن الحقوق الاقتصادية. نتيجة لذلك تظهر في المجتمع بعض السلوكات السلبية مثل السرقة والاختلاس والنصب والاحتيال، التي تتضمن في الواقع اعتداء على حقوق اقتصادية للغير. كذلك فإن معظم النظم الاجتماعية التي لا ينظر إليها على أنها نظم اقتصادية هي على العكس تمثل جوانب اقتصادية كبيرة الأهمية، وتمثل الأسرة أحسن نموذج في هذا المقام، ذلك انه عندما يتزوج رجل وامرأة فإنهما لا يعبران عن رغبتهما المشتركة في المعيشة معاً، بل أنهما يقرران تحمل واجبات اقتصادية هامة.

ومع أن كل النظم الاجتماعية لها هذا الجانب الاقتصادي في عالمنا الحديث إلا أن كثيرا منهما نمت في المحل الأول لخدمة حاجات اقتصادية، ومثال ذلك أن

بعض المجتمعات تطبق النظام الاشتراكي، والذي من أهدافه تحقيق الرفاهية الاجتماعية، كضمان العلاج والمعاش والبيت والمدرسة، كما أن طريق الوصول إلى الرفاهية ينطوي على عدد كبير من أنواع النشاط الاقتصادي، كالتصنيع ورفع الكفاية الإنتاجية وتوسيع الرقعة الاقتصادية من الأرض وتوسيع نطاق الخدمات، للوصول بالدخل القومي إلى أقصى درجات الكفاية.

إن العلاقات الاقتصادية في المجتمعات الحديثة والصناعية بالذات تحتوي على جانب كبير من التعقيد، وذلك لتعدد الحاجات الاقتصادية وتعدد النظم التي تقوم على إشباعها وتداخلها تداخلا شديدا.

*** إن إنتاج السلع الاقتصادية لإشباع الحاجات الإنسانية يتطلب مصادر متعددة منها:**

١. العمل أو المجهودات المتعددة التي يبذلها الإنسان.
٢. المصادر الطبيعية التي تعتبر أساس كل المنتجات المادية التي يصنعها الإنسان.
٣. رأس المال أو أدوات الإنتاج التي تشتمل الآلات وأبنية المصانع وكل ما يستطيع الإنسان أن يفعله لمساعدته على الإنتاج بسهولة.

إن عوامل الإنتاج يتغير وضعها من مجتمع لآخر، قد تكون في يد عدد قليل من الناس يتحكمون في تحديد الحاجات الإنسانية وتوجيهها بالطريقة المناسبة أو قد تكون في يد الدولة التي تخصصها لمواجهة حاجات الجماهير المتزايدة ومحاولة إشباعها بطريقة تمكن الدولة ككل أن تواجه جميع المطالب وتقوم في الوقت نفسه بالخدمات الضرورية.

- الاقتصاد الاشتراكي (النظام الاشتراكي):

هذا النظام يقوم على ملكية الدولة لوسائل الإنتاج، وتوجيه الاستهلاك وضبطه والتحكم في عملية التوزيع بما يضمن وصول المنتجات والخدمات إلى مختلف طبقات المجتمع، ويقوم هذا النظام بإحداث تغيرات في التراث الثقافي الاجتماعي للدول التي تتبناه.

وفي النظام الاشتراكي يسمح للفرد بأن يمتلك بيتاً أو يغير عمله دون إذن مسبق ليبحث عن عمل آخر في المؤسسات الإنتاجية التي تديرها الحكومة، وليس من الضروري في الاشتراكية أن تكون الأمور متساوية لأن الأجور تتوقف في بعض الحالات على مبلغ أهمية الخدمات التي يؤديها المواطن للمجتمع، ويدخل في الاعتبار عند تحديد الأجور في المجتمع الاشتراكي المسائل المتعلقة بالتدريب والمهارة والخبرة والقدرة.

ولا يفوتنا هنا أن نشير لبعض الدول العربية التي تبنت هذا النظام على أمل أن يحدث تغيرات ثقافية واجتماعية واقتصادية، وهي مصر وسوريا والعراق والجزائر، وخاضت تلك التجربة الاشتراكية. وللأسف لم تستطع تلك الدول العربية تحسين قدراتها الإنتاجية، مما جعلها تترك النظام بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وخاصة مصر والجزائر حالياً والعراق لأوضاعه المعروفة.

- الخصائص المشتركة للسلوك الاقتصادي :

١. تزداد كفاية الإنسان في العمل عن طريق الأدوات والتكنولوجيا والتنظيم الاقتصادي، وينشأ تقسيم العمل نتيجة لاختلاف الناس في قدرتهم على القيام بأعمال معينة.

٢. جميع المجتمعات تعترف بضرورة تقدير العاملين على إجادتهم لأعمالهم، ليكون حافزا لهم على إتقان العمل والمحافظة على معداته.

٣. لا يجب أن نبالغ في مدى ما يمكن للعلم أن يقدم للمجتمع، بل يجب أن نحدد نطاقه في كشف مساوئ أنواع متعددة من النظام الاقتصادي أو محاسنه، ذلك لأن العلم يستطيع أن يدل الناس في واقع الأمر على ما يفعلونه.

ومن الأنماط الأخرى التي يعتمد عليها الاقتصاد النظام الرأسمالي:

يقوم هذا النظام على المبادرة الفردية، وعلى الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج وعلى حرية الاستهلاك وحرية التوزيع. بحيث تقوم كل طبقة بالتمتع بما تنتجه لها قدراتها المالية فيما يتعلق بالاستهلاك والاستثمار، والأفراد يتحركون في المجتمع من خلال دوافع ربحية.

الفصل التاسع

أساسيات بحث علم الاجتماع

الفصل التاسع

أساليب بحث علم الاجتماع

- مقدمة:

تلعب المناهج المستخدمة في عملية بحث ظاهرة من الظواهر الاجتماعية دورا أساسيا في إجراءات البحث نفسه ومستقبل نتائجه، إذ إن تحديد المناهج الأساسية تسهم في تعيين الهدف من البحث وتحديد مجال الدراسة، ولا نبالغ إذا قلنا: إن ذلك يساعد بشكل فعال في تحديد خطة البحث في أي ظاهرة، مهما كان نوعها، وانتقاء المناهج أو الأساليب الملائمة لاستقصاء الوقائع والحصول على البيانات والنتائج.

فالأسس المنهجية هي ذلك النسق المستخدم في تحليل المناهج والقواعد والإجراءات، التي تهدف إلى استقصاء الوقائع في مجال معين فإذا التزمت الدراسة بهذا التعريف، فإنه يعين عليها القيام بتحليل المناهج والأساليب المستخدمة في عملية بحث الظواهر لأي مشكلة اجتماعية وتوصيف كل منها، والوقوف على معالم القصور فيها واختيار الملائم منها للتطبيق في مجالات بحث الظواهر لأي مشكلة من المشاكل في المجتمع، كالزنا وشرب الخمر والتدخين لدى فئات صغار السن والكبار.

إذا خرجنا عن مفهوم ظاهرة التدخين لدى فئات صغار السن ولعب القمار لدى فئات الكبار، فهل نعتبر الخروج على التقاليد والسنن الاجتماعية جريمة؟ أم نقتصر في ذلك على انتهاك حرمة القانون؟ والاتجاه الغالب في هذا الشأن أن الجريمة لا تكون كذلك، إلا إذا حددها المجتمع وعرفتها القوانين بهذه الصفة. ولا يمكن عد نوع السلوك الإجرامي ظاهرة في المجتمع، إلا إذا تكرر هذا الفعل بين فئة أو جماعة في المجتمع أو في بعض فئاته أو انتشر بين معظم الجماعات أو الطبقات فإذا انتشرت ظاهرة الجريمة أو الانحراف بين صغار السن، فإنها تكتسب مصطلح الجنح بدلا من الإجرام ومفهوم الجنح إذ يتضمن الأفعال التي يرتكبها الأحداث وتكون منتهكة لحرمة القوانين التي إن خالفها الكبار يعاقبون عليها بالغرامة أو السجن، فلابد لذلك من وضع آلية لدراسة هذه الجنح، تتمثل في أهمية البحث التربوي الذي يسعى إلى التعرف على المشكلات الاجتماعية بأنواعها وإيجاد الحلول المناسبة لها. فالباحث يستطيع أن يختار الآلية أو الطريقة التي يراها مناسبة أو مفضلة لديه عن الأخرى في دراسة المشكلة ونوعها.

وكذلك يستطيع الباحث استخدام أحد المناهج الاجتماعية المتبعة في علم الاجتماع، وهو المنهج التاريخي أو المقارن أو الإحصائي وسوف نتطرق إلى توضيح تلك المناهج بعد تعريف البحث لغة واصطلاحاً.

فالبحث مجموعة من القواعد العامة المستخدمة من أجل الوصول إلى الحقيقة في العلم، أو بمعنى أوضح الطريق المؤدية إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم

بوساطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل، وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة[١].

وهناك تعاريف أخرى لمصطلح البحث ومن أهم هذه التعريفات:

- البحث: هو محاولة لاكتشاف المعرفة والتنقيب عنها وفحصها وتحقيقها بتقصٍ دقيق و بنقد عميق، ثم عرضها بشكل مكتمل وبذكاء وإدراك، لتسير في ركب الحضارة الإنسانية وتسهم فيه إسهاما إنسانيا حيا وشاملا.
- البحث: هو دراسة دقيقة مضبوطة تستهدف توضيح مشكلة وحلها، وتختلف طرقها وأصولها باختلاف طبيعة المشكلة وظروفها[٢].

وقد أصبح البحث وسيلة أساسية لدراسة المشاكل والظواهر التي تواجهنا في حياتنا العامة، وكذلك جميع البيانات والمعلومات الضرورية لها، بغية الوصول إلى حل أمثل لتلك المشاكل، وتفسير لمثل تلك الظواهر، فقد أصبح ذلك من مستلزمات الحياة والمدنية الحديثة وضرورياتهما، فالبحث يولد المعرفة والفهم مع المهارة المضافة من قبل الباحث بحيث تقود إلى عمل مؤثر وبناء لمختلف المشاكل التي تواجهنا في مختلف نواحي الحياة وفي جميع الموضوعات.

---

(١) عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، ط٣، الكويت، وكالة المطبوعات، ١٩٧٧ ص٥.

(٢) حلمي محمد فودة وعبد الرحمن صالح عبدالله، المرشد في كتابة الأبحاث، دار الفكر، عمان ، ١٩٧٥، ص١١.

*** كيف يكشف الباحث عن الحقائق بعد الفحص والنقد؟ ويتم ذلك من خلال:**

١. كشف المعرفة من قِبَل الباحث.

٢. التنقيب والاستقصاء عن المعرفة.

٣. عرض النتائج بوضوح وبشكل متكامل.

٤. إسهام النتائج بشكل واضح ومتكامل.

- أهم مستلزمات البحث العلمي[1]:

١. الاختيار الموفق لعنوان البحث.

٢. التنسيق بين سعة الموضوع والوقت المحدد للبحث.

٣. الإسناد والأمانة العلمية في نقل الحقائق.

٤. وضوح الأسلوب.

٥. توافر المصادر والمراجع للبحث المطلوب.

٦. تلاؤم البحث مع الإمكانات التعليمية والعلمية.

٧. الإشراف والمتابعة.

٨. تلاؤم البحث مع الظروف السياسية والاجتماعية.

---

(١) عامر إبراهيم قنديلجي، البحث العلمي(دليل الطالب في الكتابة والمكتبة والبحث) مطبعة عصام، بغداد ١٩٧٩،ص١٩-٢١.

- الصعوبات التي تواجه الباحث الاجتماعي أثناء الدراسة وهي:

١. صعوبات لدى مجتمع الدراسة: وتظهر تلك في المجتمعات التقليدية، فتكون استجابتها لمتطلب البحث والباحث بطيئة ويشوبها الشك في المعلومة، ويتعرض أحيانا الباحث للمضايقة أو الإهانة فمن ذلك تنعدم الثقة بين الباحث ومجتمع الدراسة.

٢. الآلية المستخدمة في البحث ومدى صعوبتها مثل: ما مدى صدق الوثيقة المنوي دراستها هل هي مزورة؟ أو محرفة؟ أو هل الذين عاصروا الحدث الاجتماعي أعطوا الباحث معلومات دقيقة وكاملة أم عكس ذلك؟ وهنا تكمن الصعوبة لدى الباحث في القدرة على التحليل.

٣. موضوع البحث المنوي دراسته: هل يتحدث الباحث من خلال بحثه عن خصوصيته للمجتمع؟ أو هل يتطرق إلى جوانب تتعلق بأمور شخصية كالأمراض النفسية والعصبية أو غيرها؟.

٤. شخصية الباحث والصعوبات التي تواجهه: إذا كان الباحث حاد المزاج وعصبيا فهذا يؤثر على طريقة جمع المعلومات من المجتمع المنوي دراسته، هل الباحث يتعرض لمضايقات إذا كان الجنس الآخر أنثى (باحثة)؟ وهذا يعرقل عملية جمع المعلومات المنوي دراستها، وكذلك إذا كان رجلا من طبقة اجتماعية فقيرة فإنه يتعرض لمضايقات مما يعرقل عملية جمع المعلومات.

- الفائدة من البحث:

إن علاقة التفكير الإنساني بالبحث علاقة وثيقة، ويعتمد الباحث على منهج التفكير ونوعه. لأن التفكير هو الذي يحل به الإنسان مشاكله، أو يعالج

موضوعاً من الموضوعات. وقد يتطلب هذا جهداً ووقتاً ليس بسيطا، فالتفكير الإنساني عادة يبدأ بالتعرف على ما يتعلق بالمشكلة أو الموضوع، بعد أن يتوصل هذا الفكر إلى وضع الحلول والمعالجة المناسبة عن طريق الربط أو الموازنة بين تلك المعلومات والحقائق.

أما المعرفة فتتولد من التفكير وهي إما حسية تعتمد على ملاحظة الظواهر بشكل بسيط وتمييزها بالحواس. أو معرفة تأملية وفلسفية تعتمد على البحث عن الأسباب والتساؤل والتفكير فيها، وهناك أيضا المعرفة العلمية التي تقوم على أساس الدراسة والملاحظة والتجربة(1).

فالبحوث والدراسات تعني الجوانب الفكرية والثقافية للباحث، حيث يمكن تحديد الفوائد من هذه البحوث، والمتمثلة برفع المستوى الفكري والثقافي ورفع المستوى الاجتماعي علاوة على أنه يضيف إضافة جديدة للعلم والمعرفة.

- مناهج البحث:

هي عديدة نذكر منها:

١. المنهج التاريخي:

وهو أوسع المناهج وأكثرها انتشارا واستعمالا وفي هذا البحث يتعامل الباحث مع مغزى وأهمية المعلومات الكامنة في التاريخ وأهميتها، وأن التاريخ

(١) أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، ط٢ وكالة المطبوعات، الكويت ١٩٧٥، ص١٦.

مجموعة من الظواهر والأنشطة البشرية والإنسانية، فعلى الباحث أن يقوم بدراستها وفحصها وتقصي معلوماتها[1].

والمنهج التاريخي يهدف إلى تحديد أهمية المعاني والسجلات التي توضح نشاطات الإنسان والحوادث وربط بعضها ببعض، ثم إيجاد التفسيرات المناسبة للحوادث والأرقام واستخلاصها، وهنا على الباحث أن يتحرى المصادر التي هي أقرب ما تكون إلى الأحداث.

٢. المنهج الحسي:

بوساطة هذا المنهج تجمع معلومات أو مواصفات مفصلة (عن مدينة أو دولة أو وحدة إدارية واجتماعية)، ودراسة الظواهر الموجودة بغية الوصول إلى خطة أفضل، لتحسين الأوضاع الاجتماعية أو الاقتصادية أو التربوية للشكل أو الهيكل المسموح.

وأثبت هذا المنهج فاعليته لعدد من الموضوعات المعاصرة، مثل الموضوعات التعليمية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية. أما الأساليب التي يستحسن استخدامها في جمع البيانات والمعلومات في الدراسة المسحية فهي الاستبيان والمقابلة.

٣. منهج دراسة الحالة:

وهو دراسة متعمقة لنموذج واحد أو أكثر لعينة، يقصد منها الوصول إلى تعميمات إلى ما هو أوسع عن طريق دراسة نموذج ممتاز، فدراسة حالة الفرد أو العائلة

---

(١) عامر فنديلجي، مرجع سابق ص٤٢.

أو المدرسة أو المؤسسة أو المجتمع الصغير، قد يوصل الباحث إلى معرفة حالات أفراد أو عوائل أو مؤسسات أو مجتمعات أكبر تتشابه في الخواص معها.

٤. المنهج الإحصائي:

يعتمد المنهج الإحصائي على استخدام الوسائل الرياضية والحسابية والعمليات اللازمة الأخرى، التي يعمل الباحث بموجبها على تجميع البيانات الرقمية وتنظيمها، ووصف هذه البيانات وتحليلها بقصد الوصول إلى الهدف المنشود من البحث أو الدراسة. ومن أنواعه:

* المنهج الإحصائي الوصفي: الذي يهتم بالوصف الرقمي للموضوع.
* المنهج الإحصائي الاستدلالي: الذي يعتمد على اختيار نموذج أو عينة صغيرة للموضوع.

٥. المنهج التجريبي:

هذا المنهج يحدد العلاقات السلبية للحالة المراد بحثها بشكل ملاحظة متقصدة، وتختلف طريقة التجربة في البحث عن طريقة الملاحظة، ففي الملاحظة لا يتدخل الباحث في الحالة المراد بحثها، وإنما يكون دوره مراقباً وملاحظاً ومسجلاً لما يراه.

أما بالنسبة لطريقة التجربة فإن الباحث يكون الموجه والمسير للحالة، وهذا المنهج ناجح في العلوم الطبيعية، كذلك تم اعتماده في بعض الدراسات الاجتماعية والإنسانية[(١)].

---

(١) أحمد حافظ وآخرون، دليل الباحث، دار المريخ، السعودية، ١٩٨٨، ص١٣-١٧.

- أنواع البحوث:

١. البحوث الجامعية الأولية:

يتعلم الطالب أشياء محدودة عن موضوعات شتى في مجال تخصصه من خلال تحديد العنوان وطول البحث وعدد صفحاته والوقت.

٢. بحوث الدراسات العليا والدبلوم:

كتابة بحث في مادة معينة وهذه البحوث تكون موسعة ولكنها دون رسالة الماجستير، ويتحدد حجم البحث بموجب متطلبات الدراسات والوقت المتوافر لدى الطالب[1].

٣. بحوث الماجستير:

يسمى هذا النوع من البحث (رسالة الماجستير)، ويتحدد حجمه وعدد الصفحات المطلوبة لطبيعة البحث ووجوب تغطية الموضوع تغطية كاملة، ويزيد في العادة على خمسين صفحة.

٤. بحوث الدكتوراه:

يجب أن يكون البحث أصيلا وأن يضيف مادة جديدة للمعارف البشرية ويشرف أستاذ متخصص على هذا النوع من البحث ويخصص وقتا كافيا لمراجعته مع الطالب في مراحله المختلفة، ويطلق على بحوث الدكتوراه ما يسمى بالعربية أطروحة الدكتوراه[2].

---

(١) فنديلجي، مرجع سابق، ص٢٥.

(٢) فنديلجي، مرجع سابق، ص٢٦.

ومن خلال التعريف بالبحث وأهميته ومستلزمات البحث والفائدة منه وكذلك مناهج البحث وأهمها، وأنواع البحوث وذكرها، لابد من التعريف بالباحث كمصطلح وما الشروط التي يجب توافرها فيه.

الباحث: هو من يفتش عن حقيقة ما، وطريق الحقيقة طويلة وشاقة لا يمكن أن يسلكها ويصل إلى مبتغاها إلا إذا توافرت فيه شروط علمية وأخلاقية ونفسية[١].

* الشروط الواجب توافرها بالباحث منها على سبيل المثال:

١. الرغبة: وهي شرط أساسي للنجاح في أي عمل ولا يفرض عليه البحث فرضاً.
٢. المعرفة والثقافة: لا بد من معرفة العلوم واللغات التي تساعد الباحث على القراءة وفهم ما يتعلق ببحثه.
٣. احترام العلم: فقد وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تحث على العلم وتعلمه والعلم واحترامه واحترام أهله، وكذلك في السنة النبوية الشريفة أحاديث تحث على العلم لقوله ﷺ (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة).
٤. الروح العلمية: وتعني سعة الاطلاع والشكل المنهجي والصبر على المصاعب والقدرة التنظيمية والجرأة، ونقل آراء الآخرين كما هي دون تشويه. والنزاهة تقتضي أن يكون الباحث نزيها محباً للعلم بعيداً عن المفاخرة ويخدم العلم من أجل رضا الله والعلم، لا من أجل الشهرة والمجد الزائف.

(١) علي جواد الطاهر، منهج البحث، ط٣، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٧٦.

٥. الصبر: أن يتحلى الباحث بالصبر في وجه المشقات لأن الصبر فضيلة النفوس الكبيرة. فعلى الباحث أن يصبر في التفتيش والبحث عن مصادر ومراجع بحثه.

- المعايير الواجب مراعاتها في اختيار البحث:

أولاً: شروط اختيار الموضوع:

١. الرغبة: أن يختار الباحث بنفسه موضوع بحثه لأنه أعلم من غيره بميوله ورغباته.
٢. الابتعاد عن المواضيع المطروقة قدر الإمكان، ولا بأس في اختيار موضوع مطروق إذا رأى الباحث أنه يستطيع الإتيان بأشياء جديدة وجديرة بالبحث من جديد.
٣. أهمية موضوع البحث: هل يستحق البحث الدراسة؟ هل فيه الفائدة للآخرين؟ لذا ينصح باختيار الموضوع النافع الذي يسهم في التطور العلمي وأن يكون ذا نفع عملي للباحث وللمجتمع معاً.
٤. القدرة المادية والثقافية على المعالجة لكتابة البحث:

إذا كان الباحث لا يعرف لغات أجنبية عليه ألاّ يتناول أبحاثا تتطلب هذه اللغات أو مصادرها الأجنبية. ومن ناحية القدرة المادية والوقت، على الباحث أن يسأل نفسه هل يمكنني الحصول على المال لشراء الكتب اللازمة أو لزيارة المكتبات؟ هذه الأسئلة تستحق التفكير قبل التأمل فيها.

ثانياً: تعديل الموضوع وتغييره:

يعود ذلك للأسباب التالية:

١. النقص الشديد في المصادر والمراجع.
٢. عدم التمكن من الحصول على مخطوطة من المخطوطات.

٣. صدور دراسة تلغي دراسة الباحث لكونها تعالج الموضوع نفسه.

٤. عدم قدرة الطالب على مواصلة البحث ومتابعته.

ثالثاً: تعديل خطة البحث:

قد يشمل التعديل حذف بعض الأبواب أو الفصول أو زيادة أخرى، أو تقديم أو تأخير، أو تغييرا في عناوين بعض الأبواب أو الفصول.

- هدف البحث:

من أهم الأسس في تحديد أهداف دراسة الظاهرة الاجتماعية الخاصة بالفساد في المجتمع، هو تعيين الهدف العام من الدراسة ويليه الأهداف الفرعية أو الخاصة التي يسعى البحث لإجراء دراسة نوعية عنها. فعلاقة أساليب الضبط الاجتماعي بالسلوك للظاهرة قد تكون هدفا عاما للدراسة.

ومن الأمور الجوهرية التي يجب تحديدها في نطاق هدف البحث، التساؤل عما إذا كان الغرض منه استطلاعيا وصفياً أم القصد منه اختيار غرض علمي أو فروض عدة تفسر الظاهرة موضوع البحث. والمنهج الاستطلاعي يهدف إلى التعرف على ظاهرة موضوع البحث، بغية الوصول إلى استقصاء دقيق عنها. ولتنمية فروض علمية يحاول تفسير الوقائع تفسيرا مبدئيا، كما يحاول منهج اختيار الفروض العلمية التحقيق في مدى صحتها أو خطئها على أساس تجريبي، ولكن ما موقف الدراسات المزمع إجراؤها في مجال الظواهر الاجتماعية السلبية أو الايجابية.

فالواقع الثقافي الخاص بنا -كمجتمع عربي شرقي- يفرض علينا أن نهتم بالمنهج الاستطلاعي. فالمجتمعات البشرية، وعلى الرغم من تشابه خصائصها في الظواهر المحورية، إلا أن المفارقات واضحة بين المجتمعات من حيث سماتها الثقافية الخاصة. وهذا يدعونا إلى الحذر بالنسبة للبحوث التطبيقية المحلية (العربية)، من اقتباس نظريات مفسرة للسلوك الإنساني والاجتماعي البشري وتعميمها مطلقا على المجتمعات الإنسانية ككل، بل يقتضي بنا أن نضع ثقافة المجتمعات العربية وظروفها التاريخية ونظمها الاجتماعية موضع الاعتبار، من حيث تمايزها عن ثقافات المجتمعات الغربية عند معالجة إحدى النظريات المفسرة للظواهر السلبية (الجريمة، النفاق) في المجتمعات العربية، إذ إن هذه النظرية أو غيرها مستندة - في اغلب الأحوال- على شواهد تجريبية مغايرة للشواهد التي يمكن الاستدلال بها من واقع مكونات المجتمع العربي.

فأهمية القيام بدراسات استطلاعية - من أجل تنمية فروض علمية - تفسر وقائع الظواهر الاجتماعية بأنواعها تفسيرا مبدئيا، وهذا يوفر للدارس المعلومات والبيانات الوضعية، التي من خلالها يكون التعرف على المجتمع العربي، صاحب التاريخ العريق، الذي تمتد جذوره إلى أعماق بعيدة من ثقافته الأصيلة الثرية بعناصر الحضارة المعنوية، من عادات وتقاليد وأعراف وسنن اجتماعية، وهذه العناصر من الثقافة تؤثر في عمليات ضبط السلوك الاجتماعي. فالواقع أن هدف البحث سواء كان عاما أم خاصا استطلاعيا ووصفيا أم لاختيار الفروض العلمية، فإنه في كل حالة

من هذه الحالات جزء لا يتجزأ من الإطار التصوري. فالهدف أفكار قليلة منتقاة، من هذا الإطار العام تحدد نوعيا الغرض من الاستقصاء أو الدراسة العلمية لظاهرة اجتماعية منتقاة ويمكن في حالة اختيار الفروض – عند ثبوت خطئها تجريبيا – أن تعاد الكَرّة بحيث يتم تعديل الإطار التصوري ويتخذ البحث مسلكا جديدا في سبيل الوصول إلى مزيد من الموضوعية في إجراء البحث العلمي.

الفصل العاشر

الاغتــراب

الفصل العاشر

الاغتـــــراب

- مقدمــة:

كثيرا ما استخدم مصطلح الاغتراب **Alienation** في شتى مناحي الحياة حتى بدا مصطلحا مستخدما في دارج الكلام، ولذا تعددت دلالات هذا المصطلح حتى أصبح لكثيرين مصطلحاً غامضاً وإشكالياً يرتبط به جدل كبير، وهيجل هو أول من صك لهذا المصطلح استخداماً علمياً ومنهجياً، بل ونظر له في كتابه (فينومينولوجيا الروح) عام ١٨٠٧ وقسمه إلى شكلين سلبي وإيجابي، واستخدمه قبله كثيرين من أدباء وفلاسفة ومتخصصين في مختلف العلوم السلوكية والاجتماعية ، وشكلت هذه الاستخدامات تراثا معرفياً ضخماً في دراسة الاغتراب.

إن العلاقة بين (الذات) و(الآخر)، وشكل هذه العلاقة هي من أهم مرتكزات ومكونات الاغتراب كعملية (Process) وكنتيجة (Result)، كما أن أبعاداً أخرى كالوعي (Aware ness) والتموضع أو التخارج (Objectivzation)، والمعرفة (Cognition)، والمعنى(Meaning)، هي أهم الأبعاد التي تكمل الصورة لفهم الاغتراب[١].

---

(١) سامي خشبة، مصطلحات فكرية، المكتبة الأكاديمية ١٩٩٤، ص٥٨.

درس الاغتراب كمتغير اجتماعي من حيث كونه حالة (Case) أو ظاهرة (Phenomenon) تؤثر سلباً على توافق الفرد مع محيطه، ودرساً فلسفياً لتأصيل وتوصيف المفهوم، وحاول النفسانيون توصيفه وتفسيره في دراسات الصحة النفسية والتوافق كحالة متطورة، لعدم التوافق وعدم الولاء لانفصال الذات عن الفرد والمجتمع، فعرف الاغتراب أنه:

١- بالغربة أو الغرابة.

٢- انعدام العلاقات الحميمة مع الناس.

٣- في الوجودية انفصال الفرد عن الأنا الواقعية بسبب الانغماس في التحديدات وضرورة التطابق مع رغبات الآخرين ومطالب المؤسسات الاجتماعية[١].

ولما كان المجتمع هو عبارة عن أفراد ومشاعر وأفكار وعلاقات دائمة وأنظمة، فإن الاغتراب والغربة لابد أن يكون من الفرد أو الأفراد في مجال المشاعر أو الأفكار أو العلاقات أو الأنظمة أو فيها جميعاً.

وسوف أورد لذلك مثالاً ملموساً ومحسوساً. فالأمة العربية الإسلامية في مجملها تحتوي على عقيدة ومنها أفكارها وأنظمتها. لذلك تجد الكثير من الأفراد عقليته غير نفسيته وأفكاره غير مفاهيمه. وهذا كله في جانب الأفكار أي العقلية. وذلك يؤدي إلى شعور الفرد بالغربة والاغتراب. وهو غربة عامة واغتراب شامل.

---

(١) مراد وهبة، الاغتراب والوعي الكوني، مجلة عالم الفكر، الكويت عدد ١ ١٩٧٩، ص٧٢ .

ومن خلال هـذا الفـصل سـوف أتحـدث حـول هـذه الغربـة علـى كافـة مستوياتها، ولكن من منظور الكتاب والأساتذة الذين عرفوا الاغتراب وتحـدثوا عنه، حتى يتسنى لي أو لغيري أن يجعـل هـذا الفـصل كتابـاً يُتحـدث فيـه عـن الاغـتراب في اللغـة والأدب والتـاريخ، والاغـتراب في الوسـائل والأسـاليب، والاغتراب في العقائد، والاغتراب في الأخلاق، ثم الحديث عن المـشكلة والحـل والسبب والنتيجة في هذا الموضوع الشائك.

إن مفهوم الاغتراب شاع استخدامه في التراث السوسيولوجي المتعلق بتحليل البناء الاجتماعي للمجتمعات المعاصرة. وللوقوف على طبيعة اغتراب الإنسان وحدوده عن المجتمع والتنظيمات الاجتماعية واغترابه عن نفسه، علينا أن نطلع على مختلف الموضوعات المطروقة في موضوع الاغتراب حتى نعرف ما هو الاغتراب، وهو قد أصبح في العصر الحديث موضوعاً محورياً وليس غريباً أن يصبح الاغتراب موضوعاً في الثقافة الحديثة، أي منذ (هيغل) الذي رأى أن الإنسان أصبح عاجزاً في علاقاته بنفسه ومجتمعه ومؤسساته التي ينتمي إليها، حتى استحال انتماؤه نوعاً من الانتماء والهامشية، بل استحال الاغتراب بالإضافة إلى ما هو عند (هيغل) موضوعاً هاماً عند كل من (ماركس) و(نيتشة) و(كركيغارد) و(هيدغر)، فانشغل هؤلاء بموضوعات الفراغ والعجز والقلق والرفض والتمرد.

فكان اهتمام علم الاجتماع المعاصر بدراسة الإنسان الاجتماعي في المجتمعات المعاصرة. وللوقوف عل أبعاد العملية الاجتماعية للاغتراب والتمييز

بين مصادر الاغتراب، والاغتراب كأسلوب للخبرة، والاغتراب كنتائج لذلك، لابد من التمييز بين الجوانب الموضوعية والجوانب الذاتية للاغتراب.

وتعددت استخدامات مصطلح الاغتراب فشملت: انتقال الملكية والتصدع الذهني واغتراب داخل الشخصية.

فبخصوص اغتراب الملكية فهو يتمثل في سياقه القانوني، بمعنى انتقال ملكية شيء ما من شخص لآخر، وخلال عملية الانتقال تلك يصير الشيء مغتربا عن مالكه الأول، ويدخل في حيازة المالك الجديد[(١)].

الانتقال غير الشرعي للملكية من إنسان إلى إنسان ومن شعب إلى شعب، كما يتمثل باغتصاب الأراضي الفلسطينية من الأيدي العربية إلى الأيدي الصهيونية[(٢)].

وبالنسبة للاغتراب كتصدع ذهني تعني: أن اعتلال الشخصية يتوقف على مدى تكاملها وغياب الوعي الذهني[(٣)].

والاغتراب داخل الشخصية يعني اغتراب الذات عن واجباتها، والاغتراب يعني الغربة أو الانفصال بين الأجزاء أو الشخصية الكلية والجوانب الدالة على الخبرة الخارجية.

---

(1) Seheaht, Richard, Alienation, N.Y Doubleday & Company, INC, 1970 P.1.

(٢) حليم بركات الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ٢٠٠٦.

(3) Webeter, S New World Dictionary, London, Macmillan & Co. ltd., 1962

وفي اللغة العربية يشير مصطلح الاغتراب إلى معنى الانفصال. أي الانفصال بين الرجل والمرأة، وفي كتاب (المصباح المنير): يعني مصطلح الاغتراب الانفصال بين الزوج والمرأة كناية عن الطلاق[1]. ويشير المعري لبعض مظاهر الاغتراب النفسي بقوله: (اغترب وغرب بنفسه تغريباً) إذ انفصلت ذاته، وذلك ما أوضحه التوحيدي بقوله(أغرب الغرباء من صار غريبا عن وطنه، وأبعد البعداء من كان غريبا في محل قربه ومُقصى عن المعهود)، وهو يشير هنا بالشخص الذي صار شقيا، والذي يقتلع من عالمه ولا يمتلك جذور ثقافة تربطه به، وهو يميز بنوعين من الاغتراب، الاغتراب الناجم عن إقصاء الشخص بعيداً عن وطنه وثقافته وهو النوع السلبي من الاغتراب. أما الاغتراب الثاني فهو إيجابي حيث يكون الشخص غريباً في وطنه ويتسم بنوع من التحدي ورفض التقولب بأفكارهم. وهذا ما يعنى به بأنه مُقصى عن المعهود أو بعيد عن الشائع والمعهود والجاري.

ومن ثم يكون الغريب في تصور التوحيدي ومعظم المفكرين العرب هو(الإنسان الذي يجد ذاته بعيدة عن الجماهير العامة). ولفهم المعاني المختلفة لمفهوم الاغتراب لابد من مراجعة تاريخية لعلاقته بالتاريخ الفكري. ففي العصور الوسطى استخدم الاغتراب لتعريف العلاقة بين الإنسان والله. تحدث (وروسو) عن اغتراب حقوق الفرد الطبيعية لصالح المجتمع. قد أطالت الرومانسية في اغتراب الفرد عن الآخرين، واستخدم (هيغل) استخدم المصطلح ليبين اغتراب الوعي، فالذات ترى نفسها كموضوع. ولكي تدخل العالم الموضوعي لابد من اغتراب

---

(1) Seheaht, Richard, alienation, n.y Doubleday& Company, inc, 1970 P.1.

الروح الذاتي. وكذلك أصحاب الفلسفة الوجودية ينظرون للغريب بعده الإنسان الذي يفقد ذاته الحقيقية في خضم الجماهير. في حين ينظر التوحيدي وأغلب المفكرين العرب للغريب على أنه (الإنسان الذي يفقد بعيداً عن الجماهير). وأما (ماركس) فقد عاد للتحليل السوسيولوجي الاقتصادي مهتماً باغتراب المستخدم عن وسائل الإنتاج نتيجة للملكية الخاصة وتقسيم العمل[١]. أما (دوركايم) فقد اهتم بالاغتراب في ضوء تناوله لتقسيم العمل القسري يعده اقتلاعاً للمعايير التقليدية من نفس الفرد، بينما (بارسونز) الاغتراب وظيفة لعملية التنشئة الاجتماعية، وعده قوة تعمل على تحريك الانعزال عن القديم تجاه الجديد، وبذلك يعني التكامل في نظره مزيداً من الاغتراب عما هو خاص وقديم. أما (سيرتون) فتناول الاغتراب في سياق فهمه للتفاوت القائم بين الوسائل والغايات، وما يصاحب ذلك من أنماط تكيف للانحراف، عادا ذلك أن البناء هو الذي يدفع الأفراد لاتخاذ مسالك معينة في سلوكهم. فالابتكار يشير للفض والخروج عن الوسائل المنتظمة، أما الطقوسية فتشير لرفض الأهداف الثقافية، في حين أن الانسحاب يعني رفض المنسحب لكل من الأهداف الثقافية والوسائل المنتظمة. أما التمرد والثورة فيعني رفض الأهداف والوسائل السائدة والاستعاضة عنها بأخرى جديدة[٢].

---

(١) محمود رجب، الاغتراب أنواع، الفكر المعاصر، ١٩٦٥، العدد ٥، ص ٢٤.

(2) Merton, Robert Social Theory and Social Structure U.S.A the Free Press of Glance 1962 P. 140-157.

فالاغتراب هو شعور الفرد بالعزلة وعدم الانتماء وفقدان الثقة ورفض القيم والمعايير لمعاناته من الضغوط النفسية، وتعرض وحدة الشخصية للضعف والانهيار بتأثير العمليات الثقافية والاجتماعية التي تتم داخل المجتمع[(١)]. فظاهرة الاغتراب تحوي جوانب ثلاثة تتمثل في الجوانب الثقافية، الجوانب الاجتماعية، الجوانب الشخصية.

فالجوانب الثقافية تشتمل على نسق القيم الموجهة وبعد المعرفة بالأهداف والوسائل واللامعنى واللامعيارية. أما الجانب الاجتماعي فيتمثل في النسق الاجتماعي على مستوى حرية المبادأة وحرية التنفيذ، بالإضافة إلى التكيفات المغتربة للمواقف الاجتماعية في النسق.

أما بالنسبة للجانب الشخصي لظاهرة الاغتراب فإنه يتعين بتحليلنا لصناعة الأهداف، ومظاهر الاغتراب النفسي والبعد العام للاغتراب النفسي.

والواقع الاجتماعي يحوي عناصر رمزية تتمثل في المعاني والقيم والمعايير، ومن ثم تحوي الظواهر الاجتماعية التي تؤلفه العناصر الأولى المتمثلة بالقيم والمعايير والمعاني، وكذلك العناصر الثانية التي تؤلفه مجموعة من كائنات بشرية من الأفراد، يخضعون لتفاعل اجتماعي تمليه وتنظمه المعاني والمعايير والقيم. والعنصر الثالث يتمثل في مجموعة الوسائل والأدوات المادية التي تتجسد بمقتضاها ما تحمله المعاني والقيم والمعايير من رموز، وهذه الجوانب الثلاثة الرئيسة يرتبط بعضها

---

(١) سناء حامد زهران، لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب وإرشاد الصحة التنفسية، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٤،ص ١٢.

ببعض ارتباطا وثيقا. وبما أن ظاهرة الاغتراب –بوصفها ظاهرة اجتماعية تحوي هذه الجوانب الثلاثة– لابد من التعرف على أسباب ومصادر الاغتراب.

فيشير أحمد النكلاوي(١٩٨٩) إلى أن من أسباب الاغتراب ما يتمثل بعدم الاستقرار وفشل الإنسان في الوفاء بالوعود، وتراكم خبرة الفقر وعدم العدالة وتبعيد الفكر التنكوي وعدم استقلاله.

وبعض العلماء يروى أن الشعور بالاغتراب يأتي نتيجة عوامل نفسية مرتبطة بنمو الفرد وأخرى اجتماعية مرتبطة بالمجتمع الذي يعيش فيه، مما تجعله غير قادر على التغلب على مشكلات الحياة والاغتراب يحدث نتيجة التفاعل بين العوامل النفسية والاجتماعية، ولعل أهم مصادر الشعور بالاغتراب هو التنشئة الاجتماعية الخطأ وعمليات التغير الاجتماعي والتقدم الحضاري والحياة المعاصرة، وعدم قدرة الإنسان على القيام بالأدوار الاجتماعية بسهولة، بالإضافة إلى الفجوة بين الأجيال أو بين الفرد والمجتمع الذي يعيش فيه، واختفاء كثير من القيم التي كانت موجودة في الماضي مثل التعاطف والمحبة والتواصل والتراحم.

وترى إجلال سري (١٩٩٣) أن أسباب الاغتراب متعددة، ومن أهمها أسباب نفسية، واجتماعية. فالنفسية تتمثل في:

أ- الصراع: ويكون بين الدوافع والرغبات المتعارضة، وبين الحاجات التي لا يمكن إشباعها وهذا يؤدي إلى القلق والتوتر.

ب- الإحباط: ويرتبط بالشعور بخيبة الأمل والفشل والعجز التام والشعور بالقهر وتحقير الذات.

ج- الحرمان: إذ تقل الفرصة لتحقيق الدوافع أو إشباع الحاجات، كما في حالة الحرمان من الرعاية الوالدية والاجتماعية.

* **أما الأسباب الاجتماعية فتتمثل في ما يلي:**

أ- التطور الحضاري السريع وعدم توافر القدرة النفسية على التوافق معه.

ب- اضطراب التنشئة الاجتماعية، حيث تسود الاضطرابات في الأسرة والمدرسة والمجتمع.

ج- المعاناة من خطر التعصب والتفرقة في المعاملة، وسوء التوافق المهني حيث يسود اختيار العمل على أساس الصدفة، وعدم مناسبة العمل للقدرات، وانخفاض الأجور.

د- سوء الأحوال الاقتصادية وصعوبة الحصول على ضروريات الحياة.

ه- تدهور نظام القيم، وتصارع القيم بين الأجيال.

و- الضلال والبعد عن الدين والضعف الأخلاقي وتفشي الرذيلة.

- أبعاد الاغتراب: وتتمثل في:

١- العجز (Power Less Ness) وهو شعور الفرد بأنه لا حول له ولا قوة، ونقص قدرته على السيطرة على سلوكه، وعلى التحكم أو التأثير في مجريات

الأمور الخاصة به، مع شعور بأنه مقهور الإرادة والاختيار ومسلوب منهما، وعاجز عن تحديد النتائج التي قد تنشأ نتيجة لهذه الأحداث.

٢- العزلة الاجتماعية (Social Isolation) وهي انسحاب الفرد وانفصاله عن تيار الثقافة السائدة في مجتمعه، مع شعوره بالوحدة والفراغ النفسي حتى لو كان مع الآخرين مع سعيه للبعد عن الناس.(حسن الدوسري، ١٩٩٧).

٣- التمرد وعدم الرضا (Rebellion &Unsatisfaction): وهو نقص قبول الفرد لواقعه، وأن ما يدور حوله من إحداث لا يأبه بها، مما يدعوه لممارسة العنف وتبرير جرائمه، ووجود نزعة تدميرية تتجه إلى خارج الذات في شكل سلوك عدواني ضد المجتمع أو تتجه إلى داخل الذات في شكل عزلة وعدوان داخلي موجه إلى الذات (حسن الموسوي، ١٩٩٧).

٤- غربة الذات (Self-Estrangement): وهي حالة يدركها الفرد ذاته، حيث أصبحت الذات أداة مغتربة لا تعرف ماذا تريد، وهي عدم القدرة على تواصل الفرد مع نفسه، وشعوره بالانفصال عما يرغب أن يكون عليه، وبين إحساسه بنفسه في الواقع (أحمد النكلاوي، ١٩٨٩).

٥- الانسحاب (Withdrawal): وهو وسيلة دفاعية يلجأ لها الأنا للدفاع عن نفسه، حيث يعجز الفرد عن الابتعاد عن المواقف المهددة، ومن ثم يزيح عن نفسه القلق بأن ينسحب من الموقف أو ينكر وجود العنصر المهدد.

٦- الرفض (Rejection): وهو اتجاه سلبي رافض ومعادٍ نحو الآخرين أو نبذ بعض السلوك، ويتضمن الرفض الاجتماعي والتمرد على المجتمع وعدم التقبل الاجتماعي وحتى رفض الذات (إجلال سري، ١٩٩٣). ويرى علي وطفة (١٩٩٨) أن من أبعاد الاغتراب، الحرمان من السلطة، وغياب معنى الحياة، وغياب المعايير، ومن ثم غياب للقيم والشعور بالغربة عن الذات.

- أنماط الاغتراب:

١- الاغتراب الموضوعي(Subjective Alienation): ويحدث عندما تتحول الأشياء والأفكار والنظم التي أسهم الإنسان في إنتاجها، التي كانت تشبع حاجات اجتماعية، إلى حاجات أقوى تتحكم في إرادته وتبدد خططه وتزينها، ومن النماذج الأساسية لهذا النمط من الاغتراب:

أ- الاغتراب الاقتصادي.

ب- اغتراب الأنساق الاجتماعية والسياسية.

ج- اغتراب العناصر الأيديولوجية.

٢- الاغتراب الذاتي (Subjective Alienation): ويتمثل في انفصال علاقة الإنسان ببعض الأطر النسقية المحددة (أحمد النكلاوي، ١٩٨٩).

والنمط الأول للاغتراب يتسق مع صور الاغتراب عند كارل ماركس (K. Marx)، والتي تتمثل في:

* الاغتراب الاقتصادي: وفيه تسود الرأسمالية وتستولي طبقة خاصة على الإنتاج كله.
* الاغتراب الاجتماعي: والاغتراب عن المجتمع والشعور بالعزلة والعجز عن ممارسة السلوك الاجتماعي العادي (أسماء غريب، ١٩٨٩، سليمان الخضري وآخرون، ١٩٨٩).
* الاغتراب الثقافي: ويتمثل في اغتراب الفرد عن ثقافة المجتمع ورفضها والانبهار بكل ما هو غريب أو أجنبي مثل تعليم اللغات الأجنبية على حساب اللغة العربية، واستخدام أسماء أجنبية للمدن والقرى السياحية والأسواق والمحال التجارية (إجلال سري، ١٩٩٣).
* الاغتراب السياسي: وهو الشعور بالعزلة عن المشاركة الحقيقية الفعالة في صنع القرارات المصيرية المتعلقة بمصالحه، واليأس من المستقبل. ولهذا الاغتراب خمسة أبعاد هي: الشعور بالعجز، والاستياء، وعدم الثقة، والنفور، واليأس (محمد خضر عبد المختار، ١٩٩٩).

* ومن النظريات المفسرة للاغتراب:

أ- النظرية السلوكية: وهي تفسر المشكلات السلوكية بأنها أنماط من الاستجابات الخطأ غير السوية المتعلمة بارتباطها بثميرات منفرة، والفرد وفقاً لهذه النظرية يشعر بالاغتراب عن ذاته عندما ينقاد بلا رأي أو فكر للآخرين وفي هذه الحالة يفقد تواصله مع ذاته (علاء الشعراوي، ١٩٨٨).

ب- نظرية المجال للاغتراب: عند الاستقصاء عن أسباب الاضطراب يوجه الاهتمام إلى أمور هامة منها:

* شخصية العميل وخصائصها المرتبطة بالاضطراب.
* أسباب اضطرابه شخصياً وبيئياً مثل الإحباطات والعوائق المادية، والصراعات وما قد يصحبها من إقدام وهجوم غاضب أو إحجام وتقهقر خائف (حامد زهران، ١٩٩٨).

ج- نظرية الذات للاغتراب: يعرف حامد زهران (١٩٩٨) مفهوم الذات بأنه تكوين معرفي منظم ومتعلم للمدركات الشعورية والتصورات التقييمية الخاصة بالذات، يبلوره الفرد ويعده تعريفاً نفسياً لذاته. ويتكون مفهوم الذات من مفهوم الذات المدرك، ومفهوم الذات الاجتماعي، ومفهوم الذات المثالي.

ويتكون مفهوم الذات من كل ما ندركه عن أنفسنا، وتنظم مكوناته من المشاعر والمعتقدات التي تشكل في مجموعها إجابة عن تساؤلات من نوع: من نكون؟ وكيف نبدو أمام الآخرين؟ وكيف ينبغي أن نتصرف؟ (شاكر قنديل، ١٩٩٩).

-اغتراب الشخصية والتنشئة الاجتماعية:

يرتبط الاغتراب بأساليب التنشئة الاجتماعية، إذ لكل مجتمع مستوى من النمو التاريخي والأنماط الثقافية، والمطالب وحاجاته. ففي ظل عملية التنشئة الاجتماعية يكتسب الفرد العديد من المفاهيم والقيم والاتجاهات والأدوار التي تؤثر في أحكامه الخلقية، فالأفراد ذوي وجهة الضبط الداخلية يعتقدون أنهم أسياد

على أقرانهم، ومن ثم يؤدي ذلك إلى خلق شخصية سليمة متكاملة، بينما الأفراد ذوي وجهة الضبط الخارجية يعتقدون أنهم مخلوقات تتحكم فيها قوى خارجية لا يستطيعون التأثير فيها، وبذلك تؤدي إلى بناء شخصية اغترابية ضعيفة وهي متكاملة (سامي أبو بيه، ١٩٩٠، علي وطفة، ١٩٩٨).

- الاغتراب والثقافة والمجتمع:

يرتبط الاغتراب بالثقافة والمجتمع ارتباطاً وثيقاً من خلال ما يلي:

* الاغتراب عن الثقافة الشعبية: وهو اغتراب الفرد عن الثقافة الجماهيرية ورفضها والانفصال عنها. أي عدم الاهتمام بالثقافة الشعبية.
* الاغتراب عن القيم السائدة في المجتمع: وهو البعد عن القيم السائدة في المجتمع أو رفضها.
* الاغتراب عن معايير السلوك الاجتماعي: وهو مغايرة المعايير السلوكية السائدة في المجتمع وعدم مسايرتها.
* الاغتراب وفقدان الاتجاه: إذ يظهر الاغتراب في انهيار الهيكل الثقافي الذي يحدث عندما يطرأ انقطاع في التواصل بين الأهداف والمطامع الثقافية، وبين قدرات أفراد الجماعة التي حددت بما يتفق والهيكل الاجتماعي.
* الاغتراب والثقافة المضادة: وهذا يلاحظ وجوده في الثقافة التي تتبناها الجماعات المتطرفة بين الشباب، خلافاً للثقافة السائدة في المجتمع وابتعاداً عنها (إجلال سري،١٩٩٣).

وترى إجلال سري (١٩٩٣) أن مواجهة الاغتراب تتم عن طريق تحقيق الانتماء ومن أهم إجراءات المواجهة ما يلي:

* تصحيح الأوضاع الثقافية بما يحقق احترام العادات والتقاليد.
* مواكبة التغير الاجتماعي والاعتزاز بالشخصية القومية.
* تصحيح الأوضاع الاجتماعية بما يضمن التفاعل والتواصل.
* تصحيح الأوضاع الاقتصادية على مستوى المهنة، زيادة الإنتاج لإشباع حاجات الأفراد.
* تنمية الوعي الوطني والاعتزاز بالوطن.
* تنمية السلوك الديني، وممارسة الشعائر الدينية.
* تدعيم الاستقرار السياسي، والوعي السياسي والديمقراطية.
* تنمية انتماء الذات إلى هويتها واتصالها بالواقع والمجتمع.
* تدعيم مظاهر الانتماء حيث الأهداف الواضحة والمعايير التي تتم مسايرتها مع الشعور بالهوية والمكانة والرضا والارتياح والأمن النفسي والاندماج والتوحد والتآلف مع الجماعة.

وهكذا نرى وبعد هذه العجالة أن موضوع الاغتراب ليس مفتوحاً كما يتوهم الكثيرون بل هو مرتبط بالفرد في علاقته مع داخله أو مجتمعه أو في علاقته مع المجتمعات الأخرى. على نطاق الأفكار والمشاعر والعلاقات الدائمة. وفي علاقاته مع النظم العقائدية والسياسية والاجتماعية.

والمجتمع الحديث بمعناه الواسع وفي ظل العولمة والتخاصية وتعميم النموذج الرأسمالي تربة خصبة للاغتراب بكل أنواعه. ويتجلى ذلك في الدول النامية ومجتمعاتها وأفرادها.

وإن أشد أنواع الغربة هي الغربة النفسية والفكرية والتي حاولت أن أحوم حولها تارة بالتعريف وتارة بالتحليل السريع والبسيط.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- المراجع العربية:

١. إحسان محمد الحسن، البناء الاجتماعي والطبقية، دار الطليعة، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

٢. عبد الحميد لطفي، علم الاجتماع، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢م.

٣. ميشيل دينكن، معجم علم الاجتماع، ترجمة:إحسان محمد الحسن، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠م.

٤. السيد محمد بدوي، مبادئ علم الاجتماع، دار المعارف، ط٢، ١٩٨١م.

٥. أحمد سمير نعيم، النظرية في علم الاجتماع، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م.

٦. مصطفى الخشاب، علم الاجتماع ومدارسه مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٥م.

٧. إبراهيم عثمان، مقدمة في علم الاجتماع، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٧م.

٨. سابيلا برنارد، مقدمة في علم الاجتماع، جمعية الدراسات العربية، القدس، ١٩٨٣م.

٩. عبد المعطي عبد الباسط، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨١م.

١٠. فهمي الغزوي وآخرون، المدخل إلى علم الاجتماع، دار الشروق، عمان، ١٩٩٢م.

١١.انجلز اليكس، مقدمة في علم الاجتماع، ترجمة محمد الجوهري وآخرون، دار المعارف، مصر، ١٩٧٥م.
١٢. معن خليل العمر، معجم علم الاجتماع المعاصر، دار الشروق، عمان، ط١، ٢٠٠٠م.
١٣. محمد علي محمد، تاريخ علم الاجتماع، الرواد والاتجاهات المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٣م.
١٤. علي أسعد وطفة، علم الاجتماع التربوي، ط٢، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٩٨م.
١٥. مكتبة تحقيق التراث، لسان العرب، لابن منظور، ٦٣٠هـ-٧١١هـ، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، ط٣، بيروت، ١٩٩٣م.
١٦. سميرة أحمد السيد، علم اجتماع التربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٣م.
١٧. غيث، محمد عاطف، علم الاجتماع، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٥م.
١٨. عبد الغني النوري وعبد العزيز، نحو فلسفة عربية للتربية، ط٢، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٩م.
١٩. كلاكهون كلايد، الإنسان في المرأة، ترجمة شاكر مصطفى، بغداد، ١٩٦٤م.
٢٠. محمد عبد العليم مرسي، المنظور الإسلامي للثقافة والتربية، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٦م.
٢١. عبد المحسن حمادة، مدخل إلى أصول التربية، الكويت، ١٩٩٥م.
٢٢. لبيب الطاهر، سوسيولوجية الثقافة، ط٣، دار ابن رشيد، عمان، ١٩٨٦م.

٢٣. إحسان محمد الحسن، دراسة نظامية في تاريخ نظريات ومناهج ومجال علم الاجتماع الصرف، جامعة بغداد، ١٩٧٥-١٩٧٦م.
٢٤. ضود د.ستيورات، العلاقات الاجتماعية في الشرق العربي، ترجمة فريد جبرائيل نجار، دار الكتاب، بيروت، ط١، ١٩٤٧م.
٢٥. إحسان محمد الحسن، السرقة كمشكلة اجتماعية، مطبوعات مديرية الشرطة العامة، مديرية البحوث والدراسات، بغداد، ١٩٨٣م.
٢٦. عبد اللطيف عبد الحميد العاني، مليحة عوني، معن خليل عمر، المدخل إلى علم الاجتماع، مطابع التعليم العالي، بغداد، ١٩٩٠م.
٢٧. فاروق العادلي، علم الاجتماع، القاهرة، ١٩٨٣م.
٢٨. تيمز نوبل، علم الاجتماع ودراسة المشكلات الاجتماعية، ترجمة غريب محمد سيد أحمد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨١م.
٢٩. إبراهيم خليفة، مفاهيم في علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، مصر ١٩٨٣-١٩٨٤م.
٣٠. عمر الهمشري، التنشئة الاجتماعية، ط١، دار الصفاء، عمان، ٢٠٠٣م.
٣١. إبراهيم مدكور، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥م.
٣٢. إسماعيل علي سعد، قضايا علم الاجتماع السياسي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨١م.

٣٣. سناء الخولي، الأسرة والحياة الزوجية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٥م.

٣٤. إسماعيل علي سعد، الاتصال والرأي العام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٧٩م.

٣٥. عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، ط٣، وكالة المطبوعات، الكويت ١٩٧٧م.

٣٦. حلمي محمد فودة، وعبد الرحمن صالح عبد الله، المرشد في كتابة الأبحاث، دار الفكر، عمان ١٩٧٥م.

٣٧. عامر إبراهيم فنديلجي، البحث العلمي(دليل الطالب في الكتابة والمكتبة والبحث)، مطبعة عصام، بغداد، ١٩٧٩م.

٣٨. أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، ط٢، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٥م.

٣٩. أحمد حافظ وآخرين، دليل الباحث، دار المريخ، السعودية، ١٩٨٨م.

٤٠. علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي، ط٣، مط أسعد، بغداد، ١٩٧٦.

٤١. نيقولا ثيماشيف، نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها، ترجمة: محمد الجوهري وآخرون، ط٢، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٢م.

٤٢. محمد الدقس، التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، دار مجدلاوي، عمان ١٩٨٧م.

٤٣. سناء الخولي، التغير الاجتماعي والتحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ب.س.ت.

٤٤. والتر رودني، أوروبا والتخلف في إفريقيا، ترجمة: أحمد القصير، تحقيق: إبراهيم عثمان، عالم المعرفة، ع ١٣٢، الكويت، ١٩٨٨م.

٤٥. محمد عفيفي، التربية والتغير الثقافي، ط٣، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٠م.

٤٦. أحمد النكلاوي، التغير والبناء الاجتماعي، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، ١٩٦٨م.

٤٧. محمد عاطف غيث، التغير الاجتماعي والتخطيط، ط٢، دار المعارف القاهرة ١٩٦٦م.

٤٨. دينكن ميشل، معجم علم الاجتماع، ت: إحسان محمد الحسن، دار الطليعة، بيروت ١٩٨١م.

٤٩. إحسان محمد الحسن، عدنان سليمان الأحمد، المدخل إلى علم الاجتماع، دار وائل، عمان ٢٠٠٥م.

٥٠. حسن الساعاتي وآخرون، مبادئ علم الاجتماع.

٥١. عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار مكتبة الفجر، القاهرة ٢٠٠٧م.

٥٢. محمد الجوهري وآخرون، دراسة علم الاجتماع، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٣م.

٥٣. أجمد أبو زيد، البناء الاجتماعي، ج٢، دار الكتاب العربي.

٥٤. إجلال محمد سري، الاغتراب والتغريب الثقافي اللغوي لدى عينة جامعية مصرية، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، ع١٧، ج١، ١٩٩٣م.

٥٥. أحمد النكلاوي، الاغتراب في المجتمع المصري المعاصر، دار الثقافة العربية، القاهرة ١٩٨٩م.

٥٦. حامد عبد السلام زهران، التوجيه والإرشاد النفسي، ط٣ ، عالم الكتب، القاهرة ١٩٩٨.

٥٧. شاكر قنديل، التفاعل الإنساني كمدخل لتحسين الأداء التربوي، المؤتمر الدولي السادس لمركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، القاهرة، نوفمبر ١٩٩٩م.

٥٨. سامي محمود أبو بيه، النمو الأخلاقي وعلاقته بوجهة الضبط واضطراب عملية التنشئة الاجتماعية، مجلة كلية التربية، جامعة أسيوط، ع٦، مجلد٢، مصر ١٩٩٠م.

٥٩. علي وطفة، المظاهر الاغترابية في الشخصية العربية: بحث في إشكالية القمع التربوي، عالم الفكر، ع٢، مجلد٢٧، الكويت ١٩٩٨م.

٦٠. محمد خضر عبد المختار، الاغتراب والتطرف نحو العنف: دراسة نفسية اجتماعية، دار غريب، القاهرة ١٩٩٩م.

٦١. حسن الموسوي، الاغتراب النفسي لدى شرائح من المجتمع الكويتي: دراسة تحليلية، مجلة في التربية وعلم النفس، كلية التربية، جامعة المنيا، ع٤، مجلد ١٠، مصر ١٩٩٧م.

٦٢. رسمي علي عابد، فتحي سبيتان، الإعداد والتدريب التربوي (تدريب ةتنمية قدرات مديري ومشرفي المدارس، دار الخليج، عمان ٢٠٠٨م.

٦٣. رسمي علي عابد، العولمة والتربية، دار جرير، عمان ٢٠٠٨م.

٦٤. عبد الرحمن حسين العزاوي، أصول البحث العلمي، دار الخليج، عمان ٢٠٠٨م.

٦٥. جو بلاندون؛ بول جريج وستيفن ماشين (نيسان ٢٠٠٥). الحراك الممتد لأكثر من جيل في أوروبا وأمريكا الشمالية. هيئة سوتون.

٦٦. ماثيو تيلر (٢٥نيسان٢٠٠٥). انخفاض المملكة المتحدة في عصبة الحراك الاجتماعي، يدعي الدصقة، الجارديان.

٦٧. ميشيل لامونت؛ فيراغ مولنار (٢٠٠).

[users.fmg.uva.nl/jrath/edus_Lamont_Molnar_Boundaris_ARS_2002.pdf] في العلوم الاجتماعية.

٦٨. كيفن لينش، صورة المدينة، مطبعة ميت، ١٩٦٠.

٦٩. روبرت ج. سامبسون؛ جفري مورينوف وتوماس جانون – راولي، تقييم تأثير الحي: العملية الاجتماعية والاتجاهات الجديدة في البحوث، مجلة علم الاجتماع، ٢٠٠٢.

٧٠. روبرت ج. سامبسون؛ جفري مورينوف وتوماس جانون – روالي، تقييم تأثير الحي: العملية الاجتماعية والاتجاهات الجديدة في البحوث، مجلة علم الاجتماع، ٢٠٠٢.

٧١. ستارك، رودني. ٢٠٠٧ إصدار علم الاجتماع العاشر. بلمونت. كاليفورنيا: تومسون للتعليم العالي.

٧٢. ٢٠٠٦ الحراك الاجتماعي http://www.sociologyide.com/social-mobility/system.php

٧٣. بورديو؛ بيير. ١٩٨٤. التفرقة: نقد اجتماعي للحكم على الذوق. لندن: روتلج.

٧٤. بورهاس، جورجج. "رسالة رقم ١٢٠٨٨" النجاح في أمركيا: الحراك الاجتماعي في مجتمع المهاجرين. ٢٠٠٦ المتب الوطني للبحوث الاقتصادية.

http://www.nber.org/papers/w12088

٧٥. دفاين؛ فيونا. الممارسات الطبقية: كيف يساعد الآباء أبناءهم على الحصول على وظائف جيدة. مطبعة جامعة كيمبدرج، ٢٠٠٤.

٧٦. آيتزن، دس. "الحراك إلى أعلى من خلال الرياضة" أيلول ٢٠٠٧.

<http://zmag.org/zmag/articles/mar99eitzen.htm>

٧٧. فرانسيس، ديفيدر. "الحراك إلى الأعلى في انحدار حقيق، مهمة دراسة". مراقب الدراسات المسيحية. ٢٧كانون ثاني٢٠٠٣. ٢٦أيلول٢٠٠٧.

http://www.csmonitor.com/2003/0127/p21s-coop.html

٧٨. جولدثورب، جون هـ. ١٩٨٧ الحراك الاجتماعي وتركيب المجتمع في بريطانيا الحديثة. نيويورك: اكسفورد، مطبعة كالديرون.

٧٩. جاكوس، ايفا ي. "دليل إحصائيات العنمل في الولايات المتحدة: التوظيف، للإيراد، السعار، الإنتاجية. وبيانات العمل أخرى". لانهام، م د. مطبعة بيرنام. الطبعة الثامنة. ٢٠٠٥.

٨٠. لارو، أنيت. الطفولة المتفاوتة: الطبقة، العرق، والحياة السرية. مطبعة جامعة كاليفورنيا، ٢٠٠٣.

٨١. موم، ديفيد ج. "أسقف زجاجية ومصاعد زجاجية: التمييز الوظيفي واختلاف العرق والجنس في الترقيات الإدارية". الأعمال والمهن مجلد ٢٦تشين ثاني١٩٩٩: ٤٨٣-٥٠٩.
٨٢. ماجواير، جيل، م. "النوع الاجتماعي، السلالة، العرق، المجموعات: العوامل المؤثرة في حالة العاملين"، أعضاء المجموعة، العمل والمهنة، عدد ٢٧، نوفمبر، ٢٠٠٠، ٥٠٠-٥٢٣.
٨٣. وسترن بروس، العقاب والظلم في أمريكا. نيويورك: مؤسسة رسل ساج، ٢٠٠٦.

– المراجع الأجنبية

(1) Gins Berg ،M. Sociology ،London ،Oxford University Press ،1950 ،P.P.7

(2) Weber Max ،the Theory of Social and Economic Organization ، New York ،the Free Press ، 1969 ،P. 88

(3) The Sociology of Goge Simel ،and Trans. by K ،Wolff New York ، the Ree Press ،1950. P. 10

(4) Weber M. Heroy of Social and Economic Organization P.116.

(5) Martindale. D. the Nature and Types of Sociological theory Bostan ،Houghtan Mifflim ،co. 1981 ،P.82

(6) Max Weber ،The Theory of Social and Economic Organization ، 1997. P. 88.

(7) Stewart ،Elbert ،Sociology the Human Science ،Mccirow Hill Book Co. INC. N.Y. 1978 P.6

(8) Coser ،Lewis A. Introduction to Sociology ،Harcourt Brace Javanovieb. INC N.Y 1983 P.3

(9) AL –Hassan. Ihsan M. Theorigin Development of Sociology Iraq. the Collge of Arts Bulletin ،VOL. 26. NO. 1sept. 1982 P.138

(10) Gerth ،H. and Mills. Character and Social Struture ،Londan ، Routedge and Kegan Paul ،1954 ،P. 389 .

(11) Briesanz ،M. Sociology ،New Jersey. Prentice - Hall ،1973 ،P. P. 17-18.

(12) Malinow Skie. B ،The Dynamics of Cutural Change ،New York. 1951 ،P. 13.

(13) Mandich ،The Marxist School of Sociology. edited by P. Berger Appletion Century Crofts ،New York ،1969 ،P. P. 47.

(14) Garner ،S. Polictical ،Science and Government ،London ،1959 ،P. 36.

(15) Ginsberg ،Msociology ،P.P. 20-22.

(16) coser ،lewis a.interoduction to sociology ،harecaur brace javanoicb ،inc n ،y1983-p.23.

(17) Emile Durkheim ،The Division of Laboring Society: P. 76.

(18) Emile Durkheim. The Dision of Laboring Society P. 76.

(19) Weber Max ،Basic Conceptin Sociology ،the Citadel Press ،N.Y 1964 ،P. 29.

(20) Hees B. Beth ،Obcit. 1982. P.P 9-10.

(21) Robert Mc. Nergncy and J. Herbert ،Foundation of Education ، Second Ed. ،Allyn and Bacon Boston 1998 ،P 297.

(22) H. J. Eysenck ،The Psychology of Polities ،Rout Ldge of Kgan ، London ،1954 ،Eu.Iv.

(23) M. Baralambos and R.M. Heald Sociology. Themes and Prs-Pectives ،Bell Hymen ،London 1985 ،P.P. 1-5.

(24) Loomis. Ch. p. Social System. Essays. on their Persistence and Change New York ،1960 p.p. 3-5 .

(25) Lund Berg and Others ،Socicology ،New York ،1958. p. 526.

(26) John on Sociology ،London ،1961 ،p. 58.

(27) Ogburon & Nimkoff ،Hand Book of Sociology ،London ،1960 ، p.p. 339-347.

(28) Radcliff-Brown A.R Structwe and Function in Primitive Society ،London.1956. p.p. 178-181.

(29) Edward B. Reuter ،Handbook of Sociology ،Druden. N.Y. ، 1942 ،P. 113.

(30) Morris Ginsberg ،Sociology ،Oxford ،1949 ،P. 42.

(31) William Ogburn & Nimkoff ،A. Handbook of Sociology ، London ،1949 ،P. 356.

(32) Fairchild. Dictionary of Sociology ،New Yourk ،1944 ،P.P 288-289

(33) Roucek ،J. and R. Warren ،Seciology. Little. Field ،Co. ،1975 ،P.P. 165-166.

(34) Firth R. Elements of Organization ،London ،Pergamon Press ، 1961 ،P. 12.

(35) Guy Rocher ،Changement Social Introduction Ala Sociologies ed. hmh Paris ،P.P. (21-22).

(36) Eysenek ،H ،Uses and Abhuses of Psychology A. Pelican Book ، Middlicsex England 1979 ،P. 83.

(37) Toffler ،Alvin ،Future Shock ،Randoun House ،N.Y 1970 Chapter The Future of Technology

(38) Weber M. Theory of Social and Economic Organization New York the Free Press ،1969. p. 6.

(39) Girth H. and C. Mills Character and Socicial Structure ، London Routlege and Kegan Paul ،1954 ،P. 337

(40) William F. Ogburn (and others) Technology and Social Change Appeton Century ،Crofts ،Inc N.Y 1957 P.P. 12-27)

(41) Gaston Bouthoul Histoire de la Sociology P.U.F ،Paris ،1964 ،P.47

(42) Parson Talcott the Structure of Sociolation Magraw Hill ،N.Y 1937 Chapt Theory of Social Order.

(43) Nile Semelser: Toward a Theory of Moderinzation Uin ، Etzioni. OP. Cit. ،P. 259.

(44) Wilbert E.Moor Social Chang Prentice-Hall Inc ،New Jersey ،1963 ،P. 89.

(45) W. Moore: Social Change ،OP. Cit. ،P. 95.

(46) Marion J. Levy: Modernization and the Structure of Societies. Prencton University Press. N.J. ،1966 ،PP. 38-79.

(47) Marion J ،Levy Modernization and Structure of Societies Princeton University Press ،1966 ،P. 10-11.

(48) Loomis ،Ch .P. Social Systems ،Essays. on Their Persistence and Change ،New Yourk ،1960 ،P. 3-5.

(49) Lundberg and Others Sociology ،New Yourk ،1958. P. 528.

(50) Mc. Gee ،Reece & Others (ed) ،Sociology: An Introduction ، Illinois: The Dryden Press ،1977 ،P. 496.

(51) Federico ،Ronald C. (ed) ،Sociology ،Addison – Wealey Publishing Co. ،1979 ،P. 548.

(52) Seheaht ،Richard ،Alienation ،N.Y ،Doubleday & Company ،INC ، 1970 P.1.

(53) Webeter ،S New World Dictionary ،London ،Macmillan & Co. Itd. ،1962

(54) Seheaht ،Richard ،alienation ،N.Y ،Doubleday& Company ،inc ، 1970 P.1.

(55) Merton ،Robert Social Theory and Social Structure U.S.A the Free Press of Glance 1962 P. 140-157.